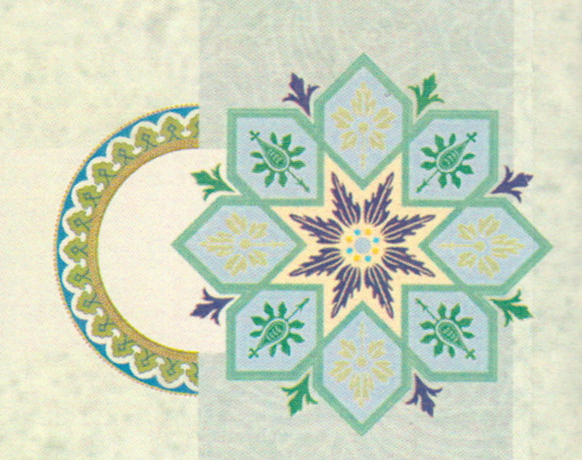


السيد جعفر مرتضى العاملي

سيرة الحسن عليه السلام

في الحديث والتاريخ ...

الجزء الأول



مركز نشر وترجمة مؤلفات العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي

سيرة الحسن عليه السلام

في الحديث والتاريخ..

الطبعة الأولى

٢٠١٧م - ١٤٣٨هـ



دفتر مركزی:

قم ـ خیابان ارم (آیت الله مرعشی) ـ کوچه ارک ـ پلاک ٣٢ ـ ٣٤.

تلفن: ٠٢٥٣٧٧٣٥٠٠٨

همراه ٠٩٣٣٤٤٩٠١٦٠

فکس: ٠٢٥٣٧٧٤٧٨٥٤

Email: info@al-ameli.com

Website: www.nt-ameli.com

www.al-ameli.com

www.al-ameli.net

www.al-ameli.org

telegram: @alameli

سيرة الحسن عليه السلام

في الحديث والتاريخ..

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الأول



مركز نشر وترجمة مؤلفات العلامة المحقق
السيد جعفر مرتضى العاملي


بسم الله الرحمن الرحيم

عن تأليف الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين..

وبعد..

فإنني بعـد أن كتبت «سيرة الإمام الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ».. بالإضافة إلى كتب أخـرى، كان آخرها كتاب: «عهد الأشتر.. مضامين ودلالات» واجهت من كثير من الإخوة ـ ولاسيما العلماء الأكارم ـ طلباً متكرراً، وإصراراً شديداً، وإلحاحاً أكيداً: بأن أشرع في كتابة سيرة الإمام الحسن «عليه السلام»..

وكنت أتلكأ في إعطاء الموافقة لهم، بذريعة صعوبة هذا الأمر الذي يحتاج إلى جهدٍ كبير، قد لا أجد في السلامة الصحية، وما لدي من ضعف في النشاط ما يسعفني ويمنحني الوثوق من نفسي بالقيام بهذا الأمر الجليل على النحو المرضي والمقبول.. ولكن هذه الذريعة وسواها لم تصمد كثيراً أمام الرغبة التي كان هؤلاء الإخوة يظهرونها، فلجأت بعد الاستشارة إلى الإستخارة، فجاءت الآية القرآنية الشريفة لتقول:

﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾[١].

فأدركت أن هذا الأمر لا يحتمل التأجيل، إذ لا بد من تلبية هذا النداء، والشروع في إنجاز هذا الواجب.. وقد يقيض الله تبارك وتعالى من يمد يد العون بطريقة أو بأخرى..

وها أنا أقول، وأتوكل على خير مسؤول ومأمول..

حرر بتاريخ ٢٤/ ربيع الأول/ ١٤٣٨هـ.ق. ٢٤/ كانون الأول/ ٢٠١٦م.ش

جعفر مرتضى الحسيني العاملي

عامله الله بلطفه وإحسانه

(١) الآيتان ٥٢ و ٥٣ من سورة مريم.

النصوص المشتركة كيف تعاملنا معها؟!:

بداية نحب أن نقول: كنَّا قد ألفنا كتاب: «سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ» قبل أن نفكر في كتابة سيرة الإمام الحسن «عليه السلام»، وقد ذكرنا في سيرة الحسين «عليه السلام» الكثير من النصوص التي يتشارك فيها الحسنان في صنع الحدث، أو في التأثير فيه، أو لهما فيه نوع ارتباط بنحو أو بآخر.

وذكرنا أيضاً: شطراً كبيراً مما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حقهما، والتزمنا، أو حاولنا أن نلتزم باختيار خصوص الروايات التي حكت تصرفاتهما، أو حركتهما، أو موقفاً لهما.

وقد بحثنا هذه الروايات بدرجة معقولة ومقبولة في سيرة الإمام الحسين «عليه السلام»، وأصبح بحثنا لها مرة ثانية مجرد تكرار قد يؤاخذ عليه فاعله.

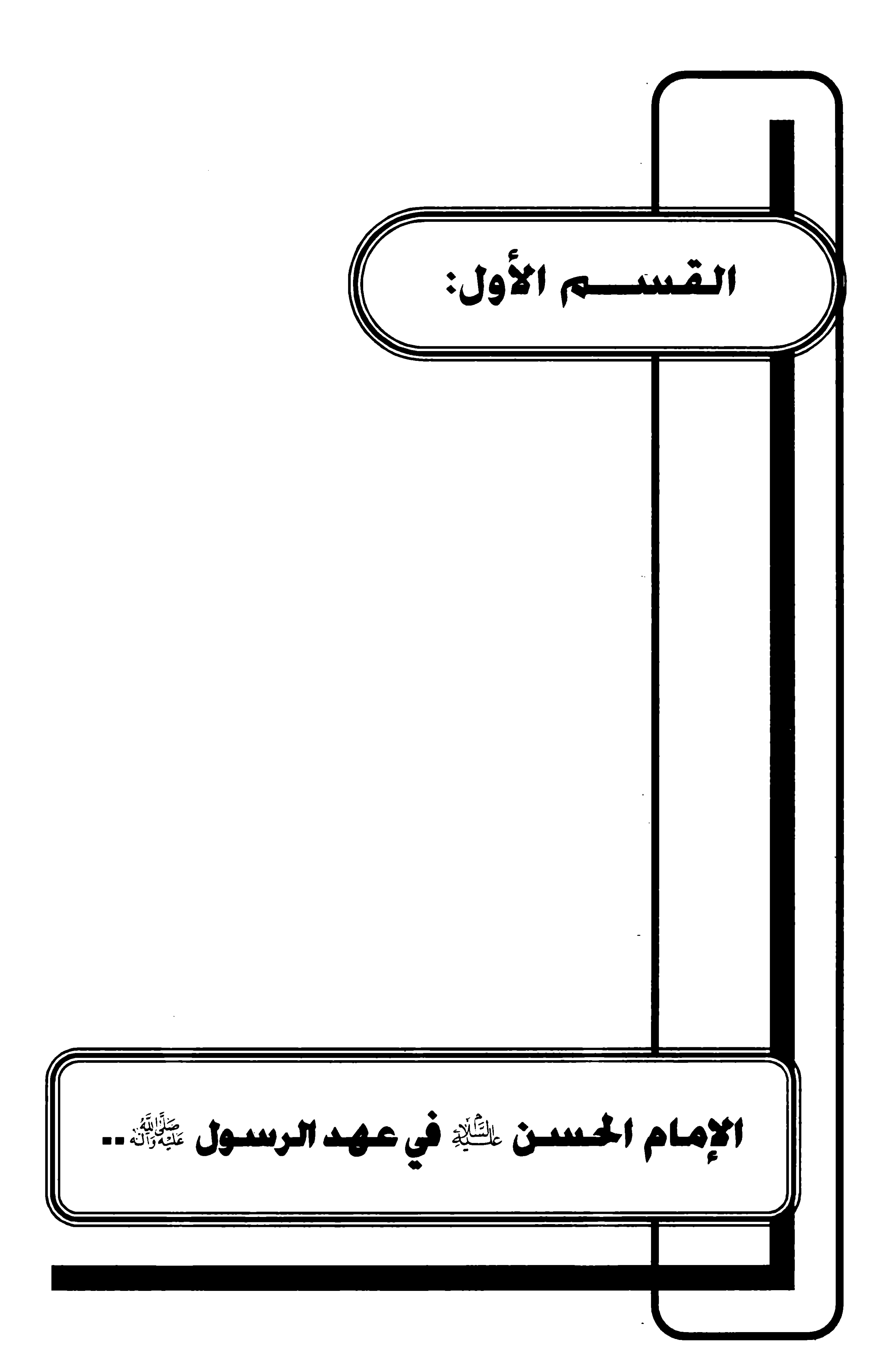
فلذلك رأينا أن الأنسب والأصوب هو:

أولاً: أن لا نتجاهل هذه النصوص، لأن لها قيمة كبيرة في حياة الإمام الحسن «عليه السلام»، كما لها نفس القيمة في حياة الإمام الحسين «عليه السلام»، لأنها جزء من تاريخه، ولها أثر كبير في إظهار ميزاته وصفاته، وحالاته، وقيمته عند الله، وعند رسوله «صلى الله عليه وآله»..

ومعرفتها ودراستها لها أهمية بالغة لنا، وخاصة فيما يرتبط بالناحية الاعتقادية، والإرتباط بهما «عليهما السلام»، واستفادة المعاني والعبر من حياتهما، وتاريخهما.

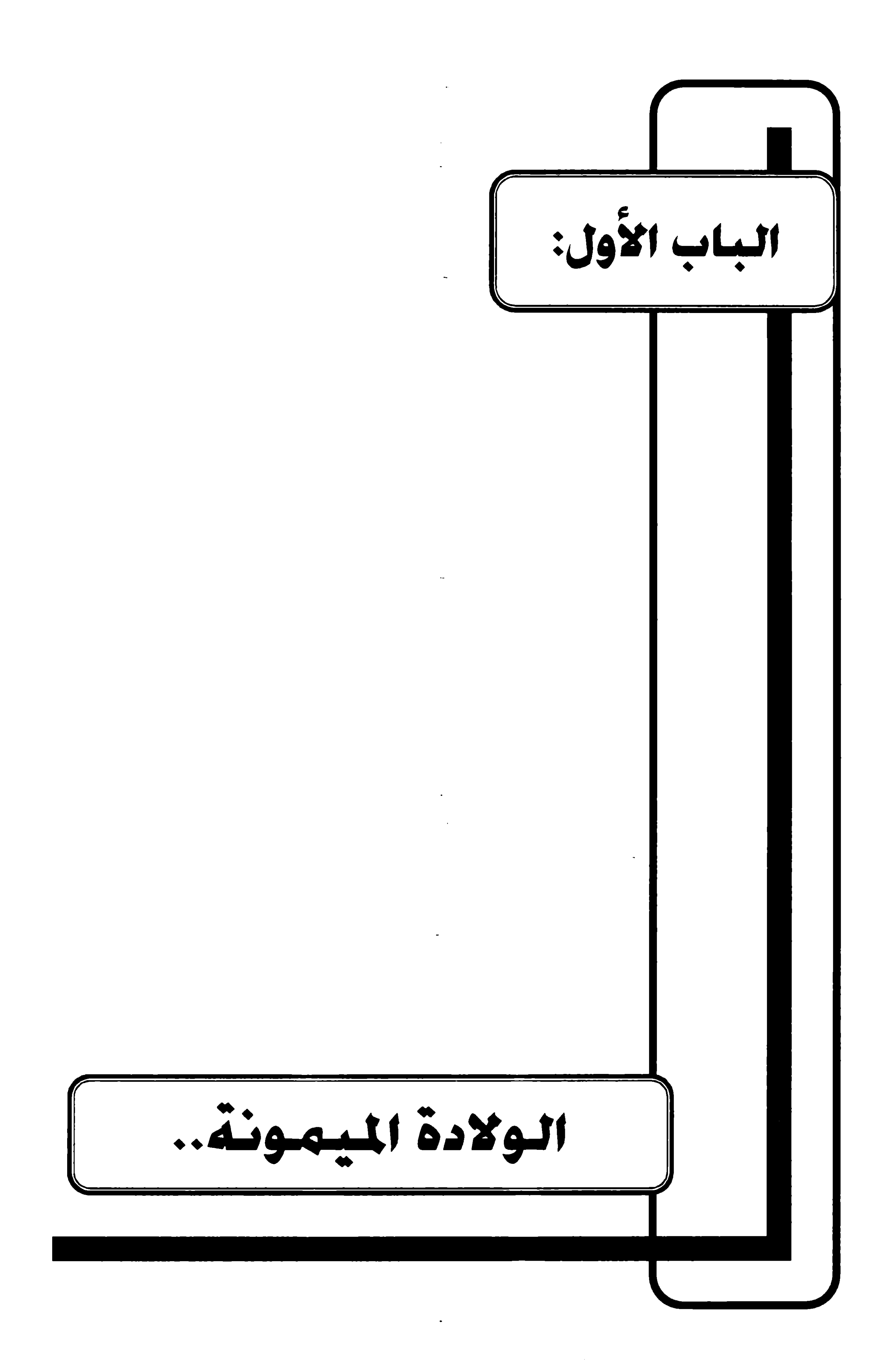
ثانياً: رأينا أن نعيد النظر في هذه النصوص، ولاسيما الفقرات المرتبطة بسيرة الإمام الحسن «عليه السلام»، وما ربما يستفاد من نصوصها.

ثالثاً: إننا سنحاول، ولاسيما في الأجزاء الأولى من هذا الكتاب ـ وهي التي يكثر فيها التعرض لهذه المشتركات ـ أن نجاري ـ قدر الإمكان ـ سيرة الإمام الحسين «عليه السلام» في الترتيب والتبويب.. فإلى ما يلي من أبواب وفصول.



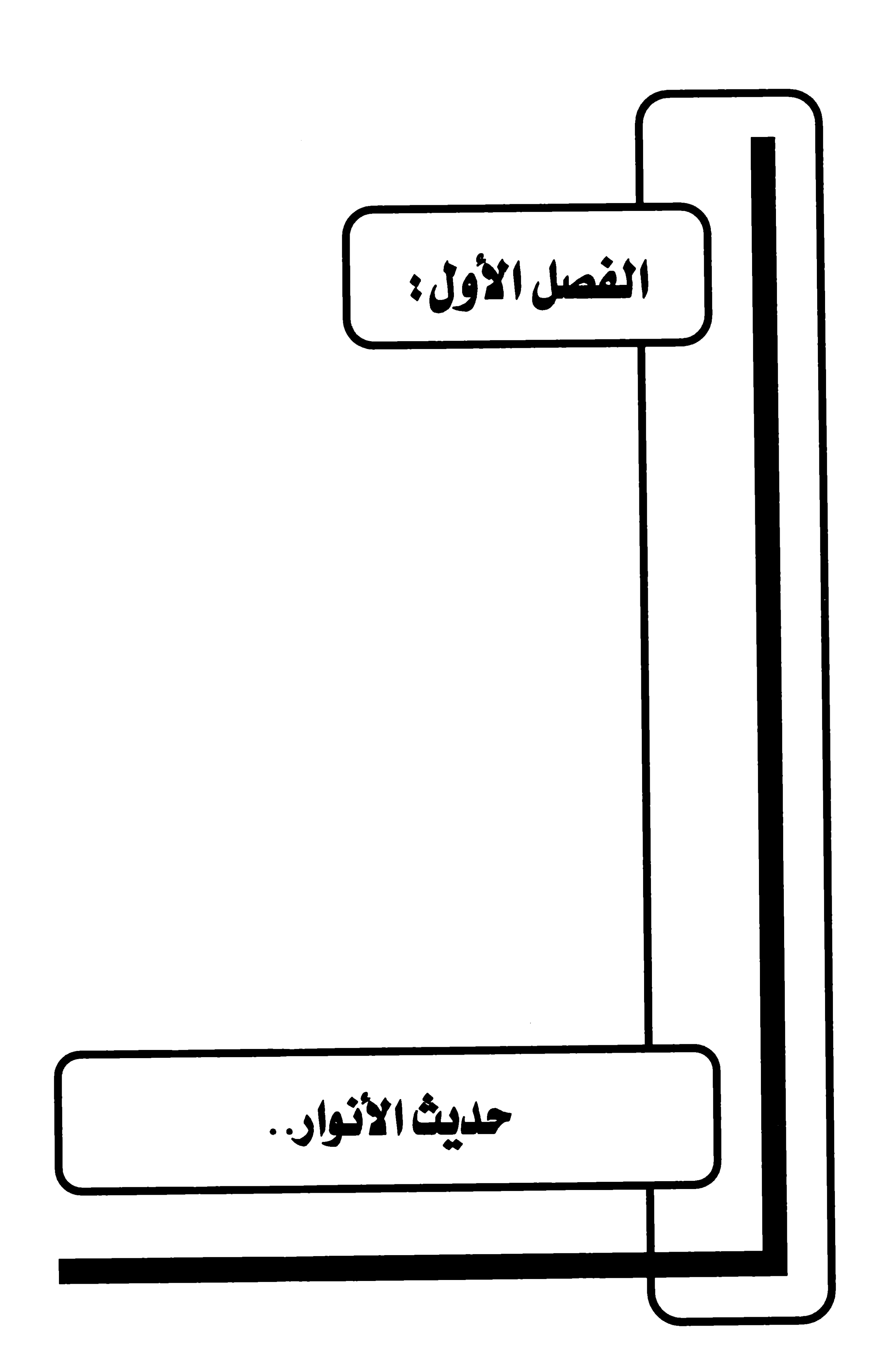
القسم الأول:

الإمام الحسن عليه السلام في عهد الرسول صلى الله عليه وآله ..



الباب الأول:

الولادة الميمونة..



الفصل الأول:

حديث الأنوار..

حديث النور والخلق:

روي عن الإمام الصادق، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أمير المؤمنين «عليهم السلام»: أن سائلاً سأل علياً «عليه السلام» في رحبة الكوفة، فقال: «يا أمير المؤمنين، إنك بالمكان الذي أنزلك الله، وأبوك معذب في النار؟!

فقال له: مه، فض الله فاك!! والذي بعث محمداً بالحق نبياً، لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم! أبي معذب في النار، وابنه قسيم الجنة والنار؟!

ثم قال: والذي بعث محمداً بالحق نبياً، إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلق إلا خمسة أنوار: نور محمد، ونور فاطمة، ونور الحسن، ونور الحسين، ومن وَلَدَه من الأئمة..

ألا إن نوره من نورنا، خلقه الله تعالى من قبل خلق آدم بألفي عام[1].

---

(١) كنز الفوائد ج١ ص١٨٣ و (ط٢ سنة ١٣٦٩هـ ش) ص٨٠ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٦٩ و ١١٠ والإحتجاج ج١ ص٥٤٦ و (ط دار النعمان) ج١ ص٣٤٠ والأمالي للطوسي ص٣٠٥ و ٧٠٢ والمحاسن ص٤ حديث٢ والحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص٩٥ و ٩٦ و (ط دار سيد الشهداء ـ قم) ص٧٤ وكشف

ونقول:

اختلافات لا تضر:

إن النص الذي ذكرناه آنفاً هو ما رواه الكراجكي «رحمه الله»، وهو لم يذكر نور علي «عليه السلام». كما أن رواية الشيخ الطبرسي لم تذكر نور فاطمة «عليها السلام».

أما رواية الشيخ الطوسي، فقد ذكرت الجميع، فكيف نعالج هذا الاختلاف؟!

ونجيب:

بأنه قد يقال:

أولاً: إن النقل.. ولاسيما إذا كان بالمعنى، قد يتعرض لنوع من أنواع الغفلة عن بعض ألفاظه، أو جمله من قبل هذا الراوي أو المؤلف، ويكون الراوي أو المؤلف الآخر، أجود حفظاً، وأكثر انتباهاً، وأحسن ضبطاً.. فيورد النص كما هو، ومن دون إسقاط منه، أو غفلة عن مضامنيه، أو كلماته.

الغمة ج٢ ص٨٣ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٤٢ والغدير ج٧ ص٣٨٧ وبشارة المصطفى ص٢٠٢ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٣١٢ وماءة منقبة لابن شاذان ص١٥٣ وخاتمة المستدرك ج٥ ص٢٠ ومائة منقبة لمحمد بن أحمد القمي ص١٧٤ والعقد النضيد والدر الفريد ص٣٠ والصراط المستقيم ج١ ص٣٣٦ والصافي (تفسير) ج٤ ص٩٧ والدرجات الرفيعة ص٥٠ والبرهان (تفسير) ج٣ ص٢٣١ و (ط مؤسسة البعثة) ج٤ ص١٩٢ وكنز الدقائق (تفسير) ج٩ ص٥١٧ وتأويل الآيات الظاهرة ج١ ص٣٩٦ ـ ٣٩٧ وغاية المرام ج١ ص١٦٣ وج٢ ص٢٩٣ والدرجات الرفيعة ص٥٠ وإيمان أبي طالب للشيخ الأميني ص٧٨.

ثانياً: إن النص الذي ذكره الشيخ الطوسي «رحمه الله» في أماليه هو كما يلي:

«نور محمد، ونوري، ونور فاطمة، ونوري الحسن والحسين، ومن وَلَدَه من الأئمة».

فكرر كلمة نور خمس مرات، وجعل الأئمة من ذرية الحسين، جزءاً من نور الحسين «عليه السلام».. وذلك بعطفهم عليه من دون تكرار كلمة «نور»، ولو بملاحظة التثنية في المرة الرابعة، والتثنية بقوة التكرار.

أما رواية الإحتجاج، فاقتصرت على ذكر خمسة أنوار، هي: نور محمد، ونور علي، ونور الحسن ونور الحسين.. وجعلت نور الأئمة التسعة من ولد الحسين بمثابة نور واحد.. فصار المجموع خمسة أنوار.

ولكنها لم تذكر نور فاطمة «عليها السلام»، ربما غفلة، وربما عمداً من الإمام نفسه، لأنها ليست إماماً ولا نبياً.. وبقصد الاقتصار على أنوار النبي «صلى الله عليه وآله» والأئمة «عليهم السلام»، ليشار بذلك إلى أن نور أبي طالب هو من هذا السنخ، باعتباره وصياً، وإن كان دون أنوار هؤلاء الصفوة، ولذلك كان لا يطفئها.. ولعل الخلل جاء من الراوي، أو لغير ذلك من اعتبارات.

ثالثاً: أما رواية الكراجكي، فعدم ذكرها لنور علي «عليه السلام» قد يكون لأحد سببين، أو لهما معاً، وهما:

الأول: أن نور محمد وعلي واحد، فذكر أحدهما يغني عن ذكر الآخر.

الثاني: أنه تعمد عدم ذكر نور نفسه تأدباً، كما قال بعضهم.

مه، فض الله فاك:

١ ـ إن دعاء أمير المؤمنين على ذلك السائل، بتحطيم فمه، وصيرورته

كِسَراً متناثرة يشير إلى معرفته «عليه السلام» بذلك الرجل، وبحقيقة نواياه الشريرة، وأنه يسعى للانتقاص من علي «عليه السلام» ومن أبي طالب في آنٍ واحد..

مع ملاحظة: أنه بكلامه هذا يخالف الثابت الذي لا ريب فيه من إيمان أبي طالب، فإنه كالنار على المنار، وكالشمس في رائعة النهار، ولكنه يريد إثارة الشبهة حول هذا الأمر..

ولعله كان مدسوساً من قبل أعداء علي لمثل هذه الأغراض الدنيئة.

٢ ـ إنه يكفي للتدليل على أن إيمان أبي طالب فوق الشبهات، وأن ذلك السائل كان مغرضاً، وربما مدسوساً: أن علياً «عليه السلام» كتب إلى معاوية رسالة يقول له فيها:

«ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق»(١).

---

(١) صفين للمنقري ص٤٦٩ ـ ٤٧١ وكنز الفوائد ج٢ ص٤٤ و ٤٥ و (نشر مكتبة المصطفوي سنة ١٣٦٩ هـ ش) ص٢٠٠ و ٢٠١ وبحار الأنوار ج٣٢ ص٦١١ و ٦١٢ وج٣٣ ص١٠٤ ـ ١٠٥ و ٤١٥ و ٤١٦ وعن مروج الذهب ج٣ ص٢١ و ٢٢ والأخبار الطوال ص١٨٦ و ١٨٧ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص١٠٣ و ١٠٤ و (تحقيق الشيري) ج١ ص١٣٧ و ١٣٨ والمناقب للخوارزمي ص٢٥٥ ـ ٢٥٦ و ٢٤٠ ونهج البلاغة (بشرح عبده) ج٣ ص١٦ و ١٧ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٤ ص٤٥ و ٤٦ ونهج السعادة ج٤ ص٢٦٩ ـ ٢٧١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص١٢١ ـ ١٢٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣١ ص٣٧٧ و ٣٧٨.

فلو كان أبو طالب كافراً، وكان أبو سفيان مسلماً، فكيف يفضِّل علي «عليه السلام» الكافر على المسلم، ثم لا يرد عليه معاوية بشيء؟!

فإن معاوية لا يُفَوِّت هذه الفرصة، ولا يسكت عن التشنيع على علي «عليه السلام» بكفر أبيه، والتبجح بإسلام أبي سفيان.

وفي نص آخر في كتاب له «عليه السلام» يقول:

«فإنك من كافر ولدت»[١].

٣ ـ فظهر: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» كان يرى: أن إيمان أبيه من الوضوح والبداهة بحيث يكون السؤال عنه، والتشكيك فيه.. كالسؤال والتشكيك بإيمان الأنبياء والمرسلين.. لا يكون إلا من جاحد معاند، ولذلك قال لذلك السائل: «فض الله فاك».

الإستدلال على إيمان أبي طالب:

وقد استدل «عليه السلام» على إيمان أبيه بقوله: «أبي معذب في النار، وابنه قسيم الجنة والنار»؟!

ونلاحظ هنا:

أولاً: أنه «عليه السلام» ذكر أبا طالب بعنوان الأبوة، ونسبه إلى نفسه، فقال: «أبي يعذب في النار»؟! ولكنه في الفقرة التالية مباشرة قال: «وابنه قسيم الجنة والنار»، ولم يقل: أنا قسيم الجنة والنار..

ولعل السبب في أنه لم يقل: «وأنا..» هو إرادة التواضع، وعدم الظهور

---

(١) الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء سنة ١٤١١هـ) ج٢ ص٥٣٦.

بمظهر الذي يفتخر بأمر شخصي.

ثانياً: قد يقال: ما الربط بين عذاب أبي طالب بالنار، وبين كون ابنه قسيم الجنة والنار؟!

وكيف صار الثاني دليلاً على نفي الكفر عن أبي طالب؟!

ويمكن أن يجاب:

ألف: بأن دلالة ذلك على إيمان أبي طالب، من حيث إن بعثة النبي «صلى الله عليه وآله» كانت حين كان علي «عليه السلام» بعمر عشر سنين تقريباً.. والطفل بهذا العمر يخضع ـ عادة ـ لإرادة أبيه، ويرى فيه المثل الأعلى له، كما أن الأب يحاول أن يرعى ولده في هذه السن، ويدله على ما فيه صلاحه وسعادته، ويبعده عما فيه شقاؤه وبلاؤه، وأكثر ما يهمه هو أمر الدين الذي يختاره ولده، فلو كان الأب كافراً، فإنه سوف يدعو ولده إلى التزام طريقته، والأخذ بعقيدته، ولا يفسح له المجال للذهاب في أي اتجاه آخر..

وكان مشركو قريش يعذِّبون ويضطهدون، ويكافحون كل من تصل إليه أيديهم، لمنعهم من قبول الإسلام، فكيف يرضى أبو طالب ـ لو كان كافراً ـ من ولده، وهو طفل صغير: أن يخالفه في دينه، ويترقى مقامه في هذا الدين بمرأى منه ومسمع، حتى يصير قسيم الجنة والنار؟!

ب: إن من يصل في مقامه، بسبب علمه وجهاده، وعميق إيمانه وتضحياته إلى حد أن يجعله الله تعالى قسيم الجنة والنار.. ليستحق أن يعفيه الله من تجرع الكأس المرة، المتمثلة: بأن يكون هو الذي يسلم أباه إلى النار؟!

مع أن هذا الأب كان يحب ولده، وهذا الإبن يحب أباه إلى أقصى الغايات..

وقد قال النبي «صلى الله عليه وآله» له: «يا علي، لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»[1].

---

(١) راجع: مسند أحمد ج١ ص٩٥ و ١٢٨ وسنن الترمذي ج٥ ص٣٠٦ وسنن النسائي ج٨ ص١١٦ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٣٣ وفتح الباري ج١ ص٦٠ وج٧ ص٥٨ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٦٤ و ٢٧٤ ومسند الحميدي ج١ ص٣١ وكتاب الإيمان للعدني ص٨٠ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص١٣٧ وج٦ ص٥٣٤ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص١٠٥ ومسند أبي يعلى ج١ ص٢٥١ والمعجم الأوسط ج٢ ص٣٣٧ وج٥ ص٨٧ ومعرفة علوم الحديث ص١٨٠ والفوائد المنتقاة للصوري ص٣٧ و ٣٨ والإستذكار ج٨ ص٤٤٦ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٠٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٦٣ وج٨ ص١٧ وج١٣ ص٢٥١ وج١٨ ص١٧٣ و ٢٧٥ وج٢٠ ص٢٢١ وكنز العمال ج١١ ص٥٩٨ و ٦٢٢ وج١٣ ص١٧٨ وكشف الخفاء ج٢ ص٣٨٢ وفتح الملك العلى ص١١٣ وتفسير السمعاني ج٣ ص٣١٧ وتفسير البغوي ج٤ ص٢٠٧ والكامل لابن عدي ج٤ ص٢٢٦ وتاريخ بغداد ج٨ ص٤١٦ وج١٤ ص٤٢٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٨ ص٣٤٩ وج٤٢ ص٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٣٠١ وج٥١ ص١١٩ وأسد الغابة ج٤ ص٢٦ وذيل تاريخ بغداد ج٢ ص٧٠ وتذكرة الحفاظ ج١ ص١٠ وسير أعلام النبلاء ج٥ ص١٨٩ وج٦ ص٢٤٤ وج١٧ ص١٦٩ وميزان الإعتدال ج٢ ص٤١ و ٤٥٣ وج٤ ص٢٧٢ وإكمال تهذيب الكمال ج٢ ص٩٦ والإصابة ج٤ ص٤٦٨ ولسان الميزان ج٢ ص٤٤٦ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص١١٥ والعثمانية ص٣٠٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٦٣٤ والوافي بالوفيات ج٢١ ص١٧٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٧ ص٣٩١ والفصول المهمة لابن الصباغ ج١ ص١٤ وسبل الهدى والرشاد

ومع بذل هذا الأب كل غال ونفيس في حماية هذا الإبن، وتوفير كل أسباب نشر هذا الدين الذي اختاره ولده.. إن ذلك كله، يؤكد: أن أبا طالب كان في طليعة من آمن بدعوة رسول الله «صلى الله عليه وآله» منذ الأيام الأولى.

الشفاعة لأبي طالب:

قد يقال: إن هذا السائل لم يصرح بكفر أبي طالب، ولكنه أنكر شمول الشفاعة له، فأجابه «عليه السلام» بأمور ثلاثة:

الأول: أن أبا طالب لا يحتاج إلى شفاعة أحد، لأنه هو نفسه لو شفع في كل مذنب على وجه الأرض لشفَّعه الله فيهم.

الثاني: إذا كان ابنه ـ وهو علي «عليه السلام» ـ قسيم الجنة والنار، ويستطيع أن يوصل أباه إلى الجنة، فكيف يمكن أن نتصوره لا يفعل ذلك؟!

إلا إذا فرض: أنه ليس باراً بأبيه، وهذا فرض باطل.. فإن من لا يكون باراً بأبيه لا يستحق أن يكون قسيم الجنة والنار.

الثالث: إذا كان نور أبي طالب، قد خلق قبل الخلق بألفي عام، وهو من نور النبي «صلى الله عليه وآله» والأئمة المعصومين «عليهم السلام» وكان نوره يطغى، ويطفىء أنوار الخلائق، فكيف يكون من هذا حاله في النار؟!

حديث الأنوار. والتفضيل:

ومن الواضح أن حديث الأنوار هذا يدل على:

ج١١ ص٢٩٥ وج١١ ص٤٤٥ وينابيع المودة ج١ ص١٤٩ و ١٥٠ و ١٥١.

ألف: أن أصحاب الأنـوار الخمسة ـ ومنهم الحسن بن علي «عليهما السلام»، ومعهم أصحاب الأنوار التسعة من ذرية الحسين «عليه السلام» ـ هم أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين.

ب: وهو يدل أيضاً على أن أبا طالب «عليه السلام»، أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، باستثناء النبي، وفاطمة، والأئمة الاثني عشر، لأن نوره يطفئ يوم القيامة أنوار الخلائق، بما فيهم الأنبياء.

ج: إن السبب في هذا وذاك: هو أن أنوار هؤلاء الصفوة، وكذلك نور أبي طالب معهم، تجعل أنوار غيرهم بلا أثر ظاهر في يوم القيامة.

ولعلك تقول:

هل يمكن أن يكون أبو طالب، وهو ليس بنبي، أفضل من أولي العزم، مثل: عيسى وموسى وإبراهيم ونوح «عليهم السلام»؟! مع أن غاية ما قيل فيه: إنه كان مستودعاً للوصايا، فدفعها إليه «صلى الله عليه وآله»(١)، وروي أن عبد المطلب كان حجة، وأن أبا طالب كان وصيه(٢).

---

(١) راجع: الكافي ج١ ص٤٤٥ وبحار الأنوار ج١٧ ص١٣٩ وج٣٥ ص٧٣ ومرآة العقول ج٥ ص٢٢٣ وروضة المتقين ج١٢ ص٢٢١ ونفس الرحمن للطبرسي ص٥٠ وكمال الدين ص٣٧٤ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٥٥٤ والبرهان (تفسير) ج٤ ص٢٧٧ والتفسير الصافي ج٤ ص٩٦ والكنى والألقاب ج١ ص١٠٩.

(٢) راجع: الإعتقادات في دين الإمامية للصدوق (طبع المطبعة العلمية، قم سنة ١٤١٢هـ) ص٨٥ و (ط دار المفيد) ص١١٠ وبحار الأنوار ج١٥ ص١١٧ وج١٧ ص١٤٢ وج٣٥ ص١٣٨ والخصائص الفاطمية للكجوري ج٢ ص٦٢ والغدير ج٧ ص٣٨٥.

وقال **المجلسي**: كان من أوصياء إبراهيم وإسماعيل[(١)].

وهل يكون وصي نبي من أولي العزم أفضل من ذلك النبي نفسه؟!

بل هل هو أفضل من إبراهيم الخليل «على نبينا وآله وعليه السلام»، الذي هو أفضل من جميع الأنبياء ما عدا نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله»؟!

ونجيب:

أولاً: بالنسبة لمقولة: «إن الوصي أفضل من النبي» نقول: وما الضير في ذلك؟! أليس الإمام المهدي «عليه السلام» أفضل التسعة المولودين من ذرية الحسين «عليهم السلام»؟! وهو وصي أبيه، وهو أفضل من أبيه.

كما أن الإمام المهدي «عليه السلام» من أوصياء محمد «صلى الله عليه وآله».. فإن الفارق في الزمن لا يضر بهذا الأمر، لأن المقصود بالوصاية له: أنه القائم بسنته، والحافظ لشريعته.. ولأجل ذلك كان لموسى «على نبينا وآله وعليه السلام» اثنا عشر وصياً، يتعاقبون على الوصاية.

ثانياً: إن الإمام قد يكون أفضل من الأنبياء والرسل، بدليل: أن الأئمة «عليهم السلام» بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولاسيما علي «عليه السلام» أفضل من جميع الأنبياء، ما عدا نبينا محمد «صلى الله عليه وآله».. ويدل عليه: قوله تعالى عن علي «عليه السلام» في آية المباهلة: ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾[(٢)].

ويدل على ذلك أيضاً: قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «لولا علي «عليه

---

(١) بحار الأنوار ج١٧ ص١٤٢ وج٣٥ ص١٣٨ وروضة المتقين ج٨ ص١٥١ ونفس الرحمن للطبرسي ص٥١.

(٢) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

السلام» لم يكن لفاطمة كفؤ من آدم فمن دونه»[1].. ولم يستثنِ من ذلك

---

(١) الكافي ج١ ص٤٦١ ومن لا يحضره الفقيه ج٣ ص٣٩٣ وعيون أخبار الرضا (ط الأعلمي سنة ١٤٠٤هـ) ج١ ص٢٠٣ و (ط أخرى) ج١ ص٢٢٥ والخصال ص٤١٤ وبشارة المصطفى ص٣٢٨ و (ط أخرى) ص٢٦٧ و (ط جماعة المدرسين سنة ١٤٢٠هـ) ص٤١٠ وكشف الغمة (ط دار الأضواء) ج٢ ص١٠٠ و (ط أخرى) ص١٨٨ عن صاحب كتاب الفردوس، وعن المناقب، ومصباح الأنوار، واللمعة البيضاء للتبريزي ص٩٦ وبيت الأحزان ص٢٤ وتفسير القمي ج٢ ص٣٣٨ وحياة الإمام الحسن للقرشي ج١ ص١٥ و ٣٢١ عن تلخيص الشافي ج٢ ص٢٧٧ والمحتضر للحلي ص٢٤٠ والأنوار القدسية للأصفهاني ص٣٦ عن المحجة البيضاء ج٤ ص٢٠٠ وشرح أصول الكافي ج٧ ص٢٢٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢٠ ص٧٤ و (الإسلامية) ج١٤ ص٤٩ ودلائل الإمامة ص٨٠ وعلل الشرائع ج٢ ص١٧٨ والأمالي للصدوق ص٤٧٤ ونوادر المعجزات ج٦ ص٨٤ وتفضيل أمير المؤمنين «عليه السلام» للشيخ المفيد ص٣٢ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٩٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٦٦ والفصول المهمة للحر العاملي ج١ ص٤٠٨ وج٣ ص٤١١ وبحار الأنوار ج٨ ص٦ وج٤٣ ص١٠ و ٩٢ ـ ٩٣ و ٩٧ و ١٠٧ و ١٤١ و ١٤٥ وروضة الواعظين ص١٤٨ وكنوز الحقائق للمناوي (مطبوع مع الجامع الصغير) ج٢ ص٧٥ وإعلام الورى ج١ ص٢٩٠ وتسلية المجالس وزينة المجالس ج١ ص٥٤٧ والأسرار الفاطمية للمسعودي ص٨٣ والأمالي للطوسي ج١ ص٤٢ ونور البراهين للجزائري ج١ ص٣١٥ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص١٢٦ و ٢٨٨ والإمام علي «عليه السلام» للهمداني ص١٢٦ و ٣٣٤ ومستدرك الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص٢٤١ والحدائق الناضرة ج٢٣ ص١٠٨ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٤٧٠ ح٩٠ وص٤٧٥ ح١١٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص١ ـ ٢ وج١٧ ص٣٥

إبراهيم ولا غيره..

ولعلك تقول:

إن إبراهيم «على نبينا وآله وعليه السلام» غير مشمول لهذه الكلمة المباركة من رسول الله «صلى الله عليه وآله» حول عدم الكفاءة لفاطمة «عليها السلام»، بل هو خارج تخصصاً، كخروج النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه، لأنهما من آباء فاطمة، فلا معنى للحديث عن الكفاءة المطلوبة في الزواج بينها وبينهما.

ونجيب:

بأن هذا الكلام غير دقيق، فإن آدم «عليه السلام» أيضاً أب للزهراء «عليها السلام»، وقد ذكره رسول الله «صلى الله عليه وآله» كطرف في هذه المعادلة.. وبذلك يكون الجواب على هذا السؤال قد جاء في نفس هذه الكلمة المباركة التي أطلقها النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه.

ولعلك تقول أيضاً:

إن قوله «صلى الله عليه وآله»: «لم يكن لفاطمة كفؤ آدم فمن دونه» يشمل حتى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولاسيما إذا كانت أبوته للزهراء «عليها السلام» لا تمنع من دخوله في هذه المعادلة.

وج١٩ ص١١٧ عن مودة القربى (ط لاهور) ص١٨ و ٥٧ وأهل البيت لتوفيق أبي علم ص١٣٩ والفردوس ج٣ ص٣٧٣ و ٤١٨ و ٥١٣ والمناقب المرتضوية لمحمد صالح الترمذي، وينابيع المودة ج٢ ص٨٠ و ٢٤٤ و ٢٨٦. لكن أكثر مصادر أهل السنة قد اقتصرت على عبارة: لولا علي لم يكن لفاطمة كفؤ.. ولم تذكر كلمة، آدم فمن دونه.

ونجيب:

بأن هذه الكلمة لا تشمل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإن شملت آدم وإبراهيم «عليهما السلام»، لأن القضايا التي يطرحها المتكلم تكون على نحوين:

أولهما: أن يصدر المتكلم قاعدة معللة، يقتضي انطباق مضمونها على مورد وجود تلك العلَّة في ذلك المورد.. فيؤخذ بعموم العلَّة، وتتم ملاحقتها في الصدق والانطباق، حتى لدى من أطلق تلك القاعدة نفسه، فإن وجدت العلة فيه حكم بوجود المعلول في المورد.. فالعموم في المورد هو للملاك.

وهذا كما لو قال: حرمت الخمر لإسكارها، فإن ذلك يدل على حرمة كل مسكر، حتى لو لم يكن خمراً بنظر الناس.

الثاني: أن يكون العموم ليس مستنداً للملاك، وإنما هو عموم أفرادي، كما هو الحال في كلمة رسول الله «صلى الله عليه وآله» في هذا المورد..

فإن المراد هنا: هو الإشارة إلى أن الحكم منطبق على الأفراد الذين دل عليهم، وجمعهم اللفظ، بغضِّ النظر عن خصوصياته، ودرجات صلاحه.

ومن المعلوم: أن العموم الناظر للأفراد لا يشمل من أطلق ذلك العموم، وهو كقولك: جميع أهل البلد الفلاني أشرار، مبتلون بالعرج، أو بحول العينين، أو نحو ذلك، فإن هذه العمومات لا تشمل قائلها.

د: إن إطفاء نور أبي طالب لأنوار الخلائق يوم القيامة يدلل على عظيم مقامه عند الله، وجليل منزلته، وكأنه تعالى يريد أن يظهر له هذه الكرامة يوم المحشر أمام جميع الخلائق، ليدل على مدى الظلم والتجني والافتراء عليه من

قبل شانئيه، وحاسديه، وشانئي وحاسدي ولده وصي الأوصياء، والأئمة من ذريته «عليهم السلام».

هـ: إن علياً «عليه السلام» حين يذكر لنا هذا المقام العظيم لهؤلاء الصفوة، فإنما يريد أن يضاعف محبَّتنا لهم، والتزامنا بنهجهم، والاهتداء بهديهم.

حديث الأنوار برواية ابن مسعود:

عن عبد الله بن مسعود قال: دخلت على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فسلمت، وقلت: يا رسول الله، أرني الحق أنظر إليه بياناً (عياناً. ظ.).

فقال: يا ابن مسعود، لج المخدع، فانظر ماذا ترى؟!

قال: فدخلت، فإذا علي بن أبي طالب «عليه السلام» راكعاً وساجداً، وهو يخشع في ركوعه وسجوده، ويقول: اللهم بحق نبيك محمد إلا ما غفرت للمذنبين من شيعتي.

فخرجت لأخبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» بذلك، فوجدته راكعاً وساجداً، وهو يخشع في ركوعه وسجوده ويقول: اللهم بحق علي وليك إلا ما غفرت للمذنبين من أمتي.. فأخذني الهلع.

فأوجز «صلى الله عليه وآله» في صلاته، وقال: يا ابن مسعود، أكفراً بعد إيمان؟!

فقلت: لا وعيشك يا رسول الله، غير أني نظرت إلى علي وهو يسأل الله تعالى بجاهك، ونظرت إليك وأنت تسأل الله تعالى بجاهه، فلا أعلم أيكما أوجه عند الله تعالى من الآخر؟!

فقال: يا ابن مسعود، إن الله تعالى خلقني، وخلق علياً، والحسن، والحسين

من نور قدسه.

فلما أراد أن ينشئ خلقه فتق نوري، وخلق منه السماوات والأرض.. وأنا والله أجل من السماوات والأرض.

وفتق نور علي، وخلق منه العرش والكرسي.. وعلي والله أجل من العرش والكرسي.

وفتق نور الحسن، وخلق منه الحور العين والملائكة، والحسن والله أجل من الحور العين والملائكة.

وفتق نور الحسين، وخلق منه اللوح والقلم.. والحسين والله أجل من اللوح والقلم.

فعند ذلك أظلمت المشارق والمغارب.

فضجت الملائكة ونادت: إلهنا وسيدنا، بحق الأشباح التي خلقتها إلا ما فرَّجت عنَّا هذه الظلمة.

فعند ذلك تكلم الله بكلمة أخرى، فخلق منها روحاً، فاحتمل النور الروح، فخلق منه الزهراء فاطمة، فأقامها أمام العرش، فأزهرت المشارق والمغارب، فلأجل ذلك سميت الزهراء.

يا ابن مسعود، إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لي ولعلي: أدخلا الجنَّة من أحببتما، وألقيا في النار من أبغضتما.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[1].

---

(١) الآية ٢٤ من سورة ق.

فقلت: يا رسول الله، من الكَفَّار العنيد؟!

قال: الكَفَّار من كفر بنبوتي، والعنيد من عاند علي بن أبي طالب(١).

وفي نص آخر: ثم فتق نور أخي علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فخلق منه نور الملائكة، فنور الملائكة من نور علي، فنور علي أفضل من الملائكة.

ثم فتق نور ابنتي [فاطمة]، فخلق منه نور السماوات والأرض [ونور ابنتي فاطمة من نور الله]، (فنور) ابنتي فاطمة أفضل من نور السماوات والأرض.

ثم فتق نور ولدي الحسن، فخلق منه [نور] الشمس والقمر، فنور [الشمس والقمر من نور] ولدي الحسن، [ونور الحسن من نور الله]، [والحسن] أفضل من الشمس والقمر.

ثم فتق نور ولدي الحسين، فخلق منه الجنة، والحور العين، فنور [الجنة والحور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله]، فنور ولدي الحسين أفضل من الجنة والحور العين(٢).

---

(١) بحار الأنوار ج٣٦ ص٧٣ و ٧٤ وج٤٠ ص٤٣ و ٤٤ عن جامع الفوائد، وعن الفضائل لشاذان، وتأويل الآيات الظاهرة ج٢ ص٦١٠ ـ ٦١٢ والفضائل لشاذان ص١٢٨ و ١٢٩ ومدينة المعاجز ج٣ ص٢١٩ ـ ٢٢١ و ٤١٧ ـ ٤١٩ والدر النظيم ص٧٦٥ و ٧٦٦ واللمعة البيضاء ص١٠٧ و ١٠٨ وغاية المرام ج٤ ص١٦٣ ـ ١٦٤ وج٧ ص٦٥ ـ ٦٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٢٥٠ وكنز الدقائق (تفسير) ج١٢ ص٣٨٨.

(٢) راجع: مدينة المعاجز ج٣ ص٢٢٢ ـ ٢٢٣ و ٤٢٠ ـ ٤٢١ وبحار الأنوار ج١٥ ص١٠ و ١١ وج٢٥ ص١٦ وج٣٧ ص٨٣ وج٥٤ ص١٩٢ و ١٩٣ والبرهان (تفسير) ج٢ ص١٢٥ و ١٢٦ وكنز الدقائق (تفسير) ج٣ ص٤٦٤ ـ ٤٦٥ وتأويل

ونقول:

هنا أمور تحسن الإشارة إليها، فلاحظ المطالب التالية:

أرني الحق:

يذكرنا طلب ابن مسعود من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يريه الحق عياناً، أو بياناً بنبي الله موسى «عليه السلام» حين قال لربه: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾(١).. فإن كان قد اقتبسه منه، فلنا أن نحتمل: أن يكون قد غفل عن أن موسى «عليه السلام» لم يقل هذا لأنه كان شاكاً في الله والعياذ بالله.. بل لأن بني إسرائيل هم الذين أصروا عليه بهذا الطلب، حيث قالوا له: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً﴾(٢).

وقد أرى النبي «صلى الله عليه وآله» ابن مسعود الحق مجسداً في علي «عليه السلام»، تطبيقاً لقوله «صلى الله عليه وآله»: «علي مع الحق، والحق مع علي»(٣).

الآيات الظاهرة ج١ ص١٣٨ وغاية المرام ج١ ص٤٣ وج٤ ص٢٩٧ ومستدرك سفينة البحار ج٣ ص١٦٥ وعن مصباح الأنوار.

(١) الآية ١٤٣ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ٥٥ من سورة البقرة.

(٣) كشف الغمة ج٢ ص٣٥ وج١ ص١٤١ ـ ١٤٦ و ١٥٨ وتاريخ بغداد ج١٤ ص٣٢٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٤٩ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص٧٣ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٩٨ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١١٩ و ١٢٤ وتلخيص المستدرك للذهبي بهامشه، وراجع: نزل الأبرار ص٥٦ وعن كنوز الحقائق ص٦٥ وكنز العمال ج٦ ص١٥٧. وراجع: شرح الأخبار ج٢

ص٦٠ والفصول المختارة ص٩٧ و ١٣٥ و ٢١١ و ٢٢٤ و ٣٣٩ والتعجب للكراجكي ص٦١ و ٦٢ و ١٢٩ و ١٤٤ والإحتجاج (ط دار النعمان) ج١ ص٩٧ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٦٠ و ٢٦١ وج٣ ص٥٠ والمسائل العكبرية للمفيد ص٥٦ والأمالي للصدوق ص١٥٠ و ٤٩٦ وكفاية الأثر ص٢٠ و ١١٧ و ١٨١ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج١ ص٤٢٢ و ٤٩٣ والعقد النضيد لابن الحسن القمي ص١٣٢ والصراط المستقيم ج١ ص٢٧٤ و ٣٣٠ وج٢ ص١٠٧ و ٢٨٢ وج٣ ص٨١ و ١٠٨ و ١١٢ والجمل لابن شدقم ص١١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٩٤ و ٩٦ و ١٧٥ و ٢٣٧ و ٢٨٧ و ٣١٠ و ٥١٣ و ٥٧٠ والفصول المهمة للحر العاملي ج١ ص٤٥٠ ومدينة المعاجز ج٢ ص٣٩١ وبحار الأنوار ج١٠ ص٤٣٢ و ٤٤٥ و ٤٥١ وج٢٨ ص١٩٠ و ٣٦٨ وج٢٩ ص٣٤٣ و ٣٥٢ وج٣٣ ص٣٣٢ و ٣٧٦ وج٣٦ ص١١١ و ٢٨٧ و ٣٢٥ و ٣٤٦ وج٣٨ ص٢٨ و ٢٩ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٩ و ٩٥ و ١٤٣ و ١٨٨ و ٣٥٨ وج٤٠ ص٢٦ وكتاب الأربعين ص٨٣ و ٨٤ ومناقب أهل البيت للشيرواني ص١٧٤ والسقيفة للمظفر ص٦٣ والغدير ج٣ ص١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ وج٨ ص١٨٩ وج١٠ ص٤٨ و ٢٧٨ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٣٣٧ وج٨ ص١٨٩ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص٤٧ و ٤٨ و ١٦٥ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص١٢١ وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليه السلام» للنجفي ج٣ ص١٤ وج٨ ص٥٣٨ ونهج السعادة ج٧ ص٣٢ ومجمع الزوائد ج٧ ص٢٣٤ و ٢٣٥ والمعيار والموازنة للإسكافي ص٣٥ و ١١٩ و ٣٢١ و ٣٢٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٢٩٧ وج١٨ ص٧٢ والتفسير المنسوب للإمام العسكري ص٦٣٠ والميزان (تفسير) ج١٢ ص١١٠ والإكمال في أسماء الرجال ص١٥٦ ومستدركات علم رجال الحديث ج٨ ص٢٩١ وقاموس الرجال للتستري ج١١ ص١٥٧ و ٢٤٥ وفضائل أمير المؤمنين

إذ إن ابن مسعود لم يجدد للحق مصداقاً يريد أن يرى الحق فيه.. فبيَّن له النبي «صلى الله عليه وآله»: أن الذي يجمع كل الحق في جميع أفعاله وأقواله، وسياساته، ومواقفه هو علي «عليه السلام».

من شيعتي، ومن أمتي:

١ ـ ويلاحظ هنا: هذا التوافق بين النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي «عليه السلام» في حالتيهما، وفي عملهما، وفي نص الدعاء الذي اختاراه «صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما»، مع أن كلاً منهما في مكان منفصل عن مكان الآخر.

٢ ـ رأينا: أن علياً «عليه السلام» يطلب من الله أن يغفر للمذنبين من شيعته.. أما النبي، فيطلب منه تعالى أن يغفر للمذنبين من أمته..

ومن الواضح: أن علياً «عليه السلام» سوف يحارب البغاة عليه في الجمل، وصفين، والنهروان، ولم يكن ليدعو «عليه السلام» لهؤلاء الناس بالمغفرة.. لأن قسماً منهم نكثوا بيعتهم، ولأنهم كلهم بغوا على إمامهم وحاربوه، وقد قتلوا أو شاركوا في قتل عشرات الألوف من المسلمين والمؤمنين..

هذا فضلاً عن قوله «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: «لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق».. والمنافق ليس بمؤمن.

لابن عقدة ص١٦٨ والإستغاثة ج١ ص٩ وج٢ ص٦٣ و ٦٤ والجمل للمفيد ص٣٦ و ٢٣١ وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص٤٦ و ٨٦ وبشارة المصطفى ص٤٤ وإعلام الورى ج١ ص٣١٦ والدر النظيم ص٤٤١ ونهج الإيمان ص١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠ و ٥٧٨ و ٥٧٩ وينابيع المودة ج١ ص١٧٣ واللمعة البيضاء ص٧٨١ والكنى والألقاب ج١ ص٣٤٧ ومجمع النورين ص٧٣.

فمن هذا حاله لا يستحق أن يُدعى له بالمغفرة.

أما النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، فهو يدعو بالمغفرة للمذنبين من أمته.. ولا شك في أنه «صلى الله عليه وآله» لا يدعو بالمغفرة للمنافقين المبغضين لعلي «عليه السلام»، وأهل البيت الطاهرين، ولا يدعو بالمغفرة لمن قتل مؤمناً، أو خرج على إمام زمانه.

وبذلك يعلم: أن مآل دعاء النبي «صلى الله عليه وآله» ودعاء علي «عليه السلام» واحد.

وقوله «صلى الله عليه وآله»: «من أمتي»، لأن الله تعالى أرسله رحمة للعالمين.

فهو إذن، يدعو لمن أذنب من أمته ذنباً لا يخرجه من الإيمان إلى النفاق، كالخروج على الإمام، ولا يوجب له الخلود في النار، كقتل مؤمن، كما لا يدعو بالمغفرة لمن يموت ميتة جاهلية (أي ميتة كفر).

هلع ابن مسعود:

١ ـ قد يسأل سائل، فيقول:

لماذا أصيب ابن مسعود بالهلع؟! فإن ما رآه من علي «عليه السلام»، ومن النبي ليس إلا الخشوع، والسجود، والركوع، والدعاء للمذنبين من أمة محمد «صلى الله عليه وآله»؟!

ولماذا اعتبر النبي «صلى الله عليه وآله» هلع ابن مسعود من أمارات كفره، وقال له: أكفراً بعد إيمان؟!

ويجاب:

بأن هلع ابن مسعود قد يكون: لظنه أن قسم النبي على الله بحق علي، وقسم علي على الله بحق النبي لا يستقيم.. إذ ليس لأحد من البشر حق على الله، فظن أن هذا الفعل من النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي «عليه السلام» يخل بإيمانهما ـ والعياذ بالله ـ.

لكن الأقرب من هذا: أنه كان يظن: أن توسل النبي «صلى الله عليه وآله» بعلي «عليه السلام»، وتقديمه بين يدي حاجته على أنه واسطة مقبولة عند الله، بعيد عن الصواب، لأن التوسل يجب أن يكون بالأوجه والأفضل عند الله.

وقد جاء هذا المعنى في جواب ابن مسعود لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، حيث قال: نافياً عن نفسه الكفر، «لا وعيشك يا رسول الله، غير أني نظرت إلى علي وهو يسأل الله تعالى بجاهك، ونظرت إليك وأنت تسأل الله تعالى بجاهه، فلا أعلم أيكما أوجه عند الله تعالى من الآخر».

وقد فات ابن مسعود:

أولاً: أن علياً «عليه السلام» هو نفس النبي «صلى الله عليه وآله»، كما نصت عليه آية المباهلة التي نزلت في سورة آل عمران، في السنوات الأولى للهجرة، ولا يمتاز عنه «صلى الله عليه وآله» إلا بخصوصية النبوة.

فإذا جاز توسل النبي «صلى الله عليه وآله» بعلي «عليه السلام»، جاز لعلي أن يتوسل بالنبي.

ثانياً: إن الإنسان إذا كانت له حاجة عند الله، أو عند ذي مقام، أو سلطان، أو غير ذلك، فإنه يتوسل إليه بمن يحبه الله، أو السلطان، أو صاحب الجاه والمقام.. حتى لو كان المتوسل، وصاحب الحاجة أفضل من ذلك الذي

يطلب منه المساعدة في تحصيل حاجته.. وكل شخص يستشفع بمن هو من سنخه، فالنبي «صلى الله عليه وآله» يتوسل بعلي «عليه السلام»، كما في بعض الروايات.. والمؤمن يستشفع بمؤمن مثله، والعالم التقي قد يطلب من عالم تقي مثله: أن يشفع له عند سلطان، أو عند صاحب مقام، ويطلب منه: أن يساعده لقضاء حاجته.. والمؤمن يجعل شفيعه إلى الله: النبي والولي، لأنه هو الذي يحبه الله.

ثالثاً: إن القسم على الله بحق علي، وبحق النبي لا يعني أن علياً متفضل على الله، أو أن له يداً عنده، كما أن القسم على الرجل بولده أو بغيره ممن يعز عليه لا يعني أن لذلك الولد حقاً على والده، كحق الخالق على المخلوق، والرازق على المرزوق، والوالد على الولد..

بل حق علي على الله تعالى يكون كحق الولد على والده، وحق العبد على ربه، وحق المال على صاحبه، وحق الشاة على مالكها.. ولا بأس بمراجعة رسالة الحقوق للإمام زين العابدين «عليه السلام»(١).. لتجد بعض موارد الحقوق.

كما لا بأس بمراجعة رواية عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر الباقر «عليه السلام»، قال: للمؤمن على الله عز وجل عشرون خصلة يفي له بها..

له على الله تبارك وتعالى: أن لا يفتنه ولا يضله.

---

(١) الأمالي للصدوق ص٤٥١ والخصال ص٥٦٤ ومن لا يحضره الفقيه ج٢ ص٦١٨ وتحف العقول ص٢٥٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج١٥ ص١٧٢ و (الإسلامية) ج١١ ص١٣١ ومستدرك الوسائل ج١١ ص١٥٤ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٤١٩ وبحار الأنوار ج٧١ ص٢ و ١٠.

وله على الله أن لا يعريه، ولا يجوعه.

وله على الله تعالى أن لا يشمت به عدوه.

وتواصل الرواية ذكر هذه الحقوق إلى أن انتهت منها، فراجعها[١].

مشروعية التوسل:

١ ـ قد دلت هذه الرواية المباركة على مشروعية التوسل إلى الله بالنبي، والوصي، كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[٢]..

ربما لأن الإنسان المذنب، أو المقصر مع الله يرى نفسه غير قادر على طلب حاجاته منه تعالى مباشرة، فيوسِّط أولياء الله، ويتوسل بهم لينوبوا عنه في هذا الأمر.

وهذا الأمر متوافق مع ممارسات الناس في حياتهم العملية، فقد نجد من تكون له حاجة عند آخر، يحاول أن يجد من ينوب عنه في طلبها منه.

٢ ـ إن قضاء الحاجة على يد النبي والولي يزيد من تعلق الناس بالأنبياء، والأوصياء، والأولياء، ويظهر ما لهم من كرامة وقيمة عنده تعالى.. وذلك يحفِّز الناس على الكون معهم، ويرغِّبهم في طاعتهم، ويزيد من محبة الناس لهم.

---

(١) راجع: الخصال (ط سنة ١٤٠٣هـ) ص٥١٦ والفوائد الطوسية ص٣٩٩ ـ ٤٠١ وبحار الأنوار ج٢٧ ص١٢٢ ـ ١٢٣ وج٦٤ ص١٤٥ وأعلام الدين للديلمي ص٤٥١ ـ ٤٥٢ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٢١٨ وج٢ ص٣٤٠ وألف حديث في المؤمن للنجفي ص٢٦٥.

(٢) الآية ٣٥ من سورة المائدة.

نور قدس الله سبحانه:

وقد ذكرت رواية ابن مسعود: أن الله تعالى، خلق النبي «صلى الله عليه وآله» وعلياً، والحسن، والحسين «عليهم السلام» من نور قدسه تبارك وتعالى.

وأن أنوار هؤلاء الصفوة هي مبدأُ خلق الكائنات الكبرى في الدنيا وفي الآخرة على حد سواء.. مع التصريح: بأن أنوارهم «عليهم السلام» أجلّ وأعظم من تلك الكائنات التي خلقت من أنوارهم.

ونلاحظ ما يلي:

١ ـ إن البعض قد يستغرب هذا الكلام، مع أنه لا غرابة فيه.. فإن أدنى التفات إلى هذه المخلوقات من حولنا، وإلى خلقتنا، وطرائق، ونتائج أعمالها لا يبقي أي مبرر لهذا الاستغراب..

وحسب المرء دليلاً وشاهداً على ما نقول: حديث المعراج، وحديث فلق البحر لموسى، وحديث تسبيح الحصى في يد الرسول «صلى الله عليه وآله»، وسلام الشجر والحجر عليه، وإحياء عيسى «عليه السلام» للموتى، وخلق آدم من تراب، ومن هذا التراب أيضاً خلق الله الثمر والشجر، والطعوم، بل الثمرات المختلفة، حتى للشجرة الواحدة، وكذلك المشمومات، والألوان، ومنه الأشياء المختلفة في الأشكال والأحجام والمكونات.

ومن هذا التراب أيضاً تتغذى وتنمو، وتتكون المخلوقات، فينبت اللحم والعظم، والدم، وسائر العناصر، وتأخذ أحجامها وأحكامها، وأشكالها الخاصة بكل صنف منها من دون أي اختلاف أو تخلُّف، إلا من خلال ما يعرض لها من مؤثرات خارجية، وسواها.

فلماذا يستغرب البعض: أن يخلق الله تعالى النبي «صلى الله عليه وآله» وأهل البيت «عليهم السلام» من نور قدسه تشريفاً، وتكريماً، وتعظيماً لهم، وحباً بهم، وكرماً منه عليهم؟!

٢ ـ ونحب لفت النظر هنا: إلى أن بعض الاختلاف بين الروايات الذي قد يتراءى للناظر لأول وهلة، لا يعني سقوط حديث الأنوار عن الاعتبار، ولا يدل على وجود مشكلة فيه.. لأن هذا الاختلاف إنما نشأ عن اختلاف الحيثيات التي لوحظت في كل مورد بخصوصه.

وكمثال على ذلك نذكر: أن خلق اللوح والقلم من نور الحسين «عليه السلام».. لا ينافي خلق الجنة، وسائر أنواع النعيم من نوره «عليه السلام» أيضاً.. لأن اللوح والقلم يكونان لكتابة الأعمال، والمقادير.

والولاء للإمام الحسين «عليه السلام»، والكون معه، وفي حزبه.. والسير على نهجه هي أعمال يخطها القلم في اللوح، وتثمر النعيم في الجنة، بكل ما فيها من أنهار وأطيار، وثمار، وحور عين، وغير ذلك.

٣ ـ إن الحسين «عليه السلام» مصباح هدى، وسفينة نجاة.. وقضيته هي الأيسر فهماً لمختلف الفئات، ويتفاعل الإنسان معها عاطفياً، ووجدانياً، وعقلياً، وفكرياً مهما كان دينه، وثقافته، وموقعه.. كبيراً كان أو صغيراً، غنياً أو فقيراً، عالماً كان أو جاهلاً، وغير ذلك.. ويدركون ما تضمنته حركته الجهادية من قيم، وتضحيات، وإيثار، وإخلاص، ووفاء، وغير ذلك..

فلماذا لا يكون ما يكتب بالقلم في اللوح مرهوناً بهذه القضية الإنسانية؟! بل لماذا لا يكون مصير الإنسان مرهوناً بنظرته إلى هذه القضية؟!

٤ ـ كما أن النص الأول المتقدم يقول: إن الملائكة خلقوا من نور الحسن «عليه السلام».

لكن الرواية الثانية تقول: إن نور الملائكة خلق من نور علي..

ومن الواضح: أن نور الملائكة غير نفس الملائكة.. فلا تناقض، ولا اختلاف بين الروايتين.

كما أن الرواية الأولى تقول: إن الله تعالى خلق الحور العين من نور الحسن «عليه السلام».

والثانية تقول: إنهن خلقن من نور الحسين «عليه السلام».. فلعل الله خلقهن من نور الحسنين «عليهما السلام» معاً، لأنهما نور واحد.

والرواية الأولى تقول: خلق الله نور السماوات والأرض من نور فاطمة «عليها السلام»..

وخلق نفس السماوات والأرض من نور النبي «صلى الله عليه وآله».. وهذا غير ذاك.. فإن نور الشيء غير نفس ذلك الشيء.

٥ ـ قد يقال: إن إحدى الروايتين لم تذكر حديث: أن الله خلق النبي «صلى الله عليه وآله» وعلياً، والحسنين «عليهم السلام» من نور قدسه.. وهذا يضع علامة استفهام حول إحدى الروايتين، أو كليهما.

ونجيب:

بأن عدم ذكر بعض الأمور في بعض الروايات، قد يكون لأجل عدم تعلق غرض الراوي بذكر ذلك الأمر، وقد تكون تلك الفقرة قد سقطت من ذاكرة الراوي نسياناً.. لا لأجل أنه يحكم بنفيها.

فتق الأنوار:

وقد رأينا: أن الرواية المتقدمة بعد أن ذكرت خلق النبي، وعلي، والحسنين «صلوات الله عليهم أجمعين» من نور قدسه تقول: «فلما أراد الله أن ينشئ خلقه فتق نوري، وخلق منه السماوات والأرض..

[إلى أن قال] وفتق نور علي، وخلق منه العرش والكرسي إلخ..».

ونقول:

الفتق: هو الإنفصال بعد الاستواء والاتصال، والرتق: الاتصال والإستواء. والفتق: هو الشق الذي يبدو وكأنه منفصل عن اتصال.

فنور النبي «صلى الله عليه وآله» الذي هو من نور قدس الله هو النور المتصل المستوي.. فإذا كانت السماوات والأرض قد خلقتا من النور المحمدي، فذلك يعني: أنهما لم تخلقا من عدم محض.. لأن مادتهما، وهو النور المحمدي حاضرة وموجودة.. فالخلق هنا هو النشأة الثانية، التي تشبه قول عيسى «عليه السلام»: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ الله﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾[2].

أي أن فتق نور محمد ينشأ عنه خلق السماوات والأرض من ذلك النور. وهكذا يقال في فتق نور علي، ثم الحسن، ثم الحسين «عليهم السلام».

---

(١) الآية ٤٩ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ١٤ من سورة المؤمنون.

أظلمت المشارق والمغارب:

قد يروق للبعض: أن يتساءل ويقول: كيف، ولماذا أظلمت المشارق والمغارب بعد أن خلق الله هذه الأنوار التي خلقت منها أعظم الكائنات؟!

ألم يكن المتوقع أن توجد منيرة بصورة ذاتية؟!

ويمكن أن يجاب:

بأن فتق هذه الأنوار الشريفة، لكي تخلق منها هذه الكائنات العظيمة لا يعني سوى خلق ذوات هذه الكائنات وحقائقها، وطبائعها كما هي عليه، وليس في ذوات وطبائع هذه المخلوقات نور.. بل هي تحتاج إلى اكتساب النور من خارج ذواتها.

وكأن ضجيج الملائكة بالدعاء، وطلبهم من الله تعالى أن يكشف هذه الظلمة يشير إلى شعور الملائكة بالحاجة إلى النور.

فكان نور فاطمة «عليها السلام» هو المنحة الإلهية، حيث أقامها تعالى أمام العرش، فأزهرت المشارق والمغارب بنورها، فلذلك سميت «الزهراء».

لماذا الزهراء عليها السلام دون سواها؟!:

وقد يتساءل المرء عن سبب اختيار الزهراء «عليها السلام» لتكون مصدر النور في الكون.. ولماذا لم يكن نور النبي «صلى الله عليه وآله»، أو نور علي «عليه السلام»؟!

ويمكن أن يجاب:

بأن من الجائز: أن يكون المراد الإيحاء: بأن الزهراء «عليها السلام» هي

نقطة التلاقي بين نور النبوة من خلال أبيها أفضل الأنبياء والمرسلين، والشاهد عليهم.. ونور الإمامة، من حيث هي أم الأئمة الأحد عشر «عليهم السلام».

وقد استحقت «عليها السلام» هذا المقام، لأن الله تعالى يعلم: أنها هي التي سوف تتخذ موقفاً عظيماً تحفظ به جهود النبي، وتضحيات زوجها الوصي، وكذلك سائر الأنبياء والأوصياء، والشهداء، وتصون دين الله تعالى من التحريف والتزييف.

وهي التي سوف ترسخ في ضمير الأمة الصلة بين النبوة التي هي بمثابة العلة المحدثة، التي حملت الرسالة الإلهية إلى البشر، وبين الإمامة التي هي بمثابة العلة المبقية، والحافظة لهذا الدين، التي من خلالها يبقى حياً في ضمير الأمة..

ولو رجعنا إلى ما جرى حين وفاة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» لرأينا كيف أن الزهراء «عليها السلام» استطاعت أن تهزم مشروع العدوان على الإمامة بصبرها، وصلابتها في الحق، وفي إظهار زيف ما يدَّعيه مناوئو خط الإمامة لأنفسهم.. ليوهموا السذَّج والبسطاء بما لا حقيقة له، وليثيروا الشبهات حول الإمامة، لزعزعة مبانيها، وتشويه معانيها، وإبطال دورها، وليقدموا أنفسهم بعد طمسها كبدائل عنها.

وقد اتخذ عدوانهم المتواصل على الإمامة، وعلى الزهراء، المدافعة عنها أشكالاً مختلفة، فكان وضوح موقفها «عليها السلام»، وتقديمها التضحيات الجسام هو الذي أظهر الحقائق للخلائق..

وبقي ضربها، وإسقاط جنينها، وموتها صدِّيقة شهيدة، وهي التي يغضب الله لغضبها.. وصمة عارٍ على جبين ظالميها، والمعتدين عليها إلى يوم القيامة.

وكان موتها بسبب ضربهم لها، وهي واجدة على من فعل ذلك، وعدم رضاها بحضور المعتدين جنازتها، ووصيتها بأن تدفن ليلاً، وخفاء موضع قبرها المستمر ـ إن ذلك كله ـ لم يبق عذراً لمعتذر، ولا حيلة لمتطلب حيلة.

وبذلك تكون قد أعلمت الأمة، والأجيال كلها إلى يوم القيامة: بأن ثمة عدواناً قد ارتُكب، وحقاً قد اغتُصب، وأُوصدت بذلك كل أبواب التمويه والتشويه، والتأويل، والتجميل، وأسفر الصبح لذي عينين..

فمن شاء فليؤمن ويبصر، ومن شاء فليجحد ويستكبر، وينكر.. وما الله يريد ظلماً للعباد.

المعصومون الأربعة عشر من نور واحد:

روى النعماني بسنده عن الإمام الباقر «عليه السلام»، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

إن الله أوحى إليَّ ليلة أسري بي: يا محمد، من خلَّفت في الأرض على أمتك؟! وهو أعلم بذلك.

قلت: يا رب، أخي.

قال: يا محمد، إني اطَّلعت إلى الأرض اطِّلاعة، فاخترتك منها، فلا أُذْكَر حتى تُذْكَر معي، فأنا المحمود وأنت محمد.

ثم إني اطَّلعت إلى الأرض اطِّلاعة أخرى، فاخترت منها علي بن أبي طالب وصيك، فأنت سيد الأنبياء، وعلي سيد الأوصياء.. ثم شققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو علي.

يا محمد، إني خلقت علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة من نور واحد، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان من المقربين، ومن جحدها كان من الكافرين.

يا محمد، لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع، ثم لقيني جاحداً لولايتهم أدخلته النار.

ثم قال: يا محمد، أتحب أن تراهم؟!

فقلت: نعم.

فقال: تقدم أمامك.

فتقدمت أمامي، فإذا علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة القائم كأنه الكوكب الدري في وسطهم، فقلت: يا رب من هؤلاء؟!

قال: هؤلاء الأئمة.. وهذا القائم، محلل حلالي، ومحرم حرامي، وينتقم من أعدائي.

يا محمد، أحببه، فإني أحبه وأحب من يحبه[١].

ونقول:

---

(١) الغيبة للنعماني ص٩٣ الباب الرابع، حديث ٢٥ و (نشر أنوار الهدى) ص٩٤ حديث ٢٤ وبحار الأنوار ج٣٦ ص٢٢٢ و ٢٨٠ ومقتضب الأثر ص٢٣ و ٢٦ وغاية المرام ج٢ ص٢٤١ وج٣ ص٧٧.

الملائكة وولاية الأئمة عليهم السلام:

صرحت هذه الرواية: بأن الله تعالى عرض ولاية الأئمة الإثني عشر «عليهم السلام»، وفاطمة الزهراء «سلام الله عليها» على الملائكة، «فمن قبلها كان من المقربين، ومن جحدها كان من الكافرين».

وقد يتساءل المرء عن هذا الأمر، ويقول: إن الأئمة الأطهار «عليهم السلام»، وفاطمة الزهراء «عليها السلام» هم من البشر، وهم أئمة للبشر، فما شأن الملائكة في ولايتهم؟!

وهل الملائكة مكلفون ومأمورون بما يكلف به الآدميون؟!

ويجاب:

أولاً: بأن الملائكة مخلوقات عاقلة، ومختارة، وقادرة على التصرف في كثير من المجالات.. فلماذا لا تكون مكلفة بما يناسب حالها؟! وقد أشار تعالى إلى أن الأوامر توجه إليهم، وأنهم يطيعونها بقوله: ﴿**عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾(١).

ثانياً: ما المانع من أن يكلف الله تعالى الملائكة من الناحية العبادية والاعتقادية، والسلوكية، وغير ذلك بنفس ما كلف به الناس؟! وقد كان جبرائيل «عليه السلام» يتعلم من النبي «صلى الله عليه وآله»، وأمير المؤمنين «عليه السلام»، كما ورد في الروايات(٢).

---

(١) الآية ٦ من سورة التحريم.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج٥٦ ص٢٦٠ ومسند أحمد ج١ ص٣١٩ ومجمع الزوائد ج١

كما أن الملائكة يصلون، ويركعون، ويسجدون، ويسبحون، ويقاتلون في بدر، ويستأذنون ـ حتى ملك الموت ـ على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعلى الأنبياء، وما إلى ذلك..

يا محمد!! من خلفت على الأمة:

وتذكر هذه الرواية: أن الله تعالى قال لنبيه ليلة الإسراء: «يا محمد، من خلَّفت في الأرض على أمتك»؟!.

ونقول:

١ ـ إن المعراج إلى السماوات لم يستغرق وقتاً كبيراً، بل بدأ وانتهى في جزء يسير من الليل.. ومع ذلك يسأل الله تعالى نبيه «صلى الله عليه وآله» هذا السؤال، ليعرِّفنا أهمية وجود الأنبياء، وأوصيائهم للأمة في الأرض، وهدايتهم، ورعايتهم لها.

٢ ـ إنه يشير إلى أن حاجة الأمة إلى الأنبياء والأوصياء لا تختص بالزمن الطويل، بل هي حاجة كبيرة وخطيرة في كل زمان، مهما كان قصيراً، أو كان زماناً يخبو فيه النشاط، ويخلد أكثر الناس فيه للراحة.. كالليل الذي وقع فيه المعراج.

٣ ـ إنه تعالى لم يقل لنبيه: من خلَّفت في أمتك؟! بل قال: «على أمتك»، ليدل على أن الإمامة ليست مجرد فتوى، وتعليم، وهداية، ودلالة، بل هي

ص٣٨ والدر المنثور ج١ ص٩٣ و ١٧٠ وراجع: مستدرك سفينة البحار ج٢ ص٢٣ عن صاحب بستان الكرامة.

ولاية، وتدبير، وسلطة أيضاً.

٤ ـ إنه تعالى قال للنبي «صلى الله عليه وآله»: «من خلَّفت في الأرض على أمتك»؟! وهذا سؤال عن هوية المستخلَف، ولم يسأله عن الاستخلاف وعدمه.. فلم يقل له: هل استخلفت أحداً على الأرض؟! وذلك يشير إلى أن أمر الاستخلاف مفروغ عنه.

٥ ـ إذا كانت هذه الغيبة القصيرة جداً، التي قد لا يعرف أحد بحصولها لولا إخبار النبي الصادق المصدق به، لأنها حصلت ليلاً ـ إذا كانت ـ قد احتاجت الأمة بأسرها فيها إلى الاستخلاف. فهل يعقل أن يغيب النبي «صلى الله عليه وآله» غيبة الموت، ثم لا يستخلف على أمته أحداً؟!

٦ ـ إن هذا الحديث يثير علامة استفهام كبيرة حول دعوى البعض: أن استخلاف النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» إنما كان على أهله، وماله وولده..

٧ ـ إن هذا الحديث يدل على أن الأرض لا تخلو من حجة، إما ظاهر مشهور، أو غائب مستور.. يكون هو الراعي والحافظ، والهادي والمربي و.. و.. و..

٨ ـ إن هذا يدلنا على وجود الإمام الحجة في كل زمان، وأنه سيبقى إلى أن يظهره الله تعالى ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

٩ ـ إن سؤال الله لنبيه عن الذي استخلفه في الأرض هو سؤال تقريري، على قاعدة: إياك أعني واسمعي يا جارة. فإن السائل أعلم من المسؤول.. وهذا نظير قوله تعالى: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ

إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾(١).

الأوهام الباطلة:

رأينا في هذه الرواية: أن الله سبحانه قد جعل سؤاله لنبيه «صلى الله عليه وآله» عن الذي استخلفه على الأمة توطئة وتمهيداً للتصريح: بأن الله تعالى هو الذي استخلف علياً «عليه السلام» على الأمة، وهو الذي اختاره وصياً لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وخليفته على الأمة بعده..

وهذا يدفع أي وهم زائف: بأن يكون «صلى الله عليه وآله» قد فعل ذلك من عند نفسه، اجتهاداً منه، وبدافع حبه له، وقرابته منه.. ليُدَّعى بعد ذلك: أنه قد أخطأ في اجتهاده، وأن الذي دعاه إليه: هو ميله الطبيعي لابن عمه وصهره.. فإنه «صلى الله عليه وآله» أجلّ وأطهر مما يظن هؤلاء.

من هؤلاء؟!:

تذكر الرواية: أن الله سبحانه قال للنبي «صلى الله عليه وآله» عن الأئمة الإثني عشر: أتحب أن تراهم؟!

فقال: نعم.

فقال: تقدم أمامك.

فتقدم، فرآهم ـ فقال: يا رب، من هؤلاء»؟!

---

(١) الآية ١١٦ من سورة المائدة.

فيرد هنا سؤال يقول:

ما معنى أن يقول «صلى الله عليه وآله»: من هؤلاء، بعد أن أمره الله تعالى بالتقدم لكي يراهم؟! كما أن علياً «عليه السلام» كان فيهم، وكان يعرفه حق المعرفة، وقد خلَّفه على أمته.. فكيف نفسر ذلك؟!

ونجيب:

أولاً: إن هذا السؤال من النبي «صلى الله عليه وآله» ربما كان يهدف إلى التلذذ بالخطاب الإلهي، فهو نظير ما جرى لموسى «عليه السلام»، حين قال الله تعالى له: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾(١).

مع أنه كان يكفيه أن يقول: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾. وإنما زاد في البيان، للتلذذ بالخطاب مع الله.

ثانياً: إن المطلوب: هو البيان الإلهي لأسمائهم، وعدم الاكتفاء بقول النبي «صلى الله عليه وآله» للناس: إنه رآهم، لينقل للناس النص من الله سبحانه وتعالى عليهم..

نور الإمام الحجة:

بقي أن نشير إلى أن سطوع نور الإمام الحجة «عليه السلام» في وسط الأئمة الاثني عشر «عليهم السلام»، لا يعني أنه أفضل منهم. إذ لا ريب في أن علياً «عليه السلام» كان هو الأفضل، وبعده الحسنان «عليهما السلام»..

---

(١) الآيتان ١٧ و ١٨ من سورة طه.

أما الإمام الحجة، فهو أفضل التسعة الذين هم من ذرية الحسين «عليه السلام»، وقد جاء في الرواية: «تاسعهم أفضلهم»(١).

وربما كان هذا الإشراق له «عليه السلام» للدلالة على أن القسط والعدل سوف ينشر على يده حتى يعم الأرض بأسرها.. بعد أن تكون قد امتلأت بالظلم والجور، ويكون هو الذي ينشر دين الله، ويتمكن من الانتقام من أعداء الله، وبه يسطع نور الشريعة في المشارق والمغارب، ويحلل حلاله، ويحرم حرامه تبارك وتعالى.

أهل البيت شجرة واحدة:

عن أبي الزبير، عن جابر: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعرفات، وعلي «عليه السلام» تجاهه، فأومأ إليَّ، وإلى علي «عليه السلام»، فأتيناه، فقال: ادن مني يا علي.

فدنا علي منه، فقال: اطرح خمسك في خمسي - يعني كفك في كفي -..

يا علي، أنا وأنت من شجرة، أنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله تعالى الجنة.

---

(١) بحار الأنوار ج٢٥ ص٣٦٣ وج٣٦ ص٣٧٢ وكتاب الغيبة للنعماني ص٧٣ ودلائل الإمامة ص٤٥٤ ومقتضب الأثر ص٩ و ١٠ والمحتضر للحلي ص٢٧٧ والكافي في الفقه لأبي الصلاح الحلبي ص٩٩ والإستنصار للكراجكي ص٩ والصراط المستقيم ج٢ ص١١٨ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٢٢٩ وغاية المرام ج٢ ص٢٣٩ ونفس الرحمن ص٣٩٠.

يا علي، لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلُّوا حتى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوك لأكبهم الله تعالى في النار(١).

ونقول:

جابر مقبول القول:

١ ـ كان جابر بن عبد الله الأنصاري، مقبول القول عند الخاصة والعامة.. فأراد النبي «صلى الله عليه وآله» أن يشهد ما يجرى، ويسمع ما يقوله النبي «صلى الله عليه وآله» في حق أمير المؤمنين والحسن والحسين «عليهم السلام»، ليكون هو الناقل لهذه الحقائق، التي لا بد للأمة من أن تعيها، وتتعامل معها من موقع المسؤولية والالتزام.. ولاسيما بالنسبة لهؤلاء الأئمة الثلاثة، الذين يمثل كل واحد منهم رمزاً للمعالجات الإسلامية لحالات ومشكلات تمثل أمراً خطيراً وهائلاً، وفريداً ومتميزاً.

٢ ـ والمراجع لمفاصل تاريخ الإمام علي «عليه السلام»، ولاسيما بعد النبي «صلى الله عليه وآله»، وفي أيام خلافته، ثم تاريخ الإمام الحسن «عليه

---

(١) الفصول المئة ج٣ ص٢٨٩ وفرائد السمطين ج١ ص٥١ ح١٦ وعن الرسالة القوامية في فضائل الصحابة، وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص١٨٠ و ٨٣ وج٩ ص١٥٨ وج١٦ ص١٢٤ و ١٢٥ وج١٧ ص١٨٤ وج٢١ ص٤٤٢ وج٢٣ ص١٣٥ وج٣١ ص٨٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٦٤ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج١ ص٢٤٢ والعقد النضيد والدر الفريد للقمي ص٥٢ وبحار الأنوار ج٢٧ ص٢٢٦ وينابيع المودة ج١ ص٢٧٠ وغاية المرام ج٣ ص٦٢ و ٦٣ وسفينة النجاة للتنكابني ص٣٣٤.

السلام» كله.. ولاسيما ما عرف بالصلح بينه وبين معاوية، ثم ما جرى للإمام الحسين «عليه السلام» في عاشوراء بعد استشهاد أخيه، يجد صدق ما نقول، فإنها أحداث صعبة، وتحتاج إلى معالجات فريدة، ومتميزة.

٣ ـ إن هذا هو ما حصل بالفعل، فقد جاءت المعالجات والمواقف ذات فرادة وتميز دقيق وعميق، عجز البعض عن إدراك مراميه، فظن: أنه يفتقر إلى الانسجام والتوافق، أو لعله أراد أن يوحي للآخرين بذلك، لحاجات في النفس التي تكابر، وتناور، حتى ينتهي بها المطاف إلى الجحود السافر.

ولكن أهل البصائر، وأصحاب الوجدان، والضمير الطاهر، الذين تهتدي عقولهم بنور الهداية الإلهية، وتطمئن قلوبهم إلى العنايات والألطاف الربانية.. يرون في هذه المعالجات، قمة الانسجام، وغاية التوافق، وبعضها يكمل البعض الآخر، لأنها تنطلق من واقع الهدي الإلهي، والتسديد الرباني لأوليائه الذي هم صفوة الخلق، وأحب خلق الله إلى الله.

٤ ـ إشارة النبي «صلى الله عليه وآله» إلى جابر لكي يأتي إليه لا بد أن تعرِّف جابراً: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» يريد منه أن يبلغ هذا الأمر الذي يراه، والقول الذي يسمعه لغيره.. لاسيما وأنه «صلى الله عليه وآله» لم يدع غيره، وهذا يؤكد لجابر: أنه مسؤول، ومطالب، وأن عليه أن يبذل جهده في تنفيذ ما عهد به إليه.

٥ ـ تقول الرواية: إن علياً «عليه السلام» كان في الجهة المقابلة لرسول الله، وظاهر ذلك: أن جابراً لم يكن مع علي، مما يعني: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد احتاج إلى إيماءتين: إحداهما لعلي «عليه السلام»، والأخرى لجابر.

إطرح خمسك في خمسي:

١ ـ وقد ذكرت الرواية: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لعلي «عليه السلام»: «اطرح خمسك في خمسي..». أي أنه أمره بوضع كفه في كف النبي «صلى الله عليه وآله» بنحو مستوعب ومتطابق.

وقد يستفاد من هذا أيضاً معنى التعاضد والتعاون التام، ومعنى التعاهد، والتوثيق، والتأكيد على الالتزام، وما إلى ذلك.

٢ ـ يضاف إلى ذلك: ما بينهما من توافق واتحاد، فإنهما من شجرة واحدة والحسن والحسين «عليهما السلام» أغصان تلك الشجرة التي توصل من يتعلق بها إلى الجنة.

٣ ـ وهذا التوافق بين أغصان الشجرة يوجب توافق ثمار تلك الأغصان في الآثار..

ولذا نجد: أن كل غصن منها يوصل المتعلق به إلى الجنة.

٤ ـ إن التعلق بأحد الأغصان لا يعني عدم الاهتمام بسائر الأغصان أو أنه يمكن التفريط فيها، أو العدوان عليها..

بل يعني: أن يحفظ أصل الشجرة وفرعها، وأغصانها، وأن يرعاها، ويحفظ لها نضارتها، وجمالها، وانسجامها، ويدفع عنها كل الأسواء، ولكنه يجعل وسيلته إلى الجنة أحد أغصانها ولا يتنكر لغيره بل يثابر على الالتزام بما يحبه ذلك الغصن، والابتعاد عما يكره، ويجعله المثل الأعلى له، لينال بذلك محبته ورضاه، ويفوز برعايته، ويكون مشمولاً بألطافه الهادية إلى الجنة.

ومن المعلوم: أن كل غصن منهما لا يفرط بنظيره، بل هو حبيبه وأليفه، وأخوه، كما هو معلوم..

من أحاديث الإسراء:

روي: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: «قال لي ربي ليلة أسري بي: من خلفت على أمتك يا محمد؟!

قال: قلت: أنت أعلم يا رب.

قال: يا محمد، إني انتجبتك برسالتي، واصطفيتك لنفسي، وأنت نبيي، وخيرتي من خلقي.

ثم الصديق الأكبر، الطاهر المطهر، الذي خلقته من طينتك، وجعلته وزيرك، وأبا سبطيك، السيدين، الشهيدين، الطاهرين المطهرين، سيدي شباب أهل الجنة. وزوجته خير نساء العالمين.

أنت شجرة، وعلي أغصانها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها.

خلقتكم (خلقتهما) من طينة عليين، وخلقت شيعتكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلا حباً.

قلت: يا رب، ومن الصديق الأكبر؟!

قال: أخوك علي بن أبي طالب»(١).

---

(١) مسند شمس الأخبار للقرشي ج١ ص٨٩ ومسند زيد بن علي ص٤٠٥ والغدير للأميني ج٢ ص٣١٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٢ ص٢٠٠ وشرح الأخبار ج٢ ص٤٩٠.

متى كان هذا الإسراء؟!:

١ ـ يحتمل أن يكون المراد بالإسراء: هو ذلك الذي جرى في مكة بعد بعثته «صلى الله عليه وآله» بثلاث سنين، وذلك قبل ولادة الزهراء «عليها السلام» بحوالي سنتين.

فيكون هذا الحديث جارياً وفق علمه تعالى بما يكون في المستقبل.. وهو يتحدث بلسان التقدير، وفق العلم الموجود في أم الكتاب.. وهو العلم المطابق للواقع، الذي يستند إلى الإرادة الإلهية المباشرة، أو إلى السنن التي أودعها الله تعالى في مخلوقاته، أو التي تدخل فيها الإرادات المستندة إلى الاختيار..

ويحتمل أيضاً: أن يكون المراد: إسراء حصل بالمدينة بعد ولادة الحسنين «عليهما السلام»، فقد ذكرت بعض الروايات: أن إسراءاته «صلى الله عليه وآله» قد بلغت مئة وعشرين إسراءً[١].

حديث واحد:

تقدمت رواية أخرى لحديث يقرب من هذا الحديث، وهو مروي عن عبد الله بن عمر..

وقد ذكرت هناك فقرات لم تذكر هنا، والعكس أيضاً صحيح..

---

(١) راجع: بصائر الدرجات ص٩٩ والخصال ص٦٠٠ و ٦٠١ وبحار الأنوار ج١٨ ص٣٨٧ وج٢٣ ص٦٩ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص١٤٩ وتأويل الآيات الظاهرة ج١ ص٢٧٥ والإيقاظ من الهجعة ص٣٨٣ وبيت الأحزان ص١٩ والصراط المستقيم ج٢ ص٤٠ والمحتضر ص٤٤ و ٢٤٤ وحلية الأبرار ج١ ص٤٢١.

وهذا لا يضر باعتبار أي منهما، ولا يوجب الطعن في الحديث، فقد يتعلق الغرض في مورد بذكر خصوصيات حصلت..

ولكن تجده في مورد آخر يذكر أموراً، أو خصوصيات أخرى..

ولكن لو اختلفت الروايات وتناقضت ظاهراً في أمر بعينه، فنقل في مورد بنحو، ثم نقل في المورد الآخر بنحو آخر.. فإن كانت الحيثيات التي اقتضت هذه الخصوصية، أو تلك واحدة، فإن اختلاف الخصوصيات يضر، ويوجب الشبهة في سلامة الرواية..

وإن اختلفت الحيثيات الاقتضائية، بحيث كان النظر إلى الأمر من زاوية تختلف عن الزاوية التي لوحظت في الرواية الأخرى، فإن اختلاف الآثار والخصوصيات لا يكون مضراً، ولا يوجب شبهة في سلامة النص.

أوصاف وأوسمة:

وقد وصفت الرواية علياً وولديه «عليهم السلام» بأوصاف، ومنحتهم أوسمة عديدة..

فقد وصفت علياً «عليه السلام» بما يلي:

١ ـ إنه الصديق الأكبر.. وقد وردت روايات كثيرة تؤكد هذا المعنى.. وقد ذكرنا ذلك في كتابنا: «الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»»، فراجع ج٤ ص٢٢٧.

٢ ـ إنه «عليه السلام» الطاهر المطهر، فهو الطاهر في ذاته، المطهر من قبل الله تعالى عن الأدناس والأرجاس، كما أخبر تعالى عنه في آية التطهير.

٣ ـ إنه مخلوق من طينة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما دلت عليه روايات أخرى أيضاً.

٤ ـ إنه أبو السبطين، الحسن والحسين «عليهما السلام».

٥ ـ إن زوجته «عليها السلام» خير نساء العالمين، حيث لم يكن لها كفؤ غير علي «عليه السلام»، من آدم فمن دونه.

٦ ـ إنه غصن من شجرة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٧ ـ إن الطينة التي خلق منها كانت من عليين..

ووصفت الحسنين «عليهما السلام» بأنهما:

١ ـ سبطا رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٢ ـ أخبرت عن أنهما ينالان درجة الشهادة.

٣ ـ إنهما سيدان.

٤ ـ إنهما طاهران.

٥ ـ إنهما مطهران.

٦ ـ إنهما سيدا شباب أهل الجنة.

٧ ـ إنهما ثمار شجرة النبوة.

٨ ـ إنهما خلقا من طينة عليين.

٩ ـ إن شيعتهم خلقوا منهم، ومن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعلي «عليه السلام».

الفصل الثاني:

ولادة الإمام الحسن عليه السلام في الأخبار الغيبية..

حديث عروة البارقي:

وقالوا: حكي عن عروة البارقي قال:

حججت في بعض السنين، فدخلت مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فوجدت رسول الله جالساً وحوله غلامان يافعان، وهو يقبل هذا مرة، وهذا أخرى..

فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه حتى يقضي وطره منهما، وما يعرفون لأي سبب حبه إياهما.

فجئته وهو يفعل ذلك بهما، فقلت: يا رسول الله، هذان ابناك؟!

فقال: إنهما ابنا ابنتي..

وابنا أخي..

وابن عمي..

وأحب الرجال إليَّ.

ومن هو سمعي وبصري.

ومن نفسه نفسي، ونفسي نفسه.

ومن أحزن لحزنه، ويحزن لحزني.

فقلت له: قد عجبت يا رسول الله من فعلك بهما وحبك لهما.

فقال لي: أحدثك أيها الرجل.

إني لما عُرج بي إلى السماء ودخلت الجنة، انتهيت إلى شجرة في رياض الجنة، فعجبت من طيب رائحتها، فقال لي جبرائيل: يا محمد، لا تعجب من هذه الشجرة، فثمرها أطيب من ريحها.

فجعل جبرائيل يتحفني من ثمرها، ويطعمني من فاكهتها، وأنا لا أملّ منها.

ثم مررنا بشجرة أخرى، فقال لي جبرائيل: يا محمد، كل من هذه الشجرة، فإنها تشبه الشجرة التي أكلت منها الثمر، فهي أطيب طعماً، وأذكى رائحة.

قال: فجعل جبرائيل يتحفني بثمرها، ويشمني من رائحتها، وأنا لا أمل منها.

فقلت: يا أخي جبرائيل، ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين!

فقال لي: يا محمد، أتدري ما اسم هاتين الشجرتين؟!

فقلت: لا أدري.

فقال: إحداها الحسن، والأخرى الحسين، فإذا هبطت يا محمد إلى الأرض من فورك، فأتِ زوجتك خديجة، وواقعها من وقتك وساعتك، فإنه يخرج منك طيب رائحة الثمر الذي أكلته من هاتين الشجرتين، فتلد لك فاطمة الزهراء، ثم زوجها أخاك علياً، فتلد له ابنين، فسم أحدهما الحسن، والآخر الحسين.

قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ففعلت ما أمرني أخي جبرائيل، فكان

الأمر ما كان.

فنزل إلي جبرائيل بعدما ولد الحسن والحسين، فقلت له: يا جبرائيل، ما أشوقني إلى تينك الشجرتين.

فقال لي: يا محمد، إذا اشتقت إلى الأكل من ثمرة تينك الشجرتين، فشم الحسن والحسين.

قال: فجعل النبي «صلى الله عليه وآله» كلما اشتاق إلى الشجرتين يشم الحسن والحسين، ويلثمهما، وهو يقول: صدق أخي جبرائيل «عليه السلام»، ثم يقبل الحسن والحسين ويقول: يا أصحابي، إني أود أني أقاسمهما حياتي لحبي لهما، فهما ريحانتاي من الدنيا.

فتعجب الرجل [من] وصف النبي للحسن والحسين، فكيف لو شاهد النبي «صلى الله عليه وآله» من سفك دماءهم، وقتل رجالهم، وذبح أطفالهم، ونهب أموالهم، وسبى حريمهم؟! أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون[1].

ونقول:

البارقي أولاً:

إن بارق قبيلة من الأزد.. وبارق في الأصل: إسم جبل نزله بعض الأزد، فنسبوا إليه، واستعمل عمر بن الخطاب عروة البارقي على قضاء الكوفة قبل

---

(١) بحار الأنوار ج٤٣ ص٣١٤ و ٣١٥ ومدينة المعاجز ج٣ ص٣٢٨ ـ ٣٣٠ و ٤٢٣ ـ ٤٢٦.

أن يستعمل شريحاً[١].

قال ابن الأثير الجزري: عنونه ابن مندة، وأبو نعيم بـ «عروة بن الجعد». وقيل: ابن أبي الجعد[٢].

وعنونه أبو عمر بن عبد البر: «عروة بن عياض بن أبي الجعد البارقي»[٣].

وذكر الطبري: عروة بن الجعد في جملة من اجتمع من أشراف العراق بالكوفة ـ مثل الأشتر، وكميل، وعمرو بن الحمق ـ يطعنون على عثمان، فنفاهم إلى الشام أولاً عند معاوية، ثم إلى حمص عند عبد الرحمان بن خالد بن الوليد[٤].

وعند العسقلاني: أن عثمان سيَّره إلى الكوفة[٥].

أخبار غيبية في حديث البارقي:

تضمن الحديث عدة إخبارات غيبية مثل:

١ ـ ما جرى للنبي «صلى الله عليه وآله» في معراجه من الإخبار عن ولادة فاطمة يدل على أن المراد بالمعراج الذي تحدث عنه، هو خصوص ذلك الذي حصل له في السنة الثالثة بعد بعثته «صلى الله عليه وآله». وقد ذكر القرآن الكريم مرتين حصول الإسراء بالنبي «صلى الله عليه وآله»..

---

(١) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٣ ص١١١.

(٢) الإصابة ج٢ ص٤٧٦ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٣ ص١١١.

(٣) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٣ ص١١١ والإصابة ج٢ ص٤٧٦ عن الرشاطي.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٣٢٥ و ٣٥٦.

(٥) الإصابة ج٢ ص٤٧٦.

وفي بعض النصوص: أن عدد إسراءاته قد بلغ مئة وعشرين[١].

٢ ـ وأخبر أيضاً عن تزويج فاطمة «عليها السلام» بعلي «عليه السلام».

٣ ـ وأخبر كذلك عن ولادة الحسن والحسين «عليهما السلام».

كيف عرف البارقي ذلك؟!:

وذكرت الرواية: أن البارقي حج في بعض السنين، فدخل مسجد النبي «صلى الله عليه وآله» في المدينة، فوجد النبي «صلى الله عليه وآله» جالساً وحوله غلامان يافعان، وهو يقبل هذا مرة، وهذا أخرى، فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه.. وما يعرفون لأي سبب حبه إياهما..

ونلاحظ: أن هذا الحديث قد جرى في أواخر حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، وأن هذا الكلام لا يستقيم لأكثر من سبب..

أولاً: من أين عرف البارقي: أن الناس لا يعرفون سبب حب النبي «صلى الله عليه وآله» للحسنين «عليهما السلام»؟!

ثانياً: إن الكل يعلم: أن الحسنين «عليهما السلام» هما سبطا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومن الطبيعي أن يحب الرجل أحفاده وأسباطه.. والناس يعرفون ذلك، ويدركونه.

---

(١) بحار الأنوار ج١٨ ص٣٨٧ وج٢٣ ص٦٩ ونور الثقلين (تفسير) ج٣ ص٩٨ وكنز الدقائق (تفسير) ج٧ ص٣٠٠ والبرهان (تفسير) ج٣ ص٤٨١ والخصال ج٢ ص٦٠١ والصراط المستقيم ج٢ ص٤٠ والمحتضر للحلي ص٢٤٤ وحلية الأبرار ج١ ص٤٢١ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص١٤٩ وبصائر الدرجات ص٩٩.

ثالثاً: يتأكد هذا المعنى حين يكون هذان السبطان ابنا بنته الوحيدة.. ويصبح ذلك أكثر إلحاحاً، إذا كان جبرائيل قد أخبر هذا الجد عن ربه بإمامة هذين السبطين، وبما يجري عليهما من أعداء الله، وقد أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» الناس مراراً وتكراراً بهذه الأمور.

رابعاً: إذا كان الناس لا يعرفون سبب حب النبي «صلى الله عليه وآله» لسبطيه، فقد كان يمكنهم أن يسألوه عن هذا الأمر كما سأله البارقي.

بل من الذي قال لعروة إن الناس لم يسألوا النبي عن هذا الأمر، وأخبرهم بما أخبر به البارقي.. فإن المفروض: أن البارقي لم يكن إلى هذا الوقت وقد كبر الحسنان، وصارا غلامين يافعين من سكان المدينة.

أحب الرجال:

وتقدم: أن علياً «عليه السلام» أحب الرجال إلى الرسول «صلى الله عليه وآله».

وهذا ـ بالإضافة إلى نصوص عديدة أخرى ـ يكذِّب ما روي، من أنه «صلى الله عليه وآله» سئل عن أحب النساء إليه، فقال: عائشة.

فقيل له: فمن الرجال؟!

قال: أبوها[1].

---

(١) راجع: سنن الترمذي ج٥ ص٣٦٥ و ٣٦٦ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٢ ص١٣٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص١٣٧ وشرح مسند أبي حنيفة ص٤٦٦ وفيض القدير ج١ ص٢١٨ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص١٧٠ وذخائر العقبى

وقد كذَّب المأمون هذه الرواية بقوله: إنكم رويتم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» وُضِع بين يديه طائر مشوي، فقال: اللهم أتني (ائتني) بأحب خلقك إليك، فكان علياً «عليه السلام»، فأي روايتكم نقبل؟![1].

وإذا كان علي «عليه السلام» أحب الخلق إلى الله، فهو أحب الخلق إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والعكس أيضاً صحيح.

عليٌّ سمعي وبصري:

وقد يتساءل البعض عن المراد من قوله «صلى الله عليه وآله» عن علي «عليه السلام»: «هو سمعي، وبصري».

ويمكن أن يجاب:

بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «أنا مدينة العلم (الحكمة) وعلي بابها، فمن أراد المدينة، فليأتها من الباب»[2].

(مكتبة القدسي بالقاهرة) ص٣٥.

(١) عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٠٢ وبحار الأنوار ج٤٩ ص١٩٢.

(٢) روضة المتقين ج١١ ص٢٥٣ والأمالي للصدوق ص٦١٩ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٢١٠ و ٢١١ وتحف العقول ص٤٣٠ وشرح الأخبار ج١ ص٨٩ والأمالي للطوسي ص٥٥٩ ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص٩٢ والاحتجاج للطبرسي ج١ ص١٠٢ والمزار لابن المشهدي ص٥٧٦ والعمدة لابن البطريق ص٢٩٤ و ٣٩٥ وإقبال الأعمال ج١ ص٥٠٧ وغوالي اللآلي ج٤ ص١٢٣ والمحتضر للحلي ص١٥ و ٢٨ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٨٠ و ٤٤٣ و ٤٤٤ وبحار الأنوار ج٢٥ ص٢٢٤ و ٢٢٥ وج٢٨ ص١٩٩ وج٤٠ ص٢٠٦

أو ما يؤدي هذا المعنى(١).

و ٢٠٧ وج٦٦ ص٨١ وج٩٠ ص٥٧ وج٩٩ ص١٠٦ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٢٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص١٤٨ وفتح الملك العلي ص٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٤٤ و ٥٥ و ٥٩ وتفسير القمي ج١ ص٦٨ ونور الثقلين (تفسير) ج٢ ص٣١٥ وكنز الدقائق (تفسير) ج٦ ص٨٨ والكامل لابن عدي ج١ ص١٩٠ وج٢ ص٣٤١ والعلل للدارقطني ج٣ ص٢٤٧ وتاريخ بغداد ج١١ ص٢٠٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣٨٣ وتهذيب الكمال ج١٨ ص٧٧ وتذكرة الحفاظ ج٤ ص١٢٣١ وميزان الاعتدال ج١ ص٢٤٧ ولسان الميزان ج١ ص٤٣٢ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص٨٥ و ٨٦ وتاريخ جرجان ص٦٥ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٩٥ وبشارة المصطفى ص٣٥٣ ونهج الإيمان ص٣٤٢ وكشف اليقين ص٥١ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٧٦ وتأويل الآيات الظاهرة ج١ ص٢٢٠ وينابيع المودة ج١ ص١٣٧ و ٢١٩ و ٢٢٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٣٧٧ وج٥ ص٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٦ و ٤٧٩ و ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٨ و ٤٩٠ و ٤٩٢ و ٤٩٦ و ٤٩٨ و ٥٠٠ و ٥٠٢ و ٥٠٤ وج٧ ص٤٥٨ وج١٥ ص٧٤ وج١٦ ص٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨١ و ٢٨٦ و ٢٨٨ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٩ و ٣٠٢ وج٢٠ ص٥٢٥ وج٢١ ص٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٩ و ٤٢٢ و ٤٢٤ و ٤٢٥ وج٢٢ ص٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٦٠ و ٥٦١ وفلك النجاة ص١٦٨.

(١) الأمالي للصدوق ص٤٢٥ و ٦٥٥ والتوحيد للصدوق ص٣٠٧ والخصال للصدوق ص٥٧٤ والمجازات النبوية ص٢٠٧ و ٢٠٨ وروضة الواعظين ص١١٩ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج٢ ص٥٥٨ ومائة منقبة لابن شاذان ص١٧٠ والأمالي للطوسي ص٣٠٩ و ٤٣١ و ٥٧٧ ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي

ولعل سبب ذلك: أن جميع الأعمال، والعبادات، والاعتقادات، حتى التوحيد والنبوة، والمعاد، وصفات الله، والشفاعة، وأي شيء آخر ـ إذا لم يكن فيه وفيها حب علي «عليه السلام»، وموالاته، وإمامته ـ فإن الله تعالى لا يقبله.

وحديث الإمام الرضا بنيشابور، حيث جعل نفسه من شروط كلمة التوحيد يشهد على ما نقول، ويشهد له أيضاً قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ**

ص٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩٣ والعمدة لابن البطريق ص٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٥ والصراط المستقيم ج٢ ص١٩ و ٢٠ وبحار الأنوار ج١٠ ص١٢٠ وج٣١ ص٤٦٣ وج٤٠ ص٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٦ ونور البراهين ج٢ ص١٥٥ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٤٥١ و ٤٥٢ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٤٣٤ وج٢ ص٣٥٦ وج٧ ص٣٣٦ و ٣٣٧ وج٩ ص٣٥١ ونظم درر السمطين ص١١٣ وفيض القدير ج٣ ص٦٠ وكشف الخفاء ج١ ص٢٠٣ وفتح الملك العلي ص٢٢ و ٤٣ وتفسير فرات ص٢٦٥ ومجمع البيان ج٢ ص٢٨ ونور الثقلين (تفسير) ج١ ص١٧٨ وكنز الدقائق (تفسير) ج٢ ص٢٦٠ وفضائل أمير المؤمنين لابن عقدة ص٤٣ وبشارة المصطفى ص٣٢٣ ومطالب السؤول ص١٢٩ و ١٣٠ وكشف الغمة ج١ ص١١١ ونهج الإيمان ص٣٤١ ومعارج الوصول ص٤٧ وإرشاد القلوب ج٢ ص٣٧٦ وينابيع المودة ج١ ص٢١٩ ودلائل الصدق ج٦ ص١٧٩ و ٣١٩ و ٣٢٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٤٧٣ و ٤٧٥ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٩٣ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٥٠٥ وج١٦ ص٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩٦ وج٢١ ص٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٢٨ وج٢٢ ص٥٥٤ و ٥٥٥ وج٣١ ص١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٧٠ وفلك النجاة ص١٦٩ و ١٧٠ والصواعق المحرقة ص١٢٢.

بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾(١).

ومهما يكن من أمر، فإنه إذا طلب من النبي «صلى الله عليه وآله» أحد حاجة، أو شفاعة، أو أي شيء آخر، فالنبي لا يسمعه، ولا يراه إلا من خلال علي، فمن ليس علي في فكره، واعتقاده، ووجدانه، وقلبه، فإنه «صلى الله عليه وآله» لا يراه، ولا يقيم له وزناً، لأنه يفقد معنى وجوده عنده، ويصبح لا شيء بنظره، لأن علياً هو الحق، والخير، والعلم، والصواب ورضى الله. وما عداه باطل وزائل، وسراب وهباء.

أضاف بعض الإخوة الأكارم، ما مضمونه وفحواه: أن هذا الأمر يمتد إلى ما بعد حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، ويستمر إلى يوم القيامة، فتكون شهادة علي «عليه السلام» على الأمة بعد النبي هي التي تحقق الشاهد على الخلق للنبي «صلى الله عليه وآله»، من خلال تحمل علي للشهادة، فيكون «عليه السلام» سمع النبي وبصره. انتهى.

غير أننا نرى: أن شهادة النبي «صلى الله عليه وآله» على أمته لا تنقطع بموته، بل هي تستمر إلى يوم القيامة، كما أنه «صلى الله عليه وآله» يشهد على الأنبياء قبله، من لدن آدم إلى آخر نبي بعثه الله قبله.. كما تدل عليه الآيات والأحاديث، فراجع..

نفسه نفسي:

وتقدم في رواية البارقي قوله «صلى الله عليه وآله» عن علي «عليه السلام»:

---

(١) الآية ٦١ من سورة الزمر.

«ومن نفسه نفسي، ونفسي نفسه.. ومن أحزن لحزنه، ويحزن لحزني».

ونلاحظ ما يلي:

١ ـ إن هذا هو ما قررته آية المباهلة التي تقول: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾(١).. فأخرج علياً «عليه السلام» تصديقاً لقوله تعالى: ﴿**وَأَنْفُسَنَا**﴾.

٢ ـ إن الفقرة المتقدمة من رواية البارقي، مركبة من فقرتين، تجعلان نفس علي «عليه السلام» موضوعاً ومحمولاً لقضية واحدة.. كما أنها قد جعلت نفس النبي «صلى الله عليه وآله» موضوعاً ومحمولاً لنفس القضية.

٣ ـ لعل سبب ذلك: أنه «صلى الله عليه وآله» يريد التأكيد على أن ما يقوله ليس على سبيل التنزيل والمجاز، والمبالغة والادِّعاء..

بل هو تعبير عن التطابق التام في الفكر، والنهج، والأخلاق، وفي الصفات والسمات.. وفي الأحوال والمكانة، وفي المقامات والدرجات، باستثناء مقام النبوة.. فكأنك تجد النبي في علي، وتجد علياً في النبي، فإذا وجدت أحدهما لم تفقد الآخر.

وبذلك يتضح المراد من قوله «صلى الله عليه وآله»: «أحزن لحزنه، ويحزن لحزني».

الشجرة الأطيب طعماً، والأذكى رائحة:

تحدثت الرواية المتقدمة عن شجرتين، الثانية منهما أطيب طعماً، وأذكى

---

(١) الآية ٦١ من سورة الزمر.

رائحة من الأولى، ثم عرفنا: أن إحداهما إسمها الحسن، والأخرى إسمها الحسين، فيرد هنا سؤال:

أيهما أطيب طعماً وأذكى رائحة؟! وأيهما الأولى؟! وأيهما الثانية؟! هل هي الشجرة التي إسمها الحسن؟! أو الشجرة التي إسمها الحسين؟!

ونجيب:

بأن من الواضح: أن الكلام عن الشجرتين جار على سبيل التشبيه والإيحاء، وأن المقصود بهما الحسنان «عليهما السلام»..

ويمكن أن تكون الشجرة الأطيب طعماً، والأذكى رائحة هي شجرة الحسين «عليه السلام» لأمور ثلاثة:

أولها: أن الرواية ذكرت: أن الشجرة التي أطعمه جبرائيل منها أولاً ليست هي الأطيب والأذكى.. ومن المعلوم: أن شجرة الحسن مقدمة على شجرة الحسين، في الولادة، والسن، وفي الإمامة أيضاً.

الثاني: إن ما جرى للإمام الحسن «عليه السلام»، والصلح الذي عقده مع معاوية، وإن كان هو عين الصواب والحق، الذي لا محيص ولا محيد عنه، ولكنه كان صعباً على كثير من شيعة الإمام الحسن «عليه السلام» وأصحابه، وكان ولا يزال من الصعب على الكثيرين فَهْم مبرراته، وإدراك ما فيه من فوائد وعوائد..

ولكن الإمام الحسين «عليه السلام»، وإن كان قد استشهد بنحو فجيع وفظيع.. ولكن شهادته «عليه السلام» كانت نصراً، لأن مظلوميته هذه كانت، ولا تزال، وستبقى واضحة كالشمس لكل جيل، وكل من اطَّلع عليها، وفكر

فيها بوعي وبإنصاف، وموضوعية..

وهي القضية التي يتفاعل معها فطرياً، ووجدانياً، وإنسانياً: الكبير والصغير، والشيخ والشاب، والعالم والجاهل، والعربي والأعجمي، والحر والعبد، والمسلم وغير المسلم، والأسود والأبيض.

وهي شجرة دائمة العطاء، مثيرة للوجدان، معمقة للوعي، حافظة للإيمان، وكانت وستبقى مدرسة للأجيال، تنشر من خلالها حقائق الدين، وأحكام الشريعة، وتهذب الأخلاق، وتكتسب الفضائل، وترسخ اليقين، وما إلى ذلك.

الثالث: إن الإمام الحسين هو أبو الأئمة التسعة «عليهم السلام» من بعده، وهم حفظة الدين، وناشرو حقائقه، وأحكامه، وقيمه من بعده، ومنهم يكون الإمام الحجة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

يا أصحابي! أود أني أقاسمهما حياتي:

تقول الرواية المتقدمة: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يقبِّل الحسن والحسين ويقول لأصحابه: «يا أصحابي، إني أود أني أقاسمهما حياتي لحبي لهما، فهما ريحانتاي من الدنيا».

ويستوقفنا في هذه الفقرة ما يلي:

يا أصحابي:

تضمنت هذه الفقرة قوله «صلى الله عليه وآله»: «يا أصحابي»، ولم نعهد صدور هذا التعبير منه «صلى الله عليه وآله» لأصحابه، إلا إذا كان يقصد أناساً بأعيانهم، وأوصافهم الخاصة..

وبيان ذلك كما يلي:

ألف: ذكروا: أن خالد بن الوليد تجرَّأ على عمار بن ياسر «رحمه الله»، فقال النبي «صلى الله عليه وآله» له: «لا تسبوا أصحابي»(١).

فهل يمكن القول: بأن أصحابه «صلى الله عليه وآله» هم أمثال عمار «رحمه الله»؟!

ب: لقد وصف علي «عليه السلام» أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله» بأوصاف تؤيد هذا المعنى، فقد روي عنه «عليه السلام» قوله: «لقد رأيت أصحاب محمد «صلى الله عليه وآله»، فما أرى أحداً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، قد باتوا سجَّداً وقياماً الخ..»(٢).

ج: يؤيد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾(٣).

---

(١) اللمع في أسباب ورود الحديث للسيوطي ص٨٨.

(٢) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج١ ص١٨٩ و ١٩٠ وخاتمة مستدرك الوسائل ج١ ص٢١١ و ٢١٢ وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج٢ ص٤٠٤ وبحار الأنوار ج٣٤ ص٨٢ وج٦٦ ص٣٠٧ وراجع ج٧٥ ص٧٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٧ ص٧٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٦ ص٢٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٩٢ وربيع الأبرار ج٢ ص١٦٨ والبداية والنهاية ج٨ ص٧ وإحياء علوم الدين ج١٣ ص٥٣ وج١٥ ص٣٦.

(٣) الآية ٢٩ من سورة الفتح.

د: سئل الإمام الرضا «عليه السلام» عن قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم»، وعن قوله «صلى الله عليه وآله»: دعوا لي أصحابي.

فقال «عليه السلام»: هذا صحيح، يريد من لم يغيِّر بعده ولم يبدل.

قيل: وكيف يعلم أنهم قد غيروا أو بدلوا؟!

قال: لما يروونه، من أنه «صلى الله عليه وآله» قال: لَيُذادن برجال من أصحابي يوم القيامة عن حوضي كما تذاد غرائب الإبل عن الماء، فأقول: يا رب، أصحابي، أصحابي.

فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟!

فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: بعداً وسحقاً لهم.

أَفَتَرَى هذا لمن لم يغير ولم يبدل؟!(١).

هـ: وفي نص آخر قال: «..فما قال أصحابي فخذوه، فإنما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم، فبأيها أخذ اهتدى، وبأي أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة.

قيل: يا رسول الله، ومن أصحابك؟!

قال: أهل بيتي»(٢).

---

(١) عيون أخبار الرضا ج٢ ص٩٣ وبحار الأنوار ج٢٨ ص١٩ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص١٧٥ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج٢ ص٤٩٦.

(٢) بصائر الدرجات ص٣١ ومعاني الأخبار ص١٥٦ و ١٥٧ وبحار الأنوار ج٢

والمراد **باختلافهم** «عليهم السلام»: أنهم قد يأمرون أصحابهم بما يوجب حفظهم من أعدائهم إلى أن يزول الخطر عنهم.

وقد ظهر بذلك: أن قوله «صلى الله عليه وآله»: «يا أصحابي» لا يشمل كل من رآه «صلى الله عليه وآله»، بل هو يقصد أهل بيته، أو جماعة تبلورت فيهم ميزات الصحبة التي أشارت إليها الآية، والرواية عن علي «عليه السلام».

مقاسمة الحياة، أم مقاسمة العمر؟!:

وذكرت الرواية: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: إنه يود لو أنه قاسم الإمام الحسن والحسين «عليهما السلام» حياته.. فلعل البعض يسأل عن سبب اختيار مقاسمة الحياة لا العمر؟!

ويمكن أن يجاب:

أولاً: إن الإنسان بطبعه يحب الحياة، ولا يرغب بالموت، بل هو يأباه، ويحاول أن يتلافاه.. وأما العمر، فهو مشوب بالمحدودية المفروضة، التي يكون الموت هو نهايتها.

ثانياً: إن العمر مرتبط بالدنيا، وهو برهة زمانية محدودة، ولا يريد «صلى الله عليه وآله» أن يتمنى أن تؤخذ برهة زمانية من عمره الشريف، لتنضم إلى برهة زمانية أخرى هي عمرهما الذي قدَّره الله تعالى لهما..

ص٢٢٠ وج٢٢ ص٣٠٧ والإحتجاج ج٢ ص١٠٥ و ١٠٦ وراجع: الصراط المستقيم ج٣ ص١٨٢ ومستدرك سفينة البحار ج٣ ص١٥٨ وج٦ ص١٧٤ والمحجة البيضاء ج١ ص٢٠٠.

بل هو «صلى الله عليه وآله» يرى: أن حياته دائمة ومستمرة، والموت ليس نهاية لها، بل هو ينهي مرحلة منها، هي مرحلة الحياة الدنيا، ويدخل في مرحلة أخرى أرقى وأفضل، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(١).

ثالثاً: إننا للتوضيح نقول:

من المعلوم: أن الله تعالى حين يخلق الخلق، يزودهم بمقومات، ومؤهلات، وإمكانات لو استفادوا منها، كما هو حقها لنالوا في الدار الآخرة تلك الحياة الفضلى التي رصدها الله تعالى لهم.

ولكنهم بسوء اختيارهم، وبما يرتكبونه من ذنوب، ومن طاعة للشيطان، واتباع للأهواء، يقوضون ويهدمون حياتهم في الدار الآخرة، ويحولونها إلى يباب وخراب، بل إلى جحيم دائم، وخزي مقيم، فكأنهم يخربون بيوتهم بأيديهم، ليبنوا لأنفسهم عوضاً عنها دار سوء وعذاب..

ولأن حياة النبي «صلى الله عليه وآله» في هذه الدنيا ليست للدنيا، وإنما هي لتعزيز وتكريس الحياة الحقيقية في الآخرة، ليس لأجل إسعاد نفسه وحسب، وإنما من أجل إسعاد الخلق كلهم، وحفظ ما رصده الله تعالى لهم، وصيانته من أن تعصف به رياح شرورهم، ونيران أهوائهم، وكيد شياطينهم.

فهو يريد: أن يمنح الحسن والحسين «عليهما السلام» شطر حياته كنبي، لأنهما يشاركانه في إنجاز هذا المهم، ويبذلان حياتهما، وكل ما لديهما في هذا

---

(١) الآية ٦٤ من سورة العنكبوت.

السبيل.

ومن الواضح: أن حياة النبي «صلى الله عليه وآله» من حيث هو نبي هي ـ بالدرجة الأولى ـ حياة روحية وإيمانية، وبذل وعطاء، وتضحيات، وعبادة، واتصال بالله الباقي، اللامتناهي.

وحين يصبح كل عمل لوجه الله، الذي يمنحه خصوصية البقاء، لأن وجه الله تعالى باقٍ، كما قال تعالى: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾(١). فالنبي «صلى الله عليه وآله» يكون ببقائه بقاء الحق، والخير والصلاح، والهدى، بما لهذه المعاني من آثار، وما فيها من أسرار.

ولأجل ذلك كان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وإن حسبهم الكثيرون أمواتاً..

يود أن يقاسمهما:

وقد قال «صلى الله عليه وآله»: إنه يود أن يقاسم الحسن والحسين «عليهما السلام» حياته. ولم يقل: إنه قاسمهما إياها فعلاً، فلماذا كان ذلك؟!

ويجاب:

أولاً: إنه «صلى الله عليه وآله» إذا كان يود أن يقاسم الحسنين «عليهما السلام» حياته، فهو يعلم أيضاً: أن الله تعالى لا يضيع عمل عامل في الحياة الدنيا، بل هو يكافئ العباد عليها بما هو أعظم وأجلّ، وأبهى، وأسنى، وأجمل، وأفضل، وأتم، وأكمل من أي عطاء.. فلا تبقى حاجة إلى أي عطاء آخر.

---

(١) الآية ٢٦ و ٢٧ من سورة الرحمن.

ثانياً: إن هذه الأمنية النبوية للحسنين «عليهما السلام» قد جاءت حين كانا صغيري السن.. ولا تتحقق الأمور لمجرد ظهور الرغبة في حصولها، بل لا بد من حصولها بالفعل، ليصبحا «عليهما السلام» بنظر الناس جديرين بالمقاسمة..

وإطلاق هذه الأمنية منه «صلى الله عليه وآله» هو بمثابة إخبار غيبي للناس عن حقيقة ما سيكون عليه نهج الحسنين «عليهما السلام»، وما سوف يقدمانه من تضحيات، وما سيكون منهما من إسهامات في نشر هذا الدين، وحفظ أهدافه، وصيانة حقائقه.

وقد ذكر «صلى الله عليه وآله»: أن سبب رغبته بالمقاسمة: هو حبه للحسنين «عليهما السلام»..

وحب النبي «صلى الله عليه وآله» لأي كان من الناس ليس أهوائياً، بل يكون لأسباب واقعية، جعلتهما جديرين بهذه المقاسمة، وهو:

ألف: ما يراه فيهما «عليهما السلام» من ميزات، وصفات، وسمات.

ب: ما عرفه «صلى الله عليه وآله» بواسطة إخبار الله تعالى له بما يكون منهما ولهما من أثر في حفظ الدين، وصيانة الشريعة..

يود أو يحب؟!:

وقد قال «صلى الله عليه وآله»: إنه يود مقاسمة الحسنين حياته، ولم يقل: إنه يحب ذلك، فلماذا كان ذلك؟!

ونجيب:

بأن الحب مجرد ميل ورغبة.. أما المودة، فهي ميل ورغبة مشوبة بالسعي

والعمل من قِبَل المحب.. وهو «صلى الله عليه وآله» كان يعمل على إعداد الحسنين «عليهما السلام» لما ينتظرهما من مسؤوليات.. كما أنه كان يهتم بإعداد النفوس، وترويض القلوب والأرواح على التسليم لهما، وقبول الحق منهما.. ولاسيما فيما يرتبط بالصلح الحسني، وعاشوراء الحسين «عليهما السلام».

الفصل الثالث:

تاريخ ولادة الإمام الحسن عليه السلام..

بداية نحتاج إليها:

إن من يراجع كتب التاريخ يجد اختلافات كثيرة في تواريخ ولادة الأشخاص، ووفياتهم، ولا يقتصر ذلك على تحديد السنة، بل الاختلاف حاصل في الشهر واليوم أيضاً.

كما أن هذا الأمر لا يقتصر على تواريخ الأشخاص، بل يشمل سائر الأحداث، والأحكام، والأحوال، وغير ذلك.

ولا نستطيع أن نحصر سبب هذه الاختلافات في حفظ الرواة وعدمه، بل نشعر أن بعضها ليس بريئاً من النوايا السيئة، مثل: تعمد إثارة الشبهات في بعض ذلك لأغراض مختلفة..

وفي جميع الأحوال، فإننا نجد أنفسنا أمام واقع راهن لا بد من التعامل معه بصدق، وبإنصاف، وعلمية وموضوعية.. مع اعترافنا: بأن الوصول إلى الحقيقة قد يكون متعذراً في أحيان كثيرة..

لكن ما يهوِّن الخطب: أن الآثار السلبية لهذا التلاعب قد أصبحت ضعيفة، من الناحية العملية، ونحن بدورنا سوف نحاول معالجة بعض موارد الاختلاف، ونأمل أن نوفق في ذلك.

ولكننا لن نتضايق كثيراً إذا وجدنا الأبواب موصدة في وجه البحث العلمي، وبعدما تقدم نقول، ونتوكل على خير مسؤول ومأمول:

متى ولد الإمام الحسن عليه السلام ؟!:

القول المشهور هو: أن الإمام الحسن «عليه السلام» ولد في النصف من شهر رمضان، سنة ثلاث للهجرة(١).

وقد روي ذلك عن الأصبغ بن نباتة، والواقدي، وابن سعد، وخليفة بن خياط، وأحمد بن عبد الله البرقي، وغيرهم كثير..

---

(١) دلائل الإمامة ص٦٠ وفي الكافي ج١ ص٤٦١ ذكر بلفظ روي. والإرشاد للمفيد ج٢ ص٥ و ٦ ومقاتل الطالبيين ص٥٩ وتاريخ بغداد ج١ ص١٤٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٦ ص٩ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص١٠ و ١١ وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد ص٩٨ و ٢٨ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٩١ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٣٥٠ وج٤٤ ص١٣٤ و ١٣٦ و ١٦١ وج٩٥ ص١٩١ وروى ذلك الجنابذي، وابن الخشاب، وتحفة الظرفاء، والذخيرة، وكتاب المجتبى في النسب، وكتاب العدد القوية، وتهذيب تاريخ مدينة دمشق لابن بدران ج٤ ص١٩٩ والإستيعاب ج١ ص٣٦٨ وتاريخ الخلفاء ص٧٣ ودائرة المعارف للبستاني ج٧ ص٣٨ ومطالب السؤول ص٦٤ وعيون المعجزات ص٥٩ والإصابة ج١ ص٣٢٨ والمصباح للكفعمي ص٢٢٥ وتذكرة الخواص ج٢ ص٥ وكشف الغمة ج٢ ص٢٨٥ و ٢٨٦ و ٢٨٨ والذرية الطاهرة ص١٠٢ وكفاية الطالب ص٤١٣ وإعلام الورى ج١ ص٤٠٢ و ٤٠٣ وأسد الغابة ج٢ ص١٠ ومختصر تاريخ مدينة دمشق ج٧ ص٥ ومرآة الجنان ج١ ص٦ و (ط سنة ١٤١٧هـ) ج١ ص١٠.

قال الأربلي: هذا أصح ما قيل في ولادته.. وفي الإصابة: إنه أثبت[١].

وقيل: بعد أُحد بسنة[٢].

وقيل: في سنة أربع.

وقيل: سنة خمس[٣].

وقيل: سنة اثنين[٤].

وعن قتادة: ولد بعد أُحد بسنتين، قال: وكان بين وقعة أحد ومقدم النبي «صلى الله عليه وآله» سنتان وستة أشهر ونصف، فولدته لأربع سنين وتسعة أشهر ونصف من التاريخ[٥].

من أوهام وجدي:

زعم محمد فريد وجدي: أنه «عليه السلام» ولد قبل الهجرة بست سنين[٦].

---

(١) كشف الغمة ج٢ ص٢٨٥.
(٢) أسد الغابة ج٢ ص١٠.
(٣) هذا القول وسابقه في الإصابة ج١ ص٣٢٨.
(٤) الكافي ج١ ص٤٦١ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٩١. وراجع: كشف الغمة ج٢ ص٢٨٨ وإعلام الورى ج١ ص٤٠٢ وأسد الغابة ج٢ ص١٠ ووفيات الأعيان ج٢ ص٦٦ وتهذيب الأحكام ج٦ ص٣٩ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٣٤ والدروس ص١٥٢.
(٥) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص١١ والذرية الطاهرة ص١٠٢ وكشف الغمة للأربلي ج٢ ص٢٨٦.
(٦) دائرة معارف القرن العشرين ج٣ ص٤٤٣.

وهذا باطل، لأن علياً «عليه السلام» قد تزوج فاطمة «عليها السلام» بعد الهجرة.

كما أنها «عليها السلام» قد ولدت قبل الهجرة بثمان سنين، فهل ولدته «عليه السلام» وهي بعمر ثلاث سنين؟!

إلا أن يقال: بأن ولادتها «عليها السلام» كانت قبل البعثة بخمس سنين، كما يقوله غير الشيعة..

وقد ذكرنا: أن هذا غير صحيح، فراجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

كلام البرقي لا يستقيم:

بعد أن قال أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي: إن الحسن ولد سنة ثلاث، في النصف من شهر رمضان، قال:

«وتوفي بالمدينة في شهر ربيع الأول سنة تسع وخمسين، وهو ابن سبع وأربعين..

وقيل: توفي سنة ثمان وخمسين، وهو ابن سبع وأربعين.

وقيل: توفي سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ستة الخ..»[١].

وهذا الكلام فيه خطأ بلا ريب، فإنه إذا كان الإمام الحسن «عليه السلام» قد ولد سنة ثلاث، وكان عمره حين توفي سبعاً وأربعين سنة..

---

(١) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص٢٤٥ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص٣٠٥.

فالمفروض: أن يكون قد مات سنة خمسين، لا سنة تسع وخمسين، ولا سنة ست، ولا سنة سبع، ولا سنة ثمان وخمسين.

فلعل الناسخ أخطأ، فكتب تسع وخمسين، بدلاً من كلمة (تسع وأربعين).

شهر الولادة:

تقدم قولهم: إنه «عليه السلام» ولـد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث.

لكن آخرين قالوا: ولد في النصف من شعبان سنة ثلاث، كما عن ابن مندة، وابن الأثير(١).

ومن المعلوم: أن يوم النصف من شعبان هو يوم ولادة الإمام الحجة «عجل الله فرجه».

وقال بعضهم: ولد الإمام الحسن «عليه السلام» في الخامس من شهر شعبان(٢).

والظاهر: أن الأمر قد اشتبه على هذا القائل بين الحسن والحسين «عليهما السلام».

هذا إن لم تكن كلمة عشر سقطت سهواً، والأصل: في الخامس عشر.

---

(١) ترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص١٩ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص١٦٣ ومختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ج٧ ص٥ وأسد الغابة ج٢ ص١٠.

(٢) شذرات الذهب ج١ ص١٠.

يوم الولادة:

ذكروا: أنه «عليه السلام» ولد بالمدينة يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان(١).

بين ولادتي الحسنين عليهما السلام طهر واحد:

روى الكليني، قال: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن العرزمي، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: كان بين الحسن والحسين «عليهما السلام» طهر، وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشراً(٢). وسند هذه الرواية صحيح.

ونشير إلى ما يلي:

أولاً: إن هذه الرواية الصحيحة السند هي ـ كما يظهر ـ التي دعت الشيخ الطوسي «قدس سره» إلى القول: بأن ولادة الإمام الحسين «عليه السلام» كانت في آخر شهر ربيع الأول.. لاسيما وأن الشيخ يقول: إن الإمام الحسن «عليه السلام» ولد في النصف من شهر رمضان المبارك(٣).

---

(١) الدروس للشهيد الأول ص١٥٢ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٣٤ و ١٤٤ وج٩٥ ص١٩١ والمصباح للكفعمي ص٢٢٥ وعن مواليد الأئمة لابن الخشاب، والعوالم ج١٦ ص١٥.

(٢) الكافي ج١ ص٤٦٣ و ٤٦٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٣٨١ و (الإسلامية) ج١٥ ص١١٥ و ١١٦ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٤٧ و ٢٥٨ ومرآة العقول ج٥ ص٣٦٢ والعوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» ص٢٠ والأنوار البهية ص٩٧ وتاريخ الأئمة (مطبوع ضمن مجموعة نفيسة) ص٧.

(٣) الدروس للشهيد الأول ج٢ ص٨ وتهذيب الأحكام ج٦ ص٤١ وراجع: مثير

ثانياً: إن هذه الرواية الصحيحة تدل على أن القول بولادة الإمام الحسن «عليه السلام» في النصف من شهر رمضان غير دقيق، وأن ولادته كانت في أواخر شهر محرم، لا في شهر رمضان..

مع أن القول بأن ولادة الإمام الحسن «عليه السلام» في شهر رمضان لم يصلنا بسند صحيح عن الإمام المعصوم، وإنما هو قول ذهب إليه المؤلفون والمؤرخون.

ثالثاً: إن هذه الرواية زادت عشرة أيام على الستة أشهر.. لتدل على أن المراد بالطهر الذي فصل بين ولادة الحسن «عليه السلام» والحمل بالحسين «عليه السلام» هو العشرة أيام التي زادت على الأشهر الستة، وهذا المقدار هو أقل الطهر للمرأة.

وتجد القول: بأن الفاصل بين حمل أحدهما، وولادة الآخر طهر واحد في كثير من المصادر[1].

الأحزان لابن نما ص١٦ والملهوف ص٩١ والمقنعة ص٤٦٧ وإعلام الورى ج١ ص٤٢٠ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٢٠٠ و ٢٠٢ ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص٤٢ والعوالم، الإمام الحسين ص٨ و ٩ و ٣٢٨ ونقد الرجال للتفرشي ج٥ ص٣١٩ والأنوار البهية ص٩٧.

(١) التاريخ الكبير ج٢ ص٢٨٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٤٥ وأسد الغابة ج٢ ص٢٥ و (ط أخرى) ص١٨ والإصابة ج٢ ص٦٨ وج١ ص٣٣٢ وتفسير القمي ج٢ ص٢٩٧ والمعجم الكبير ج٣ ص٩٥ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٨٠ وتهذيب الكمال ج٦ ص٣٩٨ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص٢٥٦ و ٢٤٩ وتاريخ الخميس ج١ ص٤١٧ و ٤٦٤ وتهذيب تاريخ مدينة دمشق ج٤ ص٤١٦

رابعاً: المراد بالطهر هنا: هو مقدار أقل الطهر لعامة النساء، وهو عشرة أيام..

وليس المقصود: أقل الطهر لخصوص الزهراء «عليها السلام»، فقد ذكرنا في الجزء الأول من كتابنا «مأساة الزهراء» أحاديث كثيرة تدل على أن بنات الأنبياء لا يطمثن[1]، وأن الزهراء «عليها السلام» لم تكن ترى دماً في حيض، ولا نفاس كرامة من الله لها «عليها السلام»[2].

وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٥٩٢ وج٩ ص٣٦١ ـ ٣٦٣ وتهذيب التهذيب ج٢ ص٣٤٥ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج١ ص٣٧٨ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٤٧ و ٢٥٨ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص١٣ و ٢٩٥ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٨٥ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٩٨ والكافي ج١ ص٣٨٥ و ٣٨٦ وتهذيب الأسماء ج١ ص١٦٣ وكفاية الطالب ص٤١٧ ونظم درر السمطين ص١٩٤ وذخائر العقبى ص١١٨ وتفسير نور الثقلين ج٥ ص١٢ وعمدة الطالب ص١٩١ وكتاب الجامع للقيرواني ص٢٧٦.

(١) الكافي ج١ ص٤٥٨ وروضة المتقين ج٥ ص٣٤٢ ومرآة العقول ج٥ ص٣١٥ ومنتقى الجمان ج١ ص٢٢٤ وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٢٤٤ عن أخبار الدول (ط بغداد) ص٨٧ والرسائل الإعتقادية للخواجوئي ص٣٠١ و ٣٠٢ وشرح أصول الكافي للمازندراني. وراجع: عوالم العلوم ج١١ ص٢٦٠ وعلل الشرائع ج١ ص٢٩٠ وبحار الأنوار ج١٢ ص١٠٧ وج٤٣ ص٢٥ وج٧٨ ص٨١ ومستدرك الوسائل ج٢ ص٣٨ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٤٧٨.

(٢) راجع: تاريخ الخميس ج١ ص٤١٧ وعمدة الأخبار لأحمد بن عبد الحميد ص٣٩٤ واللمعة البيضاء ص٢٠٢ والأمالي للصدوق ص١٥٣ و (ط مؤسسة البعثة سنة ١٤١٧هـ) ص٢٤٩ ح٩ مجلس ٣٤ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢١ و ٧

وعن أسماء ـ والظاهر: أنها بنت يزيد الأنصارية، أو أسماء بنت أبي بكر، لا بنت عميس، فإنها كانت مع زوجها جعفر بن أبي طالب في الحبشة ـ: أن من خصوصيات الزهراء «عليها السلام»: أنها لم تكن ترى دماً في حيض ولا نفاس(١).

وج٧٨ ص١١٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ وج١١ ص٢٥٩ وج١٩ ص٦ وج٢٥ ص٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ وج٣٣ ص٥٦ والعوالم (حياة الزهراء) ص٦٦ و ١٥٣ عن صحيفة الرضا «عليه السلام»، وذخائر العقبى ص٤٤ وإتحاف السائل ص٩٠ ونزهة المجالس ج٢ ص١٨٣ وضياء العالمين «مخطوط» ج٢ ق ٣ ص٧ وإعلام الورى ص١٤٨ و (ط مؤسسة آل البيت سنة ١٤١٧هـ) ج١ ص٢٩١ وكشف الغمة ج٢ ص٩١ ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص٣٦٩/ ٤١٦ وذخائر العقبى ص٢٦ والمعجم لابن الأعرابي ج١ ص٥٠٢ ولسان الميزان ج٣ ص٢٣٨ عن ابن أبي الدنيا، وتاريخ مدينة دمشق ج٤٠ ص٣٥٤ ومن لا يحضره الفقيه (ط٢ ـ جماعة المدرسين ـ قم) ج١ ص٨٩ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص٢٣١ ومنتقى الجمان ج١ ص٢٢٤ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص٣٣١ ودلائل الإمامة ص١٤٨ و ١٥٠ والمحتضر ص٢٤٣.

(١) إتحاف السائل ص٩٠ والعوالم (حياة الزهراء) ص٦٦ و ١٥٣ وضياء العالمين «مخطوط» ج٢ ق ٣ ص٧ وكشف الغمة ج٢ ص٩١ ودلائل الإمامة ص٥٣ و ٥٥ وبحار الأنوار ج٧٨ ص١١٢ وراجع ج٤٣ ص٧ ونزهة المجالس ج٢ ص١٨٣ و ٢٧٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٣١١ وج١١ ص٢٥٩ وج١٩ ص٦ وج٢٥ ص٢٥١ وج٣٣ ص٢٥٦ عن مصادر كثيرة. وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي بمصر) ص٤٤ و (ط سنة ١٤٢٨هـ ق) ج١ ص١٩٦ و ١٩٧ وأرجع المعلق في الهامش إلى: صحيفة الرضا «عليه السلام» ص٢٨٩ ح١٦ ومختصر

خامساً: إذا وردت الصحيحة عن أهل البيت «عليهم السلام»، فهي الحجة، لأن أهل البيت «عليهم السلام» هم حجج الله على الخلق، كما دل عليه حديث الثقلين، وغيره من أدلة إمامتهم «صلوات الله عليهم».. فكيف إذا كان هذا الأمر مما يرتبط بهم، ولا يطلع عليه غيرهم، وهم الذين يخبرون عنه، ويعرِّفون الناس به؟!

ولأجل ذلك، واستناداً إلى هذه الرواية الصحيحة عنهم «عليهم السلام» نقول:

لا عبرة بالأقوال التالية:

١ ـ أن المدة الفاصلة بين ولادة الحسن، وولادة الحسين «عليهما السلام» هي سنة وعشرة أشهر، كما عن قتادة[١].

المحاسن المجتمعة ص١٨٩ و ١٩٠ ونور الأبصار للشبلنجي ج١ ص٤٥٧ وتاريخ الخميس ج١ ص٤١٧ وعمدة الأخبار ص٣٩٤.

وأشار في تخريج الحديث المذكور أيضاً إلى المصادر التالية: عيون أخبار الرضا ج٢ ص٤٦ وموارد الظمآن ص٤٥٩ ومسند أحمد ج١ ص٨٠ ودلائل النبوة لأبي نعيم ص٥٣١ والإشراف على فضل الأشراف ص١٣٨ و ١٧٠ وفيض القدير ج٤ ص٤٢٢ ومفتاح النجا (مخطوط) ص١٠٧ وأرجح المطالب (ط لاهور) ص٢٤٦ ووسيلة المآل (مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق) ص٧٨ وكتاب آل محمد للمردي الحنفي (نسخة مصورة) ص٩٣ والدرر المكنونة ص٢٣.

(١) راجع: مستدرك الحاكم ج٣ ص١٧٧ والبداية والنهاية ج٨ ص١٤٩ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص١٤ و (ط٢ سنة ١٤١٤هـ) ص٢٤ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص١١٦ و ٤٦٤ وعن تهذيب تاريخ مدينة

٢ ـ وقيل: الفاصل بين الولادتين سنة وعشرة أشهر ونصف(١).

٣ ـ وقيل: عشرة أشهر، واثنان وعشرون يوماً، وأرضعته وهي حامل، ثم أرضعتهما معاً(٢).

٤ ـ وقيل: سنة(٣).

٥ ـ وقيل: عشرة أشهر، وعشرون يوماً(٤).

دمشق ج٤ ص٤١٦.

وراجع: ذخائر العقبى ص١١٨ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج١ ص٣٧٨ و (ط دار الجيل) ج١ ص٣٩٣ وراجع: تاريخ ابن الوردي ج١ ص٢٣٣ وأسد الغابة ج٢ ص١٨ والمعارف لابن قتيبة ص١٥٨ وكشف الغمة ج٢ ص٢٦٦ وتهذيب الكمال ج٦ ص٣٩٩ والذرية الطاهرة ص١٠١ وبغية الطلب لابن العديم ج٦ ص٢٥٦٥ و ٢٥٧١ وإمتاع الأسماع ج٥ ص٣٦٣.

(١) تاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص١١٦ وأسد الغابة ج٢ ص١٨ وراجع: المعارف لابن قتيبة ص١٥٨ وكشف الغمة ج٢ ص٢٦٦ وتاريخ الخميس ج١ ص٤١٧ و ٤٦٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٧ ص١٧.

(٢) راجع: المعارف لابن قتيبة ص١٥٨.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص١٢٣ وتاريخ بغداد ج١ ص١٥١ وتهذيب تاريخ مدينة دمشق ج٤ ص٣١٦ وذخائر العقبى ص١٢٠ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص٢٥ و (ط٢ سنة ١٤١٤هـ) ص٤٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٥٠٢ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٥ وصحيفة الرضا ص٢٤١ وإعلام الورى ج١ ص٤٢٧ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٣٩.

(٤) بحار الأنوار ج٤٣ ص٢٣٧ وج٤٤ ص١٩٨ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٧٦ وروضة الواعظين ص١٧٠.

٦ ـ وقيل: سبعة أشهر وعشرة أيام[١].

٧ ـ وقالوا أيضاً: إن فاطمة «عليها السلام» حملت بالحسين «عليه السلام» بعد وضعها الحسن «عليه السلام» بخمسين يوماً[٢].

٨ ـ وقيل: إنها حملت بالحسين «عليه السلام» بعد وضع الحسن «عليه السلام» بشهر واحد[٣].

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٠١ وتاريخ الأئمة (مجموعة نفيسة) لابن الخشاب ص١٧٥ والعوالم، الإمام الحسين ص٣٢٨ وكشف الغمة ج٢ ص٢٥٠.

(٢) الكامل في التاريخ ج٢ ص١٦٦ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٥٣٧ والجوهرة في نسب علي وآله ص٣٨ ونور الأبصار ص١٢٥ وتذكرة الخواص ص٢٣٢ والفصول المهمة لابن الصباغ ص١٥٦ وراجع: بهجة المحافل ج١ ص٢٣٠ والبدء والتاريخ ج٥ ص٧٥ وكشف الغمة ج٢ ص٢١٥ وكفاية الطالب ص٤١٦ وذخائر العقبى ص١١٨ وتاريخ الخميس ج١ ص٤١٧ و ٤٦٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٩ ص٣٦٢ وترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص٢٣ و ٢٩٥ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص١٤٣ ونزل الأبرار ص١٤٨ وعمدة الطالب ص١٩١ وكتاب الجامع للقيرواني ص٢٧٦ ودلائل الإمامة ص١٧٧ ومثير الأحزان ص١٦ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٢٠٢ و ٢٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص٢٥٧ و ١٢١ وتاج المواليد (مجموعة نفيسة) ص١٠٤ وكشف الغمة ج٢ ص٢١٥ وذخائر العقبى ج٢ ص٢٢ وتهذيب الكمال ج٦ ص٣٩٩ ومطالب السؤل ص٧٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص٣٦٩ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٥٣٧.

(٣) المعارف لابن قتيبة ص١٥٨ ومرآة الجنان ج١ ص٧ و (ط سنة ١٤١٧هـ) ج١ ص١٠ عن الواحدي.

ونلاحظ هنا:

ألف: أن بعض هذه الأقوال قد يكون لأجل عدم الاهتمام بالزيادات اليسيرة من بعض الناقلين.. مع تحري بعضهم الآخر للتدقيق في النقل، والحرص على التصريح بالتفاصيل والجزئيات..

لهذا نقول: قد يكون القول: بأن الفاصل عشرة أشهر وعشرون يوماً هو نفسه القول بأن الفاصل هو عشرة أشهر واثنان وعشرون يوماً.

ب: كذلك قد يكون القول: بأن الفاصل هو سنة وعشرة أشهر، هو نفس القول بسنة وعشرة أشهر ونصف.

ج: قد يكون الكلام عن أن الفاصل بين ولادة الحسن، والحمل بالحسين «عليهما السلام» هو شهر واحد هو نفسه القول: بأن الفاصل بينهما طهر واحد..

ظناً من هؤلاء: أن الطهر يمتد إلى حوالي الشهر، ولم يلتفتوا إلى أن المراد: هو أقل الطهر، لا أكثره.

بالإضافة إلى ملاحظات وأمور أخرى، لا نرى حاجة لإيرادها.

ادّعاءات العسقلاني:

قال العسقلاني: «إذا كان الحسن ولد في رمضان، وولد الحسين في شعبان، احتمل أن يكون ولدته لتسعة أشهر، ولم تطهر من نفاس إلا بعد شهرين»[١].

ونقول:

---

(١) الإصابة ج١ ص٣٣٢ و (ط سنة ١٤١٥) ج٢ ص٦٨.

أولاً: قد عرفنا: أن المدة الفاصلة بين حمل الزهراء بالحسين، وولادتها الحسن «عليهم أفضل الصلاة والسلام» كانت ستة أشهر، وعشرة أيام، كما ورد في الرواية الصحيحة المتقدمة عن الإمام الصادق «عليه السلام»(١).

وفي كتب الشيعة: أنها «عليها السلام» ولدت لستة أشهر(٢).. وهو موجود

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة (ط سنة ١٤٠٩هـ ق) ص٥٦٤ و (نشر مدرسة الإمام المهدي سنة ١٤٠٧هـ ق) ج٢ ص٥٧٩ و ٥٨٠ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٨ و ٢٤٧ وج٤٤ ص١٦٢ والعوالم، الإمام الحسين ص١٩ و ٢٠ و ١١٤ و ١١٥ والبرهان (تفسير) ج٥ ص٤١ و ٤٢ وكشف الغمة ج٢ ص٢٠٦ وتهذيب الأحكام ج١ ص٣٢٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢ ص٥٠٢ وج٢١ ص٣٨١ و ٣٨٤ و (الإسلامية) ج٢ ص٦٩٦ وج١٥ ص١١٦ و ١١٨ ومستدرك الوسائل ج١٥ ص١٢٤ وهداية الأمة ج٧ ص٣١٠ والأمالي للطوسي ص٦٦١ والكافي ج١ ص٤٦٤ ومرآة العقول ج٥ ص٣٦٢ وتاريخ الأئمة (مطبوع في مجموعة نفيسة) ص٧.

(٢) تأويل الايات الظاهرة (ط سنة ١٤٠٩هـ ق) ص٥٦٥ و (نشر مدرسة الإمام المهدي سنة ١٤٠٧هـ ق) ج٢ ص٣٠٠ و ٥٨٠ و (ط أخرى) ج٢ ص٥٢٠. وراجع: الكافي ج١ ص٤٦٥ و ٤٦٤ ودلائل الإمامة ص١٧٧ ومثير الأحزان لابن نما ص١٦ وإعلام الورى ج١ ص٤٢٠ وتاريخ الأئمة (مطبوع في مجموعة نفيسة) ص٧ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٨٥ و (المطبعة الحيدرية) ج٣ ص٢٠٩ وتهذيب الأحكام للطوسي ج١ ص٣٢٨ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٤٧ و ٢٥٣ و ٢٥٨ و ٢٧٢ وج٤٤ ص١٦٢ و ٢٠٢ والأمالي للطوسي ص٦٦١ وكمال الدين ص٤٦١ والإحتجاج ج٢ ص٥٣٠ وذخائر العقبى ص١١٨ والخرائج والجرائح ج٢ ص٨٤٥ وعلل الشرايع ص٢٠٦ وكامل

عند كثير من أهل السنة أيضاً، فراجع[1].

وقال السنة والشيعة: لم يولد مولود قط لستة أشهر، فعاش إلا الحسين وعيسى بن مريم[2].

الزيارات ص١٢٥ وتفسير القمي ج٢ ص٢٩٧ والهداية الكبرى ص٢٠١ ومدينة المعاجز ج٣ ص٤٩٢ والعوالم، الإمام الحسين ص٢١ و ٢٥ و ١١٥ والدر النظيم ص٥٢٥ وكشف الغمة ج٢ ص٢٠٦ ومرآة العقول ج٥ ص٣٦٥ ولواعج الأشجان ص٦ والبرهان (تفسير) ج٣ ص٧٠٧ وج٥ ص٤٠ و ٤٢ ونور الثقلين (تفسير) ج٣ ص٣٢٨ وج٥ ص١٤ وكنز الدقائق (تفسير) ج٨ ص٢٠٨ وج١٢ ص١٨٥ و ١٨٦ والتفسير الأصفى ج٢ ص١١٦٦ والتفسير الصافي ج٥ ص١٤.

(١) راجع: تاريخ الخميس ج١ ص٤١٧ عن ابن الدارع، وعمدة الأخبار لأحمد بن عبد الحميد ص٣٩٤. وراجع: نزل الأبرار ص١٤٨.

ومن مصادر أهل السنة التي ذكرت ذلك: ذخائر العقبى ج٢ ص٢٤ عن ابن الدارع في كتاب «مواليد أهل البيت»، وصرح بأن مدة الحمل كانت هي الفاصل فقط، والمستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٨٩ حديث ٤٨٠٣ ونظم درر السمطين ص١٩٤ وتاريخ الإسلام (ط القاهرة) ج٣ ص٥ والكواكب الدرية للمناوي (ط مصر) ص١١٦ وسنن البيهقي ج٩ ص٣٠٤ وعمدة القاري ج٣ ص١٤٦ والمصنف للصنعاني ج٤ ص٣٣٥ والإمتاع ج٥ ص٣٦٣ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٣٨٠ والمعجم الكبير ج٣ ص٩٥ ومسند زيد ص٤٦٣.

(٢) راجع: تاريخ الخميس ج١ ص٤١٧ والإمامة والتبصرة ص٥٢ وعلل الشرائع ج١ ص٢٠٦ وتاريخ الأئمة (المجموعة) ص٧ والهداية الكبرى للخصيبي ص٢٠١ ودلائل الإمامة ص١٧٧ ومدينة المعاجز ج٣ ص٤٩٢ و ٤٤٨ وبحار الأنوار ج١٤ ص٢٠٧ وج٢٥ ص٢٥٤ وج٤٣ ص٢٤٥ وج٤٤ ص١٦٢ و ١٩٨ و

زادت بعض الروايات هنا قولها: ويحيى بن زكريا[١].

وهو مروي عن الإمام الحجة «عليه السلام»[٢].

وعن الزهراء نفسها «عليها السلام»[٣].

---

٢٠٢ و ٢٣٣ وج٦٦ ص٢٦٦ والعوالم، الإمام الحسين ص٢٤ و ١١٥ ونور الثقلين (تفسير) ج٣ ص٣٢٨ وج٥ ص١٢ و ١٤ والبرهان (تفسير) ج٥ ص٤٠ وكنز الدقائق (تفسير) ج٨ ص٢٠٨ وج١٢ ص١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ والدر النظيم ص٥٢٥ وكشف الغمة ج٢ ص٢٠٦ والنور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ص٤٠٤ وذخائر العقبى ص١١٨ وكامل الزيارات ص١٢٤ و ١٢٥ والكافي ج١ ص٤٦٥ ومثير الأحزان ص١٦.

(١) دلائل الإمامة ص١٧٧ و ٤١٥ ومثير الأحزان لابن نما ص٧ والدر النظيم ص٥٢٥ ولواعج الأشجان ص٦ والأمالي للطوسي ص٦٦١ وكمال الدين ص٤٦١ والإحتجاج ج٢ ص٥٣٠ و (ط أخرى) ج٢ ص٢٧٢ و ٢٧٣ وتأويل الآيات الظاهرة (ط مدرسة الإمام المهدي سنة ١٤٠٧هـ) ج١ ص٢٩٩ و ٣٠٠ وج٢ ص٥٨٠ و (ط أخرى) ص٥٦٣ و ٥٦٤ وتفسير القمي ج٢ ص٢٩٧ وبحار الأنوار ج١٤ ص١٧٨ وج٤٤ ص٢٢٣ والعوالم، الإمام الحسين ص١٠٧ وشجرة طوبى ج٢ ص٤٠٣ والبرهان (تفسير) ج٣ ص٦٩٧ و ٦٩٨ وتفسير نور الثقلين ج٣ ص٣١٩ وكنز الدقائق (تفسير) ج٨ ص١٩٠ و ١٩١ والنور المبين للجزائري ص٣٩٨ و ٣٩٩.

(٢) كمال الدين ص٤٦١ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٨٥ و (المطبعة الحيدرية) ج٣ ص٢٣٧ وبحار الأنوار ج١٤ ص١٧٨ و ١٧٩ وج٤٤ ص٢٢٣ وج٥٢ ص٨٤ ودلائل الإمامة ص٥١٣ و ٥١٤ والإحتجاج للطبرسي ج٢ ص٢٧٢ و ٢٧٣ ومدينة المعاجز ج٨ ص٥٨ والعوالم، الإمام الحسين ص١٠٧ و ١٠٨.

(٣) الخرائج والجرائح ج٢ ص٨٤١ ـ ٨٤٥ وراجع: بحار الأنوار ج٤٣ ص٢٧١ ـ

فما يقال، من أن الإمام الحسن «عليه السلام» هو الذي ولد لستة أشهر[١] موضع ريب..

بل هناك من جزم بعدم صحة هذا القول، حيث قال: «والصحيح خلافه»[٢].

وقبل أن نشير إلى الإيراد الثاني والثالث على العسقلاني، نحب أن نشير إلى أن الأربلي نقل في أول ترجمة الإمام الحسن، حديث: أن الحسن ولد لستة أشهر، راوياً له عن ابن الخشاب، في أواخر ترجمة الإمام الحسن أيضاً، ثم يروي عن ابن الخشاب نفسه أيضاً: أن الحسين «عليه السلام» هو الذي ولد لستة أشهر[٣].. وليس لهذا تفسير، إلا التصحيف بين كلمتي الحسن والحسين، فإن رسم الكلمتين متقارب..

والشاهد على ذلك: أن الفقرة في كلا الموضعين هي لشخص واحد، وهو ابن الخشاب.

ونحب التذكير: بأن الذين قالت الرواية: إنهم ولدوا لستة أشهر ولم يعيشوا، هم الذين ولدوا بين عيسى والحسين «عليهما السلام»، وذلك لا يمنع من أن يعيش من يولد لستة أشهر بعد الحسين «عليه السلام»، لحكمة يعلمها الله سبحانه في هاتين الفترتين.

---

٢٧٣ والعوالم، الإمام الحسين ص١٠ ـ ١٢.

(١) كشف الغمة ج٢ ص٢٨٥ و ٢٨٦.

(٢) كشف الغمة ج٢ ص٢٨٥.

(٣) كشف الغمة ج٢ ص٤١٨ وتاريخ المواليد لابن الخشاب ص١٧٣.

ثانياً: من أين علم العسقلاني: أن دم النفاس قد استمر بالزهراء إلى شهرين؟! والحال: أن هذا لا يعلم إلا من قبل أهل البيت «عليهم السلام» أنفسهم، ولم نجد أي خبر ينسب إليهم يدل على ذلك.

ثالثاً: إن ادِّعاء: أن دم النفاس استمر بالزهراء «عليها السلام» إلى شهرين، يرجع إلى دعوى: أن النفاس قد يستمر إلى أربعين وإلى ستين يوماً.. مع أن أهل البيت الذين هم أحد الثقلين، اللذين لا يضل من تمسك بهما يقولون: إن أقصى مدة النفاس هو عشرة أيام، فما زاد عن ذلك، فهو استحاضة.

رابعاً: ذكرنا فيما سبق: أن الزهراء «عليها السلام» لم تر دماً في حيض ولا نفاس، وأن بنات الأنبياء لا يطمثن، فراجع.

رواية مكذوبة:

زعم سفيان الثوري: أن الإمام الصادق «عليه السلام» قال: إن الحسن «عليه السلام» استشهد وهو ابن ثمان وخمسين، وكذلك الحسين، وأمير المؤمنين، والسجاد، والباقر، والصادق[1].

---

(١) مقاتل الطالبيين ص٧٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ص٥٢ وراجع: الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج١ ص٣٨٢ و (ط دار الجيل) ج١ ص٣٩٧ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٤٦ و ٢٠٠ وج٤٦ ص٢١٨ والعوالم، الإمام الحسين ص٣٢٧ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص٢٤٥ وترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص٢٧٩ وفي هامشه عن الطبراني في المعجم الكبير، وليس في رواية الطبراني ذكر للإمام الحسن «عليه السلام»، وكذا في مجمع الزوائد ج٩ ص١٩٨ عن الطبراني أيضاً، والكشكول للبهائي ج٢ ص٢٩٦.

قال أبو الفرج: «وهذا وهم، لأن الحسن ولد سنة ثلاث من الهجرة، وتوفي في سنة إحدى وخمسين، ولا خلاف في ذلك، وسنه على هذا ثمان وأربعون سنة، أو نحوها»(١).

ونقول:

أولاً: قول أبي الفرج: إن الإمام الحسن توفي سنة إحدى وخمسين، بلا خلاف غير صحيح، فقد اختلفت الأقوال في تاريخ وفاته «عليه السلام»، فقيل: سنة أربع وأربعين، وسبع وأربعين، وثمان وأربعين، وتسع وأربعين، وخمسين، وثمان وخمسين، وتسع وخمسين، وغير ذلك(٢).

وإن كنا نرى: أن التسع والسبع في الأصل قول واحد، وقد وقع التصحيف فيهما بسبب تقارب رسم الكلمتين، مع عدم الاهتمام بالنقط، أو عدم وجوده في تلك الأزمنة.

ثانياً: بالنسبة للإمام الصادق «عليه السلام» نقول:

---

(١) مقاتل الطالبيين ص٧٩.

(٢) راجع: المستدرك للحاكم ج٣ ص١٦٩ والإصابة ج١ ص٣٣١ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج١ ص٣٧٤ والبدء والتاريخ ج٥ ص٧٤ ونظم درر السمطين ص٢٠٤ و ٢٠٥ وإعلام الورى ص٢٠٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ص١٥١ ونور الأبصار ص١٢٣ والإرشاد للمفيد ص٢١١ وروضة الواعظين ص١٦٨ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٢٩ والمعارف لابن قتيبة ص٢١٢ وكفاية الطالب ص٤١٥ وأسد الغابة ج٢ ص١٤ وذخائر العقبى ص١٤١ و ١٤٢ وتذكرة الخواص ص٢١١ والكافي ج١ ص٣٨٣ و ٣٨٤ وغير ذلك كثير، وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٣٢ ـ ١٦٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٧٩.

إن الأقوال في عمره الشريف ستة، وليس فيها قول بالثمانية وخمسين..

والأقوال في مدة عمر الإمام الباقر «عليه السلام» ثمانية..

أحدها: ثمانية وخمسون..

والمعتمد منها: أن عمره سبع وخمسون سنة.

والأقوال في عمر الإمام علي بن الحسين زين العابدين ستة..

أحدها: ثمانية وخمسون..

والمعتمد منها: أنه عاش سبعاً وخمسين سنة.

والأقوال في عمر الإمام الحسين «عليه السلام» عديدة..

ذكرنا بعضها في الجزء الأول من كتابنا: سيرة الحسين في الحديث والتاريخ، فصل: «متى ولد الإمام»؟!

والأقوال في عمر أمير المؤمنين «عليه السلام» عديدة..

أحدها: القول بالثمانية وخمسين.

والمعتمد منها: أنه عاش ثلاثاً وستين سنة[1].

الحمل بالحسين بعد فطام الحسن عليهما السلام:

روى الراوندي، عن المقداد بن الأسود حديثاً ذكر فيه: أن المقداد سأل فاطمة: ما منزلة الحسين؟!

---

(١) راجع مصادر هذه الأقوال في كتابنا: سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ ج١ ص١٠٢ ـ ١٠٩.

قالت: إنه لما ولدت الحسن أمرني أبي أن لا ألبس ثوباً أجد فيه اللذة حتى أفطمه، فأتاني أبي زائراً، فنظر إلى الحسن، [وهو] يمص النوى.. قال: فطمتيه؟!

قلت: نعم.

قال: إذا أحب عليٌّ الاشتمال فلا تمنعيه، فإني أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً، وذلك أنك ستلدين حجة لهذا الخلق، وحجة على ذا الخلق.

ثم تذكر الرواية حملها بالإمام الحسين، فراجع(١).

ونلاحظ هنا:

أولاً: تقول الرواية: إن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر ابنته حين كانت ترضع الإمام الحسن «عليه السلام» أن لا تلبس ما تجد فيه اللذة حتى تفطمه.

والظاهر: أنه «صلى الله عليه وآله» أورد الكلام على قاعدة: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾(٢).. لكي يفهم ابنته بطريقة الكناية: أن عليها أن لا تفكر بمولود آخر، إلا بعد فطام هذا المولود، وإن كان طلب الولد مستحباً ومشروعاً.

ثانياً: قوله «صلى الله عليه وآله» لفاطمة عن علي «عليهما السلام»: إذا أحب الاشتمال فلا تمنعيه ـ والاشتمال كناية عن المضاجعة ـ فقد يقال: إن هذا

---

(١) الخرائج والجرائح ج٢ ص٨٤١ ـ ٨٤٥ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٧١ و ٢٧٢ والعوالم، الإمام الحسين، ج١٧ ص١٠ ـ ١٢.

(٢) الآية ١٨٧ من سورة البقرة.

يشعر: بأن الزهراء «عليها السلام» يمكن أن تمنع زوجها من حقه، مع أنها معصومة عن ما يخالف الشرع السوي، والخلق الرضي.

ونجيب:

ألف: بأن منعها لعلي «عليه السلام» من ممارسة حقه قد يكون بالردع والرفض..

وهذا ينافي موقع العصمة، وقد يكون بإخبارها إياه «عليه السلام» بما قاله لها النبي «صلى الله عليه وآله»، ليكون هو الذي يمتنع من تلقاء نفسه..

وهذا لا مانع فيه، ولا شبهة تعتريه.

ب: إنه قد لا يكون لقوله «صلى الله عليه وآله»: «فلا تمنعيه» ما هو ظاهر هذا النهي..

بل المراد به: مجرد الإخبار عن ارتفاع المانع، وعودة الأمور إلى طبيعتها.

ثالثاً: ذكر «صلى الله عليه وآله»: أن في مقدم وجه الزهراء «عليها السلام» ضوءاً ونوراً، وقد قالوا: الضوء يقال على ما هو بالذات، كالشمس والنار..

أما النور، فيقال لما هو بالعرض والاكتساب من الغير، كالقمر الذي يكتسب نوره من الشمس، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً**﴾[1].

فالزهراء «عليها السلام» تحمل أيضاً نور الهداية الربانية، والتقوى الإيمانية

---

(١) الآية ٥ من سورة يونس.

التي اكتسبتها من أبيها وزوجها، فاستحقت أن تكون أفضل الخلق بعدهما.. وهي أفضل من أبنائها الأئمة الأحد عشر، كما صرحت به بعض الروايات المروية عن سلمان(١).

رابعاً: تقدم في الرواية الصحيحة عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن ولادة الحسين «عليه السلام» كانت بعد ولادة الحسن «عليه السلام» بستة أشهر وعشرة وأيام، فكيف تقول رواية الخرائج عن المقداد: إنها «عليها السلام» حملت بالحسين «عليه السلام» بعد فطام أخيه الإمام الحسن «عليه السلام»؟!

ويمكن أن يجاب:

بأنه قد روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن فاطمة الزهراء «عليها السلام» كانت «تنمى في اليوم كما ينمى الصبي في الشهر، وتنمى في الشهر كما ينمى الصبي في السنة»(٢).

وقد ذكر نفس هذا المعنى بالنسبة للإمام الحجة «عليه السلام».

---

(١) الخصائص الفاطمية للكجوري ج١ ص٥٦٢.

(٢) الأمالي للصدوق ص٤٧٥ ح١ مجلس ٨٧ و (ط مؤسسة البعثة سنة ١٤١٧هـ) ص٦٩٢ وروضة الواعظين ص١٤٤ وبحار الأنوار ج١٦ ص٨١ وج٤٣ ص٣ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٤٨ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٢٤٢ والدر النظيم ص٤٥٥ والعدد القوية ص٢٢٤ وغاية المرام ج٢ ص٢١١ ودلائل الإمامة ص٧٩ والثاقب في المناقب ص٢٨٧ والخرائج والجرائح ج٢ ص٥٢٥ والمحتضر ص٥٨ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج٣ ص١١٩.

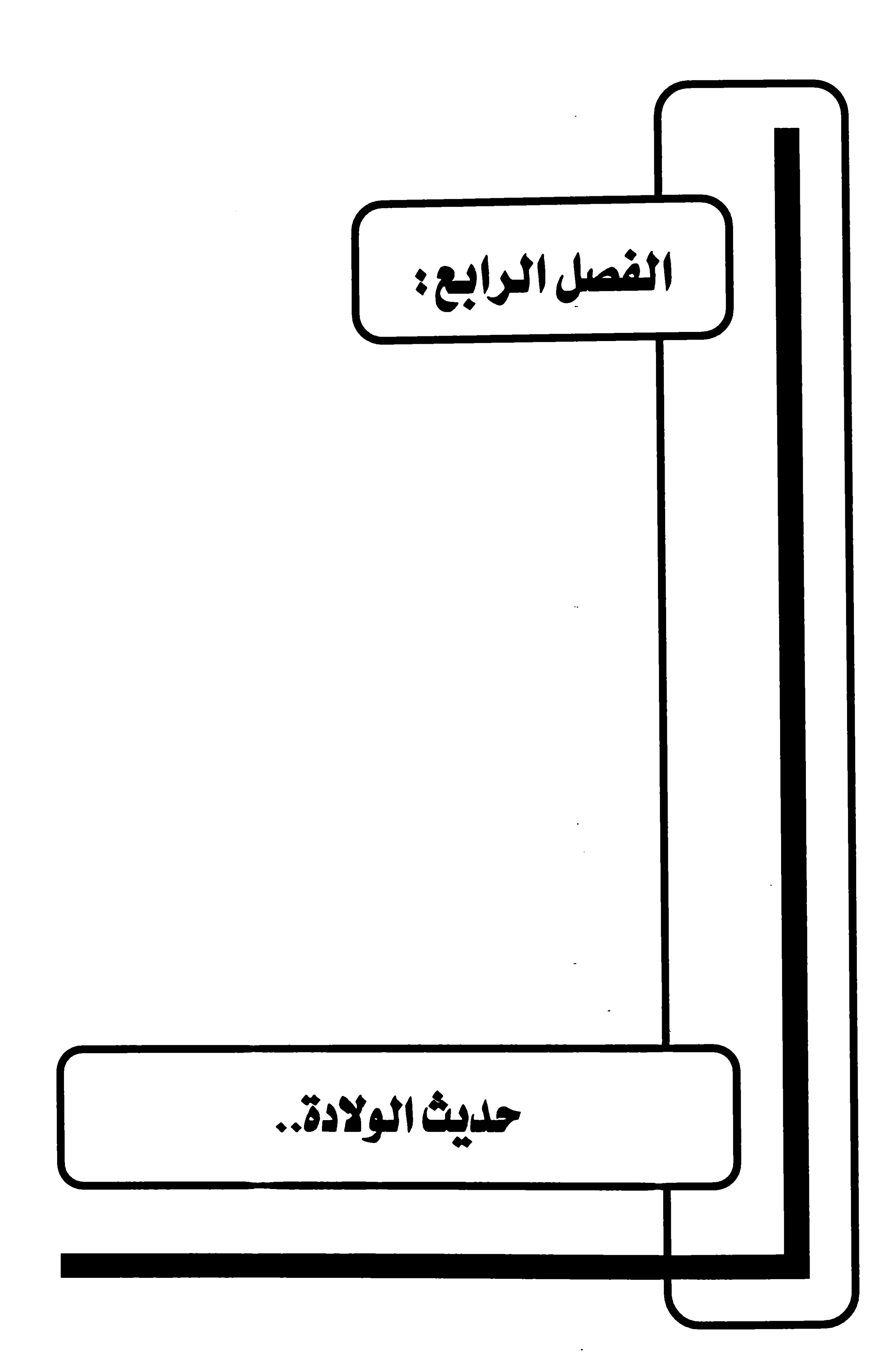
وروي عن الإمام العسكري «عليه السلام» أنه قال: «إنا معشر الأوصياء (الأئمة) نُنَشَّأ في اليوم ما يُنَشَّأ غيرنا في الجمعة، وننشؤ في الجمعة ما ينشؤ غيرنا في السنة»[1].

خامساً: وقد وصف النبي «صلى الله عليه وآله» الحسين «عليه السلام» في رواية المقداد: بأنه حجة للخلق وعليهم..

وهذا التعبير يشير إلى أن أحداً لا يستطيع التشكيك في مظلومية الحسين «عليه السلام»، كما أن كل أحد، مهما كان دينه، ولونه، وثقافته يفهم قضيته، ويتفاعل معها، ويدرك أهداف الحسين، وسياساته، ومنطلقاته، وأخلاقه، والقيم التي انطلق منها، ويدرك صحتها، وطهرها.. فالإمام الحسين «عليه السلام» حجة لكل مظلوم، وعلى كل مخلوق، فالظالم المبطل محجوج بهذه القضية، والولي والصفي يتفاعل معها بكل وجوده، ولا عذر لأحد في الوقوف ضدها، أو اللامباة بها.

---

(١) دلائل الإمامة ص٥٠١ ومدينة المعاجز ج٨ ص٢٥ و ٣٦ وبحار الأنوار ج٥١ ص٢٠ و ٢٧ والنجم الثاقب ج١ ص١٥٤ والهداية الكبرى للخصيبي ص٣٥٧.



الفصل الرابع:

حديث الولادة..

أسماء تروي حديث الولادة:

روى الصدوق بعدة أسانيد[1]، عن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي، عن أبيه، عن أحمد بن عبد الله الهروي الشيباني، عن داود بن سليمان الفراء، عن علي بن موسى الرضا «عليه السلام»، عن آبائه، عن الإمام علي بن الحسين السجاد «عليه السلام»، قال:

حدثتني أسماء بنت عميس قالت: حدثتني فاطمة «عليها السلام»: أنها لما حملت بالحسن «عليه السلام» وولدته، جاء النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا أسماء هلمي ابني.

فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها النبي «صلى الله عليه وآله».

(**زاد في نص آخر قوله**: يا أسماء، ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود في خرقة صفراء، فلففته في خرقة بيضاء، ودفعته إليه).

وأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، ثم قال لعلي «عليه السلام»: بأي شيء سميت ابني؟!

قال: ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله، وقد كنت أحب أن أسميه حرباً.

---

(١) هي في عيون أخبار الرضا ثلاثة أسانيد.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: ولا أنا أسبق باسمه ربي.

ثم هبط جبرائيل، فقال: يا محمد، العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول: علي منك بمنزلة هارون من موسى، ولا نبي بعدك، سمِّ ابنك هذا باسم ابن هارون.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: وما اسم ابن هارون؟!

قال: شبر.

قال النبي «صلى الله عليه وآله»: لساني عربي.

قال جبرائيل «عليه السلام»: سمه الحسن.

قالت أسماء: فسماه الحسن.

فلما كان يوم سابعه عق النبي «صلى الله عليه وآله» عنه بكبشين أملحين، وأعطى القابلة فخذاً وديناراً، ثم حلق رأسه، وتصدق بوزن الشعر وَرِقاً[١].

وطلى رأسه بالخلوق، ثم قال: يا أسماء، الدم فعل الجاهلية.

قالت أسماء: فلما كان بعد حول ولد الحسين «عليه السلام»، وجاء النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا أسماء هلمي ابني.

فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى.

ووضعه في حجره، فبكى (يعني النبي «صلى الله عليه وآله»).

فقالت أسماء: بأبي أنت وأمي، ممَّ بكاؤك؟!

قال: على ابني هذا.

---

(١) الورق ـ بفتح أوله، وكسر ثانيه: الفضة.

قلت: إنه ولد الساعة يا رسول الله!!

فقال: تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنالهم الله شفاعتي.

ثم قال: يا أسماء، لا تخبري فاطمة بهذا، فإنها قريبة عهد بولادته.

ثم قال لعلي: أي شيء سميت ابني هذا؟!

قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله، وقد كنت أحب أن أسميه حرباً.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: ولا أسبق باسمه ربي عز وجل.

ثم هبط جبرائيل «عليه السلام»، فقال: يا محمد، العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك: علي منك كهارون من موسى، سمِّ ابنك هذا باسم ابن هارون.

قال النبي «صلى الله عليه وآله»: وما اسم ابن هارون؟!

قال: شبير.

قال النبي «صلى الله عليه وآله»: لساني عربي.

قال جبرائيل «عليه السلام»: سمه الحسين.

فلما كان يوم سابعه عق عنه النبي «صلى الله عليه وآله» بكبشين أملحين، وأعطى القابلة فخذاً وديناراً.

ثم حلق رأسه، وتصدق بوزن الشعر وَرِقاً، وطلى رأسه بالخلوق، وقال: يا أسماء، الدم فعل الجاهلية(١).

---

(١) عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٥ و ٢٦ و (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤٠٤هـ ق)

ونقول:

هنا أمور عديدة تحتاج إلى بيان، فلاحظ ما يلي:

أسماء في الحبشة:

صرحت هذه الرواية: بأن أسماء بنت عميس قد حضرت ولادة فاطمة «عليها السلام» للحسنين «عليهما السلام»..

وهذا غير صحيح، فإن أسماء بنت عميس كانت في الحبشة مع زوجها

ج٢ ص٢٨ و ٢٩ وبحار الأنوار ج١٠١ ص١١١ و ١١٢ وج٤٣ ص٢٣٨ ـ ٢٤٠ وراجع ص٢٤١ و ٢٥٥ وج٤٤ ص٢٥٠ والعوالم، الإمام الحسين ص٢٠ و ١٤١ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٢٩٩ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص١٤٩ و ١٥٠ وراجع: وسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٠٨ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٣٩ والأمالي للصدوق ص١٩٧ والأمالي للطوسي ص٣٦٧ وينابيع المودة ج٢ ص٢٠٠ و ٢٠١ و (ط اسلامبول) ص٤٣٢ وراجع: تاريخ الخميس ج١ ص١١٧ و ١١٨ وراجع: علل الشرائع ج١ ص١٣٧ ومعاني الأخبار ص٥٧ وصحيفة الرضا «عليه السلام» ٦٦ ـ ٦٨ وروضة الواعظين ص١٥٣ و ١٥٤ وإعلام الورى ج١ ص٤١١ وذخائر العقبى ص١٢٠ و (ط سنة ١٤٢٨هـ) ج٢ ص٣٣ و ٣٤ وأسد الغابة (ط مصر) ج٥ ص٤٨٣ ونظم درر السمطين ص١٩٤ والصواعق المحرقة ص١٩٢ ومسند زيد بن علي ص٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ والأنوار البهية ص٨٥ وجامع أحاديث الشيعة ج٢١ ص٣٤١ والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج٣ ص١٦٤ ووسيلة المآل (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق) ص١٦٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٨٧ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٨٩.

جعفر بن أبي طالب، وإنما عادت إلى المدينة مع زوجها عام خيبر، سنة ست أو سبع، والحسنان ولدا قبل ذلك.

وقد يقال: يحتمل أن يكون المقصود: هو سلمى بنت عميس، أخت أسماء، وزوجة حمزة «عليه السلام»(١).

وهو كلام لا شاهد..

كما أن الإجابة عن ذلك: بأن من الجائز أن يكون المقصود: هو أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية.

نجيب عنها أيضاً:

بأن هذا الكلام تبرعي لا شاهد له، فلعلها أسماء بنت أبي بكر، أو غيرها.

وذكر المحقق التستري «رحمه الله: أن في الخبر المتقدم تحريفاً آخر، فصدر الحديث يدل على أن أسماء تنقل حديث الولادة عن فاطمة الزهراء «عليها السلام»، فذلك يدل على أن أسماء لم تحضر الولادة.

ثم تقول الرواية بعد ذلك: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: يا أسماء، هلمي ابني.. وأن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لها: يا أسماء، الدم فعل الجاهلية.

وهذا يدل على أن أسماء قد حضرت الولادة.

فلا بد أن يكون قولها: «حدثتني فاطمة «عليها السلام»: أنها لما حملت بالحسين «عليه السلام» وولدته الخ..» محرَّف: «قالت: شهدت فاطمة لما حملت».

---

(١) راجع: عيون أخبار الرضا ج٢ هامش ص٢٥ و ٢٦.

ويمكن توجيه تحريفه بوجه آخر، وهو: أن كلمة «بنت عميس» مزيدة من الراوي، وأن المراد هو أسماء بنت أبي بكر.

ثم استشهد «رحمه الله» على ترجيح هذا الاحتمال: بالرواية التي ذكرت حضور أسماء بنت أبي بكر، وصفية بنت عبد المطلب ولادة فاطمة «عليها السلام»، وأن صفية هي التي تولت ذلك منها «عليها السلام»، وأن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لصفية: «يا عمة، أنت تنظفينه؟! إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره».

فيكون قولها: «حدثتني فاطمة «عليها السلام»: أنها لما حملت..» محرَّف: «حدثتني صفية: أن فاطمة لما حملت».. ويكون قوله: «يا أسماء» محرف: «يا عمة، يا عمة»(١).

ونقول:

أولاً: إن كلمة: «يا عمة، يا عمة» لا تشبه كلمة «أسماء بنت عميس» لا من قريب ولا من بعيد، فلما تحرف هذه عن تلك؟!

ثانياً: إن جميع ما أورده على الرواية غير وارد، وذلك لما يلي:

إن السبب في هذه الأقوال هو الاشتباه في قراءة الكلمات، وتوضيح ذلك:

١ ـ أن الإمام السجاد «عليه السلام» ـ كما تقول الرواية المتقدمة نفسها ـ يروي حديث الولادة عن أسماء بنت عميس، وهي تروي ذلك عن فاطمة الزهراء «عليها السلام».

---

(١) راجع: الأخبار الدخيلة ج١ ص١٤ بتصرف يسير.

فإذا نقل الإمام السجاد «عليه السلام» عن أسماء، فالمقصود: هو بنت عميس..

وإذا كان الكلام لأسماء، أو لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وذكرا أسماء، فيكون مقصودهما: أسماء أخرى، قد تكون بنت يزيد الأنصارية، أو أسماء بنت أبي بكر، أو أسماء أخرى.

٢ ـ قد اشتبه الشيخ التستري «رحمه الله» حين قرأ قول أسماء بنت عميس: «فدفعتُه» بضم التاء، لتصبح ضميراً يكون هو الفاعل للدفع.. وتكون بنت عميس هي التي دفعت المولود إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

مع أن هذه التاء في كلمة «دفعت» هي تاء التأنيث الساكنة، والمقصود بها: هي امرأة أخرى، قد يكون اسمها أسماء الأنصارية، أو أسماء بنت أبي بكر، الأخرى التي ذكرتها فاطمة لبنت عميس في روايتها لها ما جرى.

٣ ـ إن رواية الفتال النيسابوري أوضح وأصرح في الدلالة على أن أسماء بنت عميس تروي عن أسماء أخرى، تذكرها بضمير الغائب، فهي:

ألف: تذكر قول النبي «صلى الله عليه وآله» لأسماء: «هاتي ابني».

فدفعته إليه في خرقة صفراء..

فلما صرح لها: بأنه كان قد نهاهم عن لفه بخرقة صفراء، قالت أسماء بنت عميس: «فلفته في خرقة بيضاء، ودفعته».

فترى أنها قالت: فـ«لفته»، ولم تقل: «فلففته».. مما يعني: أنها تتحدث عن امرأة أخرى.

ب: إن أسماء بنت عميس تواصل كلامها، فتقول: «فقالت أسماء: قلت:

فداك أبي وأمي، مم بكاؤك»؟![1].

فبنت عميس تقول: إن أسماء أخرى قالت للنبي «صلى الله عليه وآله»: مم بكاؤك؟! ولو كانت تتحدث عن نفسها، لقالت: قلت يا رسول الله، مم بكاؤك؟!

ج: روى الدياربكري عن ذخائر العقبى، رواية تقول: قَبِلَت فاطمة «عليها السلام» بالحسن، فلم أر لها دماً، فقلت: يا رسول الله، إني لم أر لفاطمة الخ..[2].

مع أن الموجود في «ذخائر العقبى» مروية عن أسماء، وليس فيها كلمة «بنت عميس»، كما سيأتي[3].

الخرقة الصفراء:

وتقدم: أن هذه الرواية تذكر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» نهاهم عن لف المولود في خرقة صفراء، فلماذا فعلوا ذلك بالنسبة للإمام الحسن «عليه السلام»؟!

ألا ينافي ذلك قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾؟![4].

ولماذا رضيت الزهراء «عليها السلام» بهذا الأمر؟!

---

(١) راجع: روضة الواعظين ص١٥٣ ـ ١٥٥.

(٢) تاريخ الخميس ج١ ص٤١٧.

(٣) راجع: ذخائر العقبى ص٤٤ و (ط سنة ١٤٢٨ هـ.) ج١ ص١٩٦ و ١٩٧.

(٤) الآية ٥٩ من سورة النساء.

ألا ينافي ذلك عصمتها، ويخدش في مقامها؟!

ونجيب:

أولاً: ليس في الراوية: أن الزهراء «عليها السلام» هي التي لفت المولود بالخرقة الصفراء، فلعل من فعل ذلك هي المرأة التي جاءت بالمولود المبارك إلى النبي «صلى الله عليه وآله».. ولا دليل على أنها أخبرت الزهراء «عليها السلام» بأنها ستلفه بخرقة صفراء.

ثانياً: قد تكون التي لفّته «عليه السلام» بالخرقة الصفراء لم تسمع هذا النهي من رسول الله.. ولذلك قال «صلى الله عليه وآله» لأسماء: ألم أعهد إليكم، ولم يقل: ألم أعهد إليك؟!

ثالثاً: حتى لو كانت أسماء قد سمعت بنهيه «صلى الله عليه وآله» عن لف المولود بخرقة صفراء، فإنه من الممكن أن تكون أسماء حين تلقت أمره بأن تأتيه بالمولود لم تجد في حوزتها خرقة بيضاء، فلفته بالخرقة التي وجدتها، فكانت صفراء.. ولم يخطر ببالها: أن لديها من الوقت ما يسمح لها بإحضار خرقة بيضاء، ولو من خارج البيت.

رابعاً: لعل أسماء فهمت: أن النهي عن الصفراء ليس لحزازة فيها، بل لأن البيضاء هي الأفضل..

ولم تكن أسماء معصومة لكي يتوقع منها أن لا تقع في الخطأ، أو الغفلة، أو السهو، وما إلى ذلك.

ولادة الحسين عليه السلام بعد سنة:

تقول الرواية المتقدمة: «فلما كان بعد حول ولد الحسين «عليه السلام»».

مع أنه قد تقدم: أن الرواية الصحيحة السند عن الإمام الصادق «عليه السلام» تقول: إن الفاصل بين ولادة الحسن «عليه السلام» وولادة الحسين «عليه السلام» هو ستة أشهر وعشرة أيام..

وقد أشرنا فيما سبق: إلى أن القول بولادة الإمام الحسن «عليه السلام» في النصف من شهر رمضان يحتاج إلى تحقيق، لعدم وروده في رواية عن إمام معصوم.. إلا ما ورد في دلائل الإمامة للطبري ص١٥٨ و ١٥٩، فإنها ضعيفة السند، فلا يمكن تقديمها على الرواية التي تذكر: أن الفاصل بين ولادتي الحسن والحسين «عليهما السلام» هو ستة أشهر وعشرة أيام، في حين أن رواية دلائل الإمامة تصرح: بأنها «عليها السلام» علقت بالحسين «عليه السلام» بعد خمسين يوماً من ولادة الإمام الحسن «عليه السلام»..

أما بالنسبة لولادة الإمام الحسين «عليه السلام» في الثالث من شعبان، فهي مروية عن المعصومين «عليهم السلام»..

فإن ثبت أن الإمام الحسين «عليه السلام» ولد في شعبان، فلا بد أن يكون الإمام الحسن «عليه السلام» قد ولد في أواخر شهر محرم، وإن ثبت أن ولادة الإمام الحسن كانت في شهر رمضان، فتكون ولادة الحسين في أواخر شهر ربيع الأول، أو في أوائل ربيع الثاني، لا في شعر شعبان.. إذا كان الفاصل بين الولادتين هو ستة أشهر وعشرة أيام.

ونحن نرجح: أن الحسين «عليه السلام» ولد في شعبان، لوجود الرواية فيه عنهم «عليهم السلام»، فيكون الحسن «عليه السلام» ولد قبل ذلك بستة أشهر وعشرة أيام، أي في أواخر شهر محرم.

تعويذ فاطمة عليها السلام:

عن الإمام السجاد «عليه السلام» أنه قال: «لما حان وقت ولادة فاطمة «عليها السلام» بعث إليها رسول الله «صلى الله عليه وآله» أسماء بنت عميس وأم أيمن، حتى قرأتا عليها آية الكرسي والمعوذتين»(١).

وهذه الرواية مجملة من حيث الدلالة، فإن كان المقصود بقوله: «وقت ولادة فاطمة» هو ولادة الإمام الحسن أو الحسين «عليهما السلام»، فمن المعلوم: أن أسماء بنت عميس كانت في الحبشة مع زوجها جعفر «عليه السلام»، ولم تكن في المدينة.

فإما أن تكون كلمة «بنت عميس» مقحمة من قبل رواة الحديث، ويكون المقصود: أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، أو أسماء بنت أبي بكر، أو غيرهما.

وإما أن يكون المقصود: هو ولادة الزهراء «عليها السلام» لإحدى بناتها التي ولدت بعد غزوة خيبر، وهي السنة التي قدم فيها جعفر بن أبي طالب «رحمه الله» وزوجته أسماء بنت عميس من الحبشة.

وإن كان المقصود بقول الرواية: «وقت ولادة فاطمة» هو ولادة نفس فاطمة «عليها السلام» من أمها خديجة، فقد ولدت في مكة في السنة الخامسة

---

(١) راجع: قوارع القول لأبي عمرو الجوري ص٦١ ح٥٧ و (ط مكتبة المعارف ـ الرياض سنة ١٤٣٢هـ) ص١١١ ح٥٦ عن فضائل فاطمة لأبي القاسم المنيعي، وتفسير أبي حمزة الثمالي ص٣٦٨.

من البعثة، فلا يبقى إشكال على الرواية من هذه الناحية، ولكنها لا ترتبط بولادة الحسن، أو الحسين «عليهما السلام»، لا من قريب، ولا من بعيد.

إبنتي طاهرة مطهرة:

تقدم: أن المحب الطبري يروي عن الإمام علي بن موسى الرضا «عليه السلام»: «عن أسماء بنت عميس، قالت: قَبِلْتُ فاطمة «عليها السلام» بالحسن، فلم أر لها دماً، فقلت: يا رسول الله، إني لم أر لفاطمة دماً في حيض أو نفاس!!

فقال «صلى الله عليه وآله»: أما علمت أن ابنتي طاهرة مطهرة، لا يُرى لها دم في طمث، ولا ولادة»؟![١].

ونلاحظ:

١ ـ أنه «صلى الله عليه وآله» وصف فاطمة «عليها السلام» بوصفين، هما: «طاهرة مطهرة»..

ويبدو: أن المقصود: أنها طاهرة ذاتاً، وهي أيضاً قد طهرها الله ونزهها، وكرمها: بأن صانها من الطمث، وهو الحيض، ومن أن ترى دم النفاس، فهي لا تقعد عن الصلاة، ولا تفطر في أيام صومها بسبب هذا أو ذاك.. فهي في حالة طهر مستمر ودائم، وتستطيع أن تبقى في محراب العبادة في كل حين، لا يمنعها من ذلك مانع..

٢ ـ ويشهد لذلك: قوله تعالى في حق أصحاب الكساء، وفاطمة «عليها السلام» منهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

---

(١) راجع: ذخائر العقبى ص٤٤ و (ط سنة ١٤٢٨ هـ.) ج١ ص١٩٦ و ١٩٧.

تَطْهِيراً﴾(١).

٣ ـ بل إن ولادة أمير المؤمنين «عليه السلام» في جوف الكعبة، حيث شقّ الله تعالى جدار الكعبة لأمه فاطمة بنت أسد حتى دخلت إليها، ووضعته فيها، وبقيت ثلاثة أيام في داخلها(٢) ـ إن هذا يشهد ـ على أن فاطمة بنت أسد «عليها السلام» كانت أيضاً طاهرة مطهرة حين ولدت علياً «عليه السلام»، فلم تر دماً عند ولادتها إياه.

والمولود أيضاً طاهر مطهر:

وفي الروايات تجد عدداً منها يصرح: بأن الأئمة المعصومين «عليهم السلام» يولدون طاهرين مطهرين، كما ألمحت إليه آية التطهير المشار إليها.

وفي زيارة الإمام الحسين «عليه السلام» نقرأ: «أشهد أنّك طهر طاهر مطهّر، من طهر طاهر مطهّر»(٣).

---

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

(٢) علل الشرائع ص٥٦ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ) ج١ ص١٣٥ و ١٣٦ والأمالي للصدوق ص٨٠ و (ط مؤسسة البعثة سنة ١٤١٧هـ) ص١٩٤ و ١٩٥ ومعاني الأخبار ص٦٢ وروضة الواعظين ص٧٦ ـ ٨١ و ٦٨ ـ ٧١ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٨ و ٩ و ١٣ و ١٤ والأنوار البهية ص٦٧ و ٦٨ وشجرة طوبى ج٢ ص٢١٧ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص٣١٢ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب ج١ ص٧٤.

(٣) كامل الزيارات ص٢٨٦ و (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ص١٠١ و ٤١٠ ومن لا يحضره الفقيه ج٢ ص٥٩٠ وتهذيب الأحكام ج٦ ص٢٧ وبحار الأنوار ج٩٧

وحين ولدت الزهراء «عليها السلام»، حضرتها أربع نسوة هنَّ: سارة، وكلثم أخت موسى، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، فقلن لأمها خديجة: «خذيها يا خديجة، طاهرة مطهرة، زكية ميمونة»(١).

وعن صفية: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لها لما ولد الحسين «عليه السلام»: هلمي إليَّ ابني.

فقالت: يا رسول الله، إنَّا لم ننظفه بعد.

فقال «صلى الله عليه وآله»: يا عمة، أنت تنظفينه؟! إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره(٢).

ص٢٧٤ و ٣٠٦ و ٣١٩ و ٣٤٠ وج٩٨ ص١٨٢ و ٣٣٧ والمزار للشيخ المفيد ص٨١ والمزار لابن المشهدي ص١٨٨ و ٢١٩ و ٢٣٦ والمزار للشهيد الأول ص١٤٤ وإقبال الأعمال لابن طاووس ج٣ ص٣٤٢ وفرحة الغري ص١١٠ والمصباح للكفعمي ص٤٧٨ و ٤٩٢.

(١) الأمالي للصدوق ص٦٩٠ ـ ٦٩٢ وروضة الواعظين ص١٤٣ و ١٤٤ ودلائل الإمامة ص٧٧ ـ ٧٩ والثاقب في المناقب ص٢٨٦ و ٢٨٧ والخرائج والجرائح ج٢ ص٥٢٤ ـ ٥٢٦ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١١٧ ـ ١١٩ والمحتضر ص٥٦ ـ ٥٨ وبحار الأنوار ج١٦ ص٧٨ ـ ٨١ وج٤٣ ص٢ و ٣ والأنوار البهية ص٥٥ ـ ٥٧ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٤٧ ـ ٢٤٩ والدر النظيم ص٤٥٤ و ٤٥٥ واللمعة البيضاء ص٢٣٠ والعدد القوية ص٢٢٢ ـ ٢٢٤ وغاية المرام ج٢ ص٢١٠ و ٢١١ وبيت الأحزان ص٢٢ و ٢٣ ومشارق أنوار اليقين للبرسي ص١٢٧ والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص١٥١.

(٢) الأمالي للصدوق (ط سنة ١٤١٧هـ ق) ص١٩٨ و ١٩٩ و (ط أخرى) ص١٣٦

وروي نحو ذلك عن ابن عباس أيضاً(١).

رؤية العورة حين الولادة:

هناك أمران تحسن الإشارة إليهما، وهما:

الأول: حول رؤية عورة المرأة التي تلد من قبل القابلة، وسائر من حضر عملية الولادة.

الثاني: حول رؤية عورة المولود الجديد، من قبل القابلة، ومن يتولى تنظيف المولود وتطهيره، وغير ذلك.

فأما بالنسبة لرؤية عورة المرأة حين الولادة، فنقول:

أولاً: إن وجود القابلة حين الولادة ليس ضرورياً، فهناك نساء يلدن أطفالهن، ولا تحضرهن قابلة.. وربما ولدت المرأة وهي وحيدة في البرية، فتعالج نفسها بنفسها.

ثانياً: إن فاطمة بنت أسد، ولدت علياً «عليه السلام» في جوف الكعبة،

وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٤٣ و ٢٥٦ والعوالم، الإمام الحسين ص١٢ و ١٣ وعيون المعجزات ص٥٦ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٦١ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٣٠٥.

(١) مناقب أمير المؤمنين للكوفي ج٢ ص٦٠ وقال في هامشه ما ملخصه: روى نحوه زين العابدين، عن أسماء بنت عميس: أمالي الطوسي ح ٣٢ مجلس ١٣.

وروت نحوه فاطمة بنت الحسين، عن أسماء عن صفية: أمالي الصدوق ح٦ مجلس ٢٨ ورواه الفتال النيسابوري في روضة الواعظين ص١٥٥ مرسلاً. انتهى.

وراجع: بحار الأنوار ج٤٣ ص٢٤٣ والأمالي للصدوق (ط مؤسسة البعثة) ص١٩٩ والعوالم، الإمام الحسين ص١٣ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٦١.

بعد أن انشق لها جدارها، ودخلت إليها، وفي الرواية: أن الله سبحانه وتعالى أرسل إليها أربع نسوة، فآنسنها حين ولادتها.

والنسوة هنّ: أمه حواء، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وأم موسى بن عمران(١).

ويلاحظ أن الرواية قالت: «فآنسنها»، ولم تقل: ساعدنها على الولادة.

ثالثاً: في الروايات: أن آمنة بنت وهب كانت وحيدة حين ولدت رسول الله، ولكن أربع حوريات جئن ليخدمنها: «فهوَّمت عين آمنة، وغفت غفوة.

قال ابن عباس: ما كان من أمر أم النبي إلا أنها كانت نائمة عند خروج ولدها من بطنها الخ..» (٢).

---

(١) روضة الواعظين ص٦٨ ـ ٧١ و (منشورات الشريف الرضي) ص٧٦ ـ ٨١ وبحار الأنوار ج٣٥ ص١٣ ـ ١٤ وجامع الأخبار ص١٧ وراجع: الفضائل لشاذان بن جبرائيل القمي ص٥٧ و (ط أخرى) ص١٥ ـ ٣١ و (ط المكتبة الحيدرية) ص١٧ ـ ٣٢ وبحار الأنوار ج١٥ ص٢٨٧ وراجع: علل الشرائع ص٥٦ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ) ج١ ص١٣٥ و ١٣٦ والأمالي للصدوق ص٨٠ و (ط مؤسسة البعثة سنة ١٤١٧هـ) ص١٩٤ و ١٩٥ ومعاني الأخبار ص٦٢ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٨ و ٩ والأنوار البهية ص٦٧ و ٦٨ وشجرة طوبى ج٢ ص٢١٧ وقاموس الرجال ج١٢ ص٣١٢ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب ج١ ص٧٤.

(٢) الفضائل لشاذان بن جبرائيل القمي ص٢٥ ـ ٣١ و (ط المكتبة الحيدرية) ص١٧ ـ ٣٢ وبحار الأنوار ج١٥ ص٢٧٢ و ٢٨٧ وراجع: كنز الفوائد ص٧١ وإمتاع الأسماع ج٤ ص٤٨ و ٤٩ وكفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى) للسيوطي ج١ ص٤٨ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٦

رابعاً: إن خديجة «عليها السلام» قد ولدت الزهراء «عليها السلام»، ولم يكن معها أحد؛ لأن نساء قريش كُنَّ قد هجرنها، ولم يستجبن لطلبها منهن الحضور لمساعدتها، فأرسل الله إليها أيضاً: سارة، وآسية بنت مزاحم، ومريم، وكلثم أخت موسى، وأخبرنها أنهن رسل ربها إليها.

وأنهن قلن لخديجة: «خذيها يا خديجة، طاهرة مطهرة، زكية ميمونة»[1].

خامساً: في حديث ولادة عيسى كانت مريم وحيدة أيضاً.

سادساً: في ولادة الإمام الحجة «عليه السلام» تقول حكيمة بنت الإمام الجواد: إن أبا محمد العسكري «عليه السلام» قد دعاها إلى بيته ليلة ولادة الإمام الحجة، وأخبرها باقتراب ولادته «عليه السلام»، فنامت عندها.

تقول حكيمة: إن أمه نرجس انتبهت فزعة، فسألتها حكيمة إن كانت تحس بشيء، فأجابتها بالإيجاب.

ص٣٣٠ وروضة الواعظين ص٦٨ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٢٧ والدر النظيم ص٥٣ والعدد القوية ص١٢١.

(١) الأمالي للصدوق ص٦٩٠ ـ ٦٩٢ وروضة الواعظين ص١٤٣ و ١٤٤ ودلائل الإمامة ص٧٧ ـ ٧٩ والثاقب في المناقب ص٢٨٦ و ٢٨٧ والخرائج والجرائح ج٢ ص٥٢٤ ـ ٥٢٦ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١١٧ ـ ١١٩ والمحتضر ص٥٦ ـ ٥٨ وبحار الأنوار ج١٦ ص٧٨ ـ ٨١ وج٤٣ ص٢ و ٣ والأنوار البهية ص٥٥ ـ ٥٧ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٤٧ ـ ٢٤٩ والدر النظيم ص٤٥٤ و ٤٥٥ واللمعة البيضاء ص٢٣٠ والعدد القوية ص٢٢٢ ـ ٢٢٤ وغاية المرام ج٢ ص٢١٠ و ٢١١ وبيت الأحزان ص٢٢ و ٢٣ ومشارق أنوار اليقين للبرسي ص١٢٧ والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص١٥١.

قالت حكيمة: ثم أخذتني فترة (أي سكون وهدوء)، وأخذتها فترة، فانتبهت بحسّ سيدي، فكشفت الثوب عنه، فإذا به «عليه السلام» ساجداً يتلقى الأرض بمساجده الخ..(١).

سابعاً: ليس بالضرورة أن ترى القابلة عورة المرأة التي تلد، إذ يمكن لها أن تساعدها على الولادة من وراء الثوب.

وقد رأينا:

ألف: أن علياً «عليه السلام» قد غسَّل النبي «صلى الله عليه وآله» حين توفي من وراء الثوب(٢).

كما أنه غسَّل فاطمة «عليها السلام» غُسل الأموات من وراء الثوب، حسب وصيتها «عليها السلام».

ب: سأل ابن مسكان الإمام الصادق «عليه السلام» عن غسل الميت، قال: يكون عليه ثوب إذا غُسِّل؟!

قال: إن استطعت أن يكون عليه قميص، فغسِّله من تحته(٣).

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص٤٢٤ وروضة الواعظين ص٢٥٦ و ٢٥٧ ومدينة المعاجز ج٨ ص١٠ و ١١ وبحار الأنوار ج٥١ ص٣ والأنوار البهية ص٣٣٥ ـ ٣٣٧ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٥٠٣ و ٥٠٤ والبرهان (تفسير) ج٤ ص٢٥٠ وإعلام الورى ج٢ ص٢١٤ ـ ٢١٧ والنجم الثاقب ج١ ص١٤٦ و ١٤٧.

(٢) راجع الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٣٣ ص٢٨ ـ ٣٠.

(٣) الكافي ج٣ ص١٣٩ وتهذيب الأحكام ج١ ص١٠٨ و ٣٠٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢ ص٤٧٩ و (الإسلامية) ج٢ ص٦٨٠ ومرآة العقول ج١٣ ص٣٠٤

ج: وعن محمد بن مسلم قال: سألته عن الرجل يغسل امرأته؟!

قال: نعم.. من وراء الثوب(١).

د: وسئل أبو عبد الله «عليه السلام» عن الرجل يغسل امرأته؟!

قال: نعم.. من وراء الثوب، لا ينظر إلى شعرها، ولا إلى شيء منها(٢).

وهناك أحاديث أخرى بهذا المعنى(٣).

وبذلك يتضح: أنه يمكن التعامل مع حالة الولادة، بهذه الطريقة أيضاً، فتساعد القابلة تلك المرأة من وراء الثوب.

سابعاً: عن أبي جعفر «عليه السلام» قوله: كان علي بن الحسين «عليه السلام» إذا حضر ولادة المرأة قال: «أخرجوا من في البيت من النساء»، لا تكون المرأة أول ناظر إلى عورتها (عورته)(٤).

ومنتقى الجمان ج١ ص٢٤٤ ومختلف الشيعة ج١ ص٣٨٦ والفصول المهمة للحر العاملي ج٢ ص٣٤.

(١) الكافي ج٣ ص١٥٧ والاستبصار ج١ ص١٩٦ و ١٩٧ وتهذيب الأحكام ج١ ص٤٣٨ و ٤٣٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢ ص٥٢٩ و (الإسلامية) ج٢ ص٧١٤ ومرآة العقول ج١٣ ص٣٣٥ ومنتقى الجمان ج١ ص٢٥٣.

(٢) تهذيب الأحكام ج١ ص٤٤٠ والاستبصار ج١ ص٢٠٠ و ٢٠١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢ ص٥٣٢ و (الإسلامية) ج٢ ص٧١٦.

(٣) راجع على سبيل المثال: الكافي ج٣ ص١٥٧ و ١٥٨ وتهذيب الأحكام ج١ ص٤٣٧ و ٤٣٩ والإستبصار ج١ ص١٩٦ و ١٩٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢ ص٥٢٩ و ٥٣٠ و (الإسلامية) ج٢ ص٧١٤ و ٧١٥.

(٤) من لا يحضره الفقيه (ط جماعة المدرسين) ج٣ ص٥٦٠ وفيه: عورته، و (المطبوع

وفي الكافي والتهذيب: أخرجوا من في البيت من النساء، لا تكون المرأة أول ناظر إلى عورة[(١)].

ووصف المجلسي الأول (الشيخ محمد تقي) «رحمه الله» هذا الخبر بالقوي، وقال: «إن الظاهر: أنه يخرج النساء الزائدات عن الضرورة، وإلا فيجب استبداد النساء بها إلا الزوج»[(٢)].

مع ملاحظة: أن استبدادهن بالمرأة لا يعني نظرهن إلى عورتها.

ثامناً: في بعض الروايات: أن أمهات الأوصياء، كأمهات الأنبياء، لا يحتجن إلى مساعدة حين الولادة[(٣)].

وأما بالنسبة للنظر إلى عورة المولود المعصوم، فنقول:

إن ذلك قد يتصور في الحالات التالية:

١ ـ النظر إلى عورة المولود حين ولادته لمعرفة كونه ذكراً أو أنثى على الأقل.

مع روضة المتقين) ج٩ ص٢٤٦ و (ط العلمية ـ قم) وفيه: عورتها، وبحار الأنوار ج١٠١ ص١٢٥ ومكارم الأخلاق ص٢٣٤.

(١) الكافي ج٦ ص١٧ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٥٠٢ و (دار الكتب الإسلامية ـ طهران) ص٤٣٦ رقم ١٧٣٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٣٨٥ و (الإسلامية) ج١٥ ص١١٩ والوافي ج٢٣ ص١٣١٥ وهداية الأمة للحر العاملي ج٧ ص٣١٠ ومرآة العقول ج٢١ ص٢٩.

(٢) روضة المتقين ج٩ ص٢٤٦ وراجع: مرآة العقول ج٢١ ص٢٩ وملاذ الأخيار للمجلسي الثاني ص٤٠٦.

(٣) راجع على سبيل المثال: الكافي ج١ ص٣٨٧ و ٣٨٨ وبحار الأنوار ج١٥ ص٢٩٥ وج٢٥ ص٤٥ ومرآة العقول ج٤ ص٢٦٥ ومدينة المعاجز ج٤ ص٢٣٩.

٢ ـ النظر إليها حين تطهيره، وتنظيفه..

٣ ـ النظر إليها حين ختانه..

ونبادر إلى القول:

بأن كل ذلك لا يحتاج إليه بالنسبة إلى أهل البيت المعصومين المطهرين.. وإن ورد في بعض الروايات ما يدل على حصول ذلك في بعض الموارد، فهي روايات لا يؤخذ بها، ولا يعتمد عليها..

ونحن نشير إلى ما نعتمد عليه في ذلك ضمن العناوين التالية:

النظر إلى العورة حين الولادة:

أما بالنسبة للنظر إلى عورة المعصوم حين الولادة، لمعرفة إن كان المولود ذكراً أو أنثى، فنقول:

أولاً: لا يجوز لأي كان من الناس غير الأبوين حتى في حالات الضرورة النظر إلى عورة إمامه أو نبيه.. لاسيما وأن المعصوم من الأنبياء والأئمة في أعلى درجات التمييز منذ ولادتهم.. والروايات تدل على حرمة النظر إلى عورة الطفل المميز.. وهذا يدل على حرمة النظر إلى عورة النبي والإمام حتى من قبل أبويه أيضاً.

ثانياً: بالنسبة لأبوي المعصوم نقول أيضاً:

لا شيء يدل حتى على أن أحداً من أبوي المعصومين قد رأى عورة ولده في أي حال.. إلا أن يستفاد ذلك من قرائن الأحوال التي لا توجب يقيناً، بل ربما تضافرت الشواهد التي تضعف من دلالتها، أو لا تسمح بالاعتماد عليها.

ثالثاً: بالنسبة إلى المعرفة بالمولود، هل هو ذكر أو أنثى نقول:

إن إخبار المعصوم، وهو أبوه أو جده بحاله لا يبقي حاجة إلى النظر إلى عورته لمعرفة ذلك.

رابعاً: زعموا: أن رجلاً اسمه: أبو هارون رأى الإمام الحجة «عليه السلام»، ورأى على سرته شعراً يجري كالخيط، وزعم: أنه كشف الثوب عن الإمام، فوجده مختوناً، فسأل أباه الإمام العسكري عن ذلك، فقال له «عليه السلام»: هكذا ولد، وهكذا ولدنا.. ولكنا سنمر الموسى لإصابة السنة(١).

ولا يمكن تصديق هذه الرواية، لأكثر من سبب، فلاحظ ما يلي:

ألف: إن الروايات تدل على حرمة النظر إلى عورة الطفل المميز الذي يحسن أن يصف..

والإمام العسكري «عليه السلام» يعلم: أن ولده في أرقى درجات التمييز منذ ولادته.. فهو كما دلت عليه الروايات: إمام «يرى أعمال العباد»(٢).

---

(١) راجع: كمال الدين وتمام النعمة ص٤٣٤ و ٤٣٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٣٨ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٦٤ وإعلام الورى ج٢ ص٢٢٠ والغيبة للطوسي ص٢٥٠ والخرائج والجرائح ج٢ ص٩٥٧ وحلية الأبرار ج٢ ص٥٨١ وإثبات الهداة ج٧ ص٢٠ ومدينة المعاجز ج٨ ص٣٨ وبحار الأنوار ج٥٢ ص٢٥.

(٢) راجع: بصائر الدرجات ص٤٥١ والهداية الكبرى للخصيبي ص٢٤٠ والنجم الثاقب ج١ ص٤٤٩ وبحار الأنوار وج٢٦ ص١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ وج٢٥ ص٣٨ و ٤١ وفي ص٤٢ و ٤٣ (حديث ١٦ و ١٧): إذا استقرت نطفة الإمام في رحم أمه أربعين ليلة نصب الله له عموداً من نور.

ويولد الإمام قاعداً، ثم يتوجه نحو القبلة، ويقرأ بعض الآيات، ويتكلم ببعض الأمور التي تدل على كمال عقله، وصحة وعمق إدراكه للأمور[١].. وقد يكلّم بعض من حضر، ويأمره وينهاه، إذا طلب منه أبوه الإمام «عليه السلام» ذلك[٢].

بل هو حتى حين يكون في بطن أمه يسمع الكلام، ويحدث أمه[٣].

فإذا كان الإمام يعرف ذلك كله عن ولده، فكيف يسمح لأبي هارون الرجل المجهول، أو لغيره بأن يكشف عن عورته؟!

ب: هل كان الإمام العسكري «عليه السلام» يترك أولاده في أيدي الناس يكشفون عن عوراتهم، في الوقت الذي كان بيته مرصوداً من قبل السلطة الظالمة التي تبحث عن مولود له، تخشى أن يكون هو الذي يقوض سلطانها،

---

(١) الكافي ج١ ص٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٥ و ٣٨٦ والمحاسن للبرقي ج٢ ص٣١٤ و ٣١٥ وبصائر الدرجات ص٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ ومدينة المعاجز ج٤ ص٢٣٠ و ٢٣٩ و ٢٤٠ وينابيع المعاجز ص٤٩ وبحار الأنوار ج١٥ ص٢٩٥ و ٢٩٩ وج٢٥ ص٣٨ ـ ٤٦ وج٤٨ ص٣ ومرآة العقول ج٤ ص٢٥٩ و ٢٦٥ و ٢٦٩ والجواهر السنية ص٢١٤ والبرهان (تفسير) ج٢ ص٤٧٠ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٢٣٤ ونور الثقلين (تفسير) ج٣ ص٣٣٦ وكنز الدقائق (تفسير) ج٨ ص٢٢٢.

(٢) راجع المصادر في الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» ج١٢ ص١٢ ـ ٢٨.

(٣) الكافي في ج١ ص٣٨٧ و ٣٨٨ وبصائر الدرجات ص٤٥١ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٨ والمحتضر ص٢٢٥ ومدينة المعاجز ج٧ ص٣٨٤ وبحار الأنوار ج٢٥ ص٣٨ و ٣٩ و ٤١ وج٢٦ ص١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ وج٥٠ ص٥٥ و ٥٦ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٣٨٢.

ويهدم أركانها، ويديم أحزانها؟!

وقد كان «عليه السلام» يخفيه عن كل أحد.. إلا عن أخص الناس، وأوثقهم لديه، وأحبهم، وأعزهم عليه.. ولا نعرف أن أبا هارون هذا كان منهم، وهو رجل مجهول لنا لا نعرف شيئاً عنه.

ويكفي أن نذكر: أنه حين توفي الإمام العسكري «عليه السلام» هاجمت السلطة الغاشمة بيته، وأسرت نساءه وجواريه، وزجتهن بالسجون، عسى أن يظهر حمل لدى إحداهن ليقتلوه(١)، لأنهم كانوا قد سمعوا الحديث المروي عن النبي «صلى الله عليه وآله» عن أنه يكون بعده إثنا عشر إماماً أو خليفة، أو أميراً، آخرهم المهدي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً(٢).

ج: علماً أن أبا هارون هذا، إن كان قد وجد المولود مختوناً، فلماذا لا يحتمل أن يكون قد ختن قبل ذلك؟! فما معنى سؤاله؟! إلا إن كان قد دخل على الإمام في نفس يوم ولادته، وحين جيئ بالمولود المبارك إلى أبيه «عليه السلام».

خامساً: إن الإمام لا يحتاج إلى ختان، فلاحظ ما يلي:

ألف: تقول رواية أبي هارون المتقدمة: أن الإمام العسكري «عليه السلام» قال له: «هكذا ولد، وهكذا ولدنا»، فقوله: «هكذا ولدنا» يشير إلى الأئمة «عليهم السلام».

---

(١) راجع على سبيل المثال: ترجمة الإمام العسكري في كتاب بحار الأنوار ج٥٠.
(٢) راجع على سبيل المثال: كتاب منتخب الأثر للشيخ الصافي الگلپايگاني.

ب: يشهد لذلك أيضاً: ما روي عن أبي جعفر «عليه السلام»: «للإمام عشر علامات: يولد مطهراً، مختوناً الخ..»[١].

ج: روى الصدوق، عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار، عن علي بن محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن محمد بن الحسين بن [يـ] زيد، عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر «عليهما السلام» يقول لما ولد الرضا «عليه السلام»: إن ابني هذا ولد مختوناً، طاهراً مطهراً، وليس من الأئمة أحد يولد إلا مختوناً طاهراً مطهراً، ولكن سنمر الموسى عليه، لإصابة السنة، واتباع الحنيفية[٢].

د: روى الصدوق «رحمه الله» بسنده أيضاً، عن محمد بن عثمان العمري «قدس الله روحه» أنه قال: ولد السيد «عليه السلام» مختوناً، وسمعت حكيمة تقول: لم يُرَ بأمه دم في نفاسها، وهكذا سبيل أمهات الأئمة «عليهم السلام»[٣].

هـ: عن إسحاق بن جعفر: أنه سمع أباه الإمام الصادق «عليه السلام» في حديث ذكر: أن الإمام «عليه السلام» حين يخرج من بطن أمه يخرج متربعاً.

إلى أن قال: «ويقع مسروراً مختوناً»..

---

(١) الكافي ج١ ص٣٨٨ ومدينة المعاجز ج٤ ص٢٤٠ وينابيع المعاجز ص٤٩ وبحار الأنوار ج٢٥ ص١٦٨ ومرآة العقول ج٤ ص٢٦٨ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٢٣٤.

(٢) كمال الدين ص٤٣٣ وروضة الواعظين ص٢٦٠ و (ط أخرى) ص٢٨٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٣٨ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٦٤ وخاتمة المستدرك ج٥ ص١٤٤ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٢٣٠ ومدينة المعاجز ج٨ ص٣٨ و ٣٩ وبحار الأنوار ج٢٥ ص٤٤ وج١٠١ ص١٢٤ وسنن النبي للطباطبائي ص١٥٦.

(٣) كمال الدين ص٤٣٣ ومدينة المعاجز ج٨ ص٣٨ وبحار الأنوار ج٥١ ص١٦.

إلى أن قال «عليه السلام»: «وكذلك الأنبياء إذا ولدوا، وإنما الأوصياء أعلاق من الأنبياء»(١).

و: ذكرنا في كتابنا: سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ: أنه بالإضافة إلى الإمام الحجة، والإمام الرضا، فإن الإمام الكاظم أيضاً ولد كذلك، وكذلك سائر الأئمة «عليهم السلام» كما دلت عليه الأحاديث المذكورة آنفاً..

وذكرت رواية إسحاق بن جعفر المتقدمة: أن هذا هو حال الأنبياء والأئمة «عليهم السلام».

كما أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد ولد مسروراً مختوناً، كما ورد في النصوص(٢).

---

(١) الكافي ج١ ص٣٨٧ و ٣٨٨ ومدينة المعاجز ج٤ ص٢٣٩ وبحار الأنوار ج١٥ ص٢٩٥ و ٢٩٦ وج٢٥ ص٤٥ و ٤٦ ومرآة العقول ج٤ ص٢٦٥ ـ ٢٦٦ ونور الثقلين ج٣ ص٣٣٦ وكنز الدقائق ج٨ ص٢٢٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج١ ص٣١ وبحار الأنوار ج١٥ ص٢٧٤ و ٣٦٩ والمستدرك للحاكم ج٢ ص٦٠٢ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج١ ص٥١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٢ ص٤٤٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٠٣ والثقات لابن حبان ج١ ص٤٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص٨٠ و ٤١١ و ٤١٤ والمختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) ج١ ص١١٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص٢٧ والبداية والنهاية ج٢ ص٣٢٤ و ٣٢٥ وإمتاع الأسماع ج٤ ص٥٧ وج١٠ ص٣١٠ و ٣١٧ و ٣١٨ ودلائل النبوة للبيهقي ج١ ص١١٤ والعدد القوية ص١١٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٢٠٨ و ٢٠٩ والتحفة اللطيفة للسخاوي ج١ ص٧ وكفاية الطالب (الخصائص الكبرى) للسيوطي

ز: في خبر الشامي: أنه سأل علياً «عليه السلام» من خلق الله من الأنبياء مختوناً؟!

فقال: خلق آدم مختوناً، وولد شيث مختوناً، وإدريس، ونوح، وإبراهيم، وداود، وسليمان، ولوط، وإسماعيل، وعيسى، وموسى، ومحمد «صلى الله عليهم أجمعين»(١).

٢ ـ أما بالنسبة لرؤية عورة المولود، حين تغسيله، وتنظيفه، فنقول:

أولاً: عرفنا: أن القيام بهذه المهمات لا يحتم رؤية عورة الطفل، لاسيما ممن لا يتعمد ذلك، أو يتعمد أن لا يرى شيئاً.. والمرأة العمياء لا تترك طفلها بلا تغسيل، بل تغسله بنفسها، مع أنها لا تراه، ولا ترى شيئاً منه.

وقد تقدم: أن علياً «عليه السلام» قد غسل النبي «صلى الله عليه وآله»، وغسل الزهراء «عليها السلام» من وراء الثوب.

وروي: أن الزوج يغسل زوجته غسل الأموات، ولا يرى حتى شعرها، ولا شيئاً منها..

ثانياً: نضيف هنا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» يقول: «..من كرامتي

ج١ ص٥٣ وسبل الهدى والرشاد ج١ ص٣٤٧ وج١٠ ص٤٨٠ ونهاية الأرب ج١٦ ص٧١ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج١ ص٩.

(١) علل الشرائع ج٢ ص٥٩٤ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٢١٩ وبحار الأنوار ج١٠ ص٧٧ وج١١ ص٣٦ وج١٢ ص٣ وج١٢ ص١٥١ وج١٤ ص٢ وج١٥ ص٢٩٦ ومستدرك سفينة البحار ج٣ ص٢٩ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج٢ ص٤٨٤ ونور الثقلين ج٣ ص٥١٤ وكنز الدقائق ج٩ ص١٢٧.

على ربي أن أحداً لم ير عورتي»، أو نحو ذلك[١].

وتقول عائشة: ما رأيت عورة رسول الله قط، أو نحو ذلك[٢].

وعدُّوا من خصائصه «صلى الله عليه وآله»: أنه لم تر عورته قط، ولو رآها أحد لطمست عيناه[٣].

---

(١) السيرة الحلبية ج١ ص٥٣ و ٥٤ و ١٤٢ و (ط دار المعرفة) ج١ ص٨٧ و ٨٨ و ٢٣١ وكنز العمال (ط الهند) ج١٢ ص٨٣ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص٤١١ و ٤٥٤ عن الطيالسي، والخطيب، وابن عساكر، والطبراني، وتهذيب تاريخ مدينة دمشق ج١ ص٣٥٠ والمعجم الصغير ج٢ ص٥٩ ومجمع الزوائد ج٨ ص٢٢٤ والمعجم الأوسط ج٦ ص١٨٨ والجامع الصغير ج٢ ص٥٤٦ وفيض القدير ج٦ ص٢٢ وكشف الخفاء ج٢ ص٢٨٦ وتاريخ بغداد ج١ ص٣٤٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص٤١٤ وميزان الإعتدال ج٢ ص١٧٢ ولسان الميزان ج٣ ص٥٤ وج٦ ص١٧٥ وإمتاع الأسماع ج٤ ص٥٧ وكفاية الطالب (الخصائص الكبرى) للسيوطي ج١ ص٥٣ وسبل الهدى والرشاد ج١ ص٣٤٧ وج١٠ ص٤٨٠.

(٢) الشفاء للقاضي عياض ج١ ص٩٥ وشرح الشفاء للملا علي القاري، وسنن ابن ماجة ج١ ص٦١٩ وصيد الخاطر لابن الجوزي ص٤٨١ والسيرة الحلبية ج١ ص١٤٢ وحياة الصحابة للكاندهلوي ج١ ص٦١١ عن الشمائل للترمذي ص٢٦ والمعجم الأوسط ج٢ ص٣٤٩ والمعجم الصغير ج١ ص٥٣ والكامل لابن عدي ج٢ ص٤٧ وتاريخ بغداد ج٤ ص٤٤٧ ولسان الميزان ج٢ ص٩ وإمتاع الأسماع ج٦ ص١١٩ وسبل الهدى والرشاد ج٩ ص٧٢.

(٣) الشفاء للقاضي عياض ج١ ص٩٥ وتاريخ الخميس ج١ ص٢١٤. وراجع: مناقب آل أبي طالب ج١ ص٢٠٥ وإحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٢٩ ـ ٣٢ عن الشفاء لعياض (ط العثمانية بإسلامبول) ج١ ص٥٤ ونهاية الإرب ج١٨ ص٣٨٩ وميزان

ثالثاً: إن من يصطفيهن الله تعالى لأمومة نبي، أو وصي لَسْنَ كسائر النساء، بل هنَّ يفعلن ذلك وفق ما يُحَتِّمُه الرضا الإلهي في مختلف الشؤون، وأدنى التفاصيل، ولا يجدن الراحة والرضا إلا بذلك.

رابعاً: إن الروايات تقول: إن الله تعالى قد وكَّل الأرض بابتلاع نجو المولود، إذا كان نبياً، أو وصياً، لكي لا يراه أحد، فلماذا لا يهيئ الأسباب التي لا يبقى معها حاجة إلى تنظيفه من ذلك النجو، أو لا يحتاج الأمر إلى أن

الإعتدال (ط القاهرة) ج١ ص٣٥٩ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٦١ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٥ ص٢٨٢ عن البيهقي ومسند البزار، وعن السيرة الحلبية ج٣ ص٣٥٥ و (ط دار المعرفة) ج٣ ص٤٧٦ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص٥٧٤ وأخبار الدول (ط بغداد) ص٩٠ وكنز العمال (ط الهند) ج٧ ص١٧٦ و (ط مؤسسة الرسالة) ج٧ ص٢٥٠ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٦ والضعفاء للعقيلي ج٤ ص١٣ والخصائص للسيوطي (ط الهند) ج٢ ص٢٧٦ وعن المواهب اللدنية (ط بولاق) ص٣١١ وشرح مسند أبي حنيفة ص٣٠٦ وميزان الاعتدال للذهبي ج٣ ص٤١٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٢٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢٧٨ وينابيع المودة (ط إسلامبول) ص١٧ ومشارق الأنوار للحمزاوي (ط الشرقية بمصر) ص٦٥ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٢٢ عن ابن سعد، والبزار، والبيهقي، وتاريخ الخميس ج٢ ص١٧٠ عن مغلطاي، والشفاء لعياض، وشامل الأصل والفرع للأباضي الجزائري ص٢٧٨ والإتحاف للزبيدي ج١٠ ص٣٠٣ والأنوار المحمدية للنبهاني (ط الأدبية ببيروت) ص٥٩١ وفقه الرضا ص١٨٨ وبحار ج٢٢ ص٥٢٤ و ٥٠٦ وراجع ج٣١ ص٤٣٤ وحواشي الشرواني ج٣ ص١٠٠ وراجع: الخصال ج٢ ص٥٧٣ و ٥٧٤ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهاني ج٣ ص١٦٧.

يرى أحد عورته حين ولادته، وفي سائر أوقاته في حياته، وبذلك يكون لهم من الكرامة واللطف ما كان لرسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

الولادة من الفخذ:

قالوا: روي: أن فاطمة «عليها السلام» ولدت الحسن والحسين «عليهما السلام» من فخذها الأيسر.

وروي: أن مريم ولدت المسيح «عليهما السلام» من فخذها الأيمن.

قال: وحديث هذه الحكاية في كتاب الأنوار، وفي كتب كثيرة[1].

وقال الخصيبي: «وولدت الحسن والحسين من فخذها الأيمن، وأم كلثوم، وزينب من فخذها الأيسر.

وروي مثله عن وهب بن منبه: من أن مريم «عليها السلام» ولدت عيسى «صلوات الله عليه» من فخذها الأيمن»[2].

وروى الخصيبي أيضاً عن الإمام العسكري «عليه السلام» أنه قال: «إنَّا معاشر الأوصياء لا نُحْمَلُ في البطون، وإنما نحمل في الجنوب، ولا نخرج

---

(١) راجع: عيون المعجزات ص٥٩ و (ط الحيدرية ـ النجف سنة ١٣٦٩هـ ق) ص٥١ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٦ عنه، وج٤٤ ص١٤٠ والعوالم، الإمام الحسين ج١٦ ص١٩ وحلية الأبرار ج١ ص١٣ ومدينة المعاجز ج٣ ص٢٢٦ و ٤٣١ والهداية الكبرى للخصيبي ص١٨٠.

(٢) عيون المعجزات ص٥٩ و (ط الحيدرية ـ النجف سنة ١٣٦٩هـ ق) ص٥١ والهداية الكبرى للخصيبي ص١٨٠ ومدينة المعاجز ج٣ ص٢٢٦ و ٤٣١ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٦.

من الأرحام، وإنما نخرج من الفخذ الأيمن من أمهاتنا، لأننا نور الله الذي لا تناله الدناسات الخ..»(١).

ونقول:

لا بأس بملاحظة الأمور التالية..

أولاً: إن الخصيبي يُرمى بالغلو والارتفاع، وقد وصفه العلماء بأشدّ الأوصاف الموهنة، فراجع ما قيل فيه، فلا يعتمد على ما يرويه، ولا يصح نسبة أقواله ورواياته إلى الشيعة، كما لا يصح نسبة الخوارج إلى أهل السنة..

وذكر روايات الغلاة في كتب الشيعة، كذكرها، وذكر روايات الخوارج في كتب غير الشيعة لا يعني رضاهم بها، وقبولهم لها، إلا إذا صرحوا هم بقبولهم بها، واعتقادهم بمضامينها، لأن أغراض المؤلفين، بالنسبة لاختياراتهم لما يودعونه في كتبهم كثيرة، فقد يكون الغرض، هو جمع العجائب والغرائب، وقد يكون الغرض أيضاً هو جمع كل ما قيل في موضوع بعينه ليوضع في أيدي الباحثين، وتوفير الوقت والجهد عليهم، وتسهيل البحث والتمحيص، وإغناء دراساتهم بالمواد الجامعة.

ثانياً: يلاحظ:

ألف: وجود الإختلاف والتناقض بين الروايات المتقدمة..

فبعضها يقول: إن الحسن والحسين «عليهما السلام»، ولدا من الفخذ

---

(١) الهداية الكبرى للخصيبي ص٣٥٥ ومدينة المعاجز ج٨ ص٢٢ وبحار الأنوار ج٥١ ص٢٥ و ٢٦ والنجم الثاقب للطبرسي ج١ ص١٤٦.

الأيسر..

وبعضها الآخر يقول: ولدا من الفخذ الأيمن..

ب: الظاهر: أن ما روي عن أن عيسى «عليه السلام» ولد من الفخذ الأيمن، لم يكن رواية عن المعصوم.

فالمقصود: هو رواية الناس له، ولو عن وهب بن منبه، المعروف بنقله للإسرائيليات والمنكرات.

ثالثاً: إن ما رواه الخصيبي المغالي عن الإمام العسكري «عليه السلام»: «إنَّا معاشر الأوصياء لا نُحْمَلُ في البطون، وإنما نحمل في الجنوب» لا ينسجم مع ما نقرؤه في زيارة الإمام الحسين «عليه السلام»: «أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهرة، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها»[1].

رابعاً: يمكن أن يكون المراد بالحمل في الجنوب معنى مقبولاً، وهو: أن الجنين وهو في رحم أمه، يتخذ مكانه في جنبيها، ولا يكون في مقدم البطن لسببين:

أولهما: أن لا تعيش الحرج أمام بعض الناس.

الثاني: أن تكون في مأمن من عيون الذين بثتهم السلطة الغاشمة، التي تتربص شراً بالأجنة حتى وهم في بطون أمهاتهم، لأنهم يعلمون: أن الأرض

---

(١) مفاتيح الجنان، الزيارة السابعة من زياراته «عليه السلام»، ومصباح المتهجد ص٧٢١ والمزار لابن المشهدي ص٤٢٢ و ٤٣١ وإقبال الأعمال لابن طاووس ج٣ ص١٠٣ و ١٢٩ والمزار للشهيد الأول ص١٢٤ وبحار الأنوار ج٩٨ ص٢٠٠ و ٣٥٣.

سوف تملأ قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً على يد واحد من هذه الذرية الطاهرة..

ويمكن أن يكون التعبير بالحمل في الجنوب كإشارة إلى لزوم التأدب مع أهل البيت «عليهم السلام»، ولزوم أن تكون التعابير عن المواضع الحساسة، بنحو لا يحرج أهل الكرامة والإباء.

خامساً: ورد في رواية الخصيبي: أن الإمام العسكري «عليه السلام» قال ـ معللاً الولادة من الفخذ الأيمن ـ: «لأننا نور الله الذي لا تناله الدناسات الخ..».

وهذا الكلام لا يمكن قبوله لما يلي:

ألف: بالنسبة للسيدة الزهراء «عليها السلام» نقول:

إنها قد طهرها الله تعالى تطهيراً بنص آية التطهير في سورة الأحزاب.

ب: يؤكد ذلك أيضاً: النصوص التي تقدمت الإشارة إليها، من أنها «عليها السلام» لم تكن ترى دماً، لا في طمث ولا في نفاس..

ومع احتمال أن يكون هذا الأمر عاماً لجميع أمهات الأئمة «عليهم السلام». أي أنهن لا يرين دماً في حيض ولا نفاس.. لا يبقى لما قاله الخصيبي وغيره أي مبرر.

ج: إنه حتى الولادة الطبيعية لعامة النساء الأخريات قد لا يصاحبها دم أصلاً.

سادساً: قد يجوز القول: بأنه لو صح هذا الأمر، وورد بأسانيد معتبرة، لأمكن أن يكون وارداً على سبيل المجاز والكناية.

أو للإشارة إلى كرامة اختص بها أهل البيت «عليهم السلام» في ولاداتهم، فكانت أمراً إعجازياً، وتكرّماً ربانياً، وإن لم ندرك كيفيته.

فيكون مثل ما ورد، من أن الزهراء «عليها السلام» لم تكن ترى دماً في حيض ولا نفاس، ومثل حديث فاطمة لأمها وهي في بطنها..

وحديث أن حواء ومريم، وآسية، وأخت موسى، وأمه، وبعض الحور العين قد حضرن ولادات بعض المعصومين «عليهم السلام».

وكذلك الحال بالنسبة لمريم بنت عمران، فإنها حملت بعيسى «عليه السلام» بنفخ الملك، وكانت مدة حملها تسع ساعات.

كما أن نرجس لم يظهر عليها الحمل بالإمام الحجة «عليه السلام»..

وهذا هو حال أم موسى «عليه السلام»، فإن حملها به لم يظهر على أمه حفظاً له من فرعون..

وكذلك الحال بالنسبة لأم النبي إبراهيم.

من أعاجيب الأكاذيب:

أن ابن تيمية قال عن من ينكر أن تكون زينب ورقية، وأم كلثوم بنات لرسول الله «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة:

«وما ينكر هذا، إلا من يقول: الحسين ليس بابن فاطمة، كما قال بعض النصيرية: ما كان الحسن والحسين أولاد علي، بل أولاد سلمان الفارسي»(١).

---

(١) المنتقى من منهاج الإعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال للذهبي (تحقيق محب الدين الخطيب ـ ط دار عالم الكتب ـ الرياض سنة ١٤١٧هـ) ص٢٥٧ وهو

ونقول:

١ ـ إن في هذا الكلام قذفاً للسيدة الزهراء «عليها السلام»، وهي التي صرح القرآن بتطهيرها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[(١)]. وهذا القذف لا يصدر من مسلم، لاسيما وأن فيه تكذيباً للقرآن.

٢ ـ إن تصديقنا بما يدَّعيه ابن تيمية، من أن هذا هو قول النصيرية سيكون صعباً، لأن النصيرية فرقة باطنية لا تطلع أحداً على عقائدها.. فكيف إذا كان أمراً شديد الحساسية، ويحرك الناس ضدهم بقوة، لأنه ينال من شرف الزهراء «عليها السلام»، والنبي «صلى الله عليه وآله»، وأمير المؤمنين «عليه السلام» أيضاً؟!

بالإضافة إلى أنه قذف للصحابي الجليل سلمان الفارسي، الذي قال عنه النبي «صلى الله عليه وآله»: «سلمان منا أهل البيت».. فكيف عرف ابن تيمية: أن هذا هو قول النصيرية؟! وعلى أي شيء اعتمد؟!

ونحن نعرف: أن ابن تيمية يلقي الكلام على عواهنه، ويدَّعي إجماعات لا حقيقة لها، ويدَّعي صحة روايات غير صحيحة، ويضعف روايات صحيحة، مع أن هذه الإدِّعاءات منه إنما هي في أمور ظاهرة، ومتداولة، فكيف نصدقه فيما يخفى ويكتم حتى عن الأصحاب والأحباب؟!

مختصر منهاج السنة لابن تيمية.

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

الزهراء عليها السلام سبقت بقطع سرة الحسن عليه السلام:

عن بشر بن غالب: أن أبا هريرة رأى الإمام الحسين «عليه السلام»، فقال له: يا أبا عبد الله، رأيتك على يدي رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد خضبتها دماً، حين أتي بك حين ولدت، فسرَّرك، ولفك في خرقة.. ولقد تفل في فيك، وتكلم بكلام ما أدري ما هو.

ولقد كانت فاطمة «رضي الله عنها» سبقته بقطع سرَّة الحسن «رضي الله عنه»، فقال: لا تسبقيني بها[(١)].

ونقول:

إن هذا الكلام غير صحيح لما يلي:

أولاً: إن أبا هريرة لم يكن بالمدينة حين ولد الحسين «عليه السلام» في السنة الرابعة[(٢)].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ج٣ ص٩٥ ومجمع الزوائد ج١٨٩، وفيه: ضرار بن صرد، وهو متروك. وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص١١٥ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص١٨ و ١٩ ومعارج الوصول للزرندي الحنفي ص٨٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥٣٠ وج١١ ص٢٦٤.

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب ج٦ ص٢٥٦٨ ترجمة الإمام الحسين (القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد) ص١٧ والإفادة في تاريخ الأئمة السادة ليحيى بن الحسين ص١٧٦ وإمتاع الأسماع ص١٨٧ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤٢٠هـ) ج٥ ص٣٦٣ وأعيان الشيعة ج١ ص٥٧٨ وعن معالم العترة للجنابذي (مخطوط) ورق ٦٣ و ٦٤ والعقد الفريد ج٤ ص٣٧٦ وشرح شافية أبي فراس ص١٣٢ والبداية والنهاية ج٨ ص٨٨ ومرآة الجنان ج١ ص١٣١ والخطط للمقريزي ج٢

ص٢٨٥ ودائرة المعارف للبستاني ج٧ ص٤٨ وجوهرة الكلام في مدح السادة ص١١٦ والكافي ج١ ص٤٦٣ وذخائر العقبى ص١١٨ وراجع: إعلام الورى ص٢١٥ ونور الأبصار ص١٢٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص١٥٦ والإصابة ج١ ص٣٣٢ والإستيعاب (بهامشه) ج١ ص٣٧٨ وأسد الغابة ج٢ ص١٨ وذخائر العقبى ص١١٨ وكفاية الطالب ص٤١٦ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص١٢ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٨٨ و ٢٩٣ و ٢٩٥ وتاريخ بغداد ج١ ص١٤١ وصفة الصفوة ج١ ص٧٦٢ وروضة الواعظين ص١٥٣ ونظم درر السمطين ص١٩٤ وتهذيب تاريخ دمشق ج٤ ص٣١٦ وكشف الغمة ج٢ ص٢١٥ وإحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٢٥٦ ـ ٢٥٩ وج١٩ ص١٨١ و ٣٦١ ـ ٣٦٣ وج٢٧ ص١٧ وج٣٣ ص٥٧٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٦٤ وتذكرة الخواص ص٢٣٢ والإرشاد للمفيد ص٢١٨ و (ط أخرى) ج٢ ص٢٧ والإتحاف بحب الأشراف ص٤٠ وتاريخ ابن الوردي ج١ ص١٦٠ وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص١٨٥ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٢٧ و ٢٥٠ و ٢٦٠ وج٤٤ ص٢٠٢ و ٢٠١ و ٢٠٠ و ١٩٨ و ٣١٩ وسيرة المصطفى ص١٤٩ وتهذيب الأسماء ج١ ص١٦٣ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٧٦ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٥٥٥ والتنبيه والإشراف ص٢١٣ وبهجة المحافل ج١ ص٢٣٠ وتاريخ الخميس ج١ ص٤١٧ و ٤٦٤ ومقاتل الطالبين ص٧٨ وتهذيب التهذيب ج٢ ص٣٤٥ ومروج الذهب ج٢ ص٢٨٩ والجوهرة في نسب علي «عليه السلام» وآله ص٣٨ ونسب قريش لمصعب ص٤٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص١٤٣ ونزل الأبرار ص١٤٨ وعمدة الطالب ص١٩١ وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص٢٠٦ والكامل لابن الأثير ج٢ ص١٧٦ وصحيح ابن حبان ج٣ ص١٩٠ والمعجم الكبير للطبراني ج٣ ص١١٧ وتهذيب الكمال ج٦ ص٣٩٨ والأنساب ج٣ ص٣ و ٤٧٦ وتاريخ

وقيل: سنة ثلاث[١].

بل لم يكن أبو هريرة قد أسلم..

بل إنه قدم إلى المدينة مع الأشعريين، حين كان النبي «صلى الله عليه وآله» في خيبر بعد فتحها[٢]. وكانت خيبر ـ كما قال الجمهور ـ سنة سبع..

مدينة دمشق ص١٤ ص٢٥٢ و ١٢٢ عن الزبير بن بكار، وابن مندة، والأمالي للصدوق ٢٢٣ والملهوف ص٩١ ومجموعة نفيسة (تاج المواليد) ص١٠٤ و ١٧ وتاريخ مواليد الأئمة، ومثير الأحزان ص١٦ ومطالب السؤول ص٧٣.

(١) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج١ ص٣٧٨ و (ط دار الجيل) ج١ ص٣٩٢ وإعلام الورى ص٢١٥ و (ط أخرى) ج١ ص٤٢٠ والكافي ج١ ص٤٦٣ وج٣ ص١٨٩ ومرآة العقول ج٥ ص٣٦٠ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٦٤ ويفهم من قول ابن الخشاب، كما في كشف الغمة ج٢ ص٢٥٢ ودلائل الإمامة ص١٧٧ وتهذيب الأحكام ج٦ ص٤١ وملاذ الأخيار ج٩ ص١٠٨ ومختصر بصائر الدرجات ص٣٤ و ٣٥ والمزار لابن المشهدي ص٣٩٧ وإقبال الأعمال ج٣ ص٣٠٣ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٦٠ وج٤٤ ص٢٠٠ وج٤٤ ص٢٠١ وج٥٣ ص٩٤ وج٩٤ ص٧٩ وج٩٨ ص١٠١ و ٣٤٧ والعوالم، الإمام الحسين ص٧ و ٨ و ٣٢٧ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٢٩٨ وتهذيب الكمال ج٦ ص٣٩٩ والبداية والنهاية ج٨ ص١٦٠ وراجع: الإصابة ج١ ص٣٣٢ والملهوف ص٩١ ومثير الأحزان ص١٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٢٥٦.

(٢) راجع: سير أعلام النبلاء (ط سنة ١٤٢٧هـ.) ج٣ ص٩٢ عن الدراوردي و ٩٩ و ٩٢ ومختصر تاريخ دمشق ج٢٩ ص١٩٧ و ١٨١ والإصابة ج٤ ص٢٠٧ و ٢٠٩ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٤ ص٢٠٨ وإمتاع الأسماع ج١ ص٣٢٠ والسيرة الحلبية (ط دار الفكر) ج٢ ص٧٥٥ ودلائل النبوة للبيهقي ج٤ ص٢٤٧

وقال مالك: سنة ست، وإليه ذهب ابن حزم[١].

وهذا يكفي لإسقاط روايته عن الاعتبار بعد ظهور الكذب فيها.

ولا بأس بمراجعة كتابنا سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ ج١ ص٢٨٤ ـ ٢٨٦.

ثانياً: تقدم: أنهم جاؤوا بالحسين «عليه السلام» حين ولد ملفوفاً بخرقة بيضاء، فلم يكن بحاجة إلى أن يلفه النبي «صلى الله عليه وآله» بشيء..

وتقدم: أن أمه «عليها السلام» لم يُرَ لها دم في حيض ولا نفاس، وأنه طاهر مطهر، وأن الله قد نظَّفه وطهره..

فما معنى ادِّعاء أبي هريرة: أن يدي النبي «صلى الله عليه وآله» قد خضبتا دماً حين أتي بالحسين «عليه السلام» حين ولادته؟!

ثالثاً: ادَّعى أبو هريرة: أن الزهراء «عليها السلام» قد سبقت رسول الله «صلى الله عليه وآله» في قطع سرَّة الإمام الحسن «عليه السلام»، مع أن لدينا ما يدل على أن الإمام حين يولد يكون مسروراً، وكذلك الأنبياء «عليهم السلام» حين يولدون[٢].

وج٥ ص٣٦٠ والإكتفاء للكلاعي ج١ ص٤٨٨.

(١) إمتاع الأسماع للمقريزي ج١ ص٣١٠ وراجع: تاريخ الخميس ج٢ ص٤٢ وسبل الهدى والرشاد ج٥ ص١٥٢ و ١٥٣ والسيرة الحلبية ج٣ ص٣١ ومعجم البلدان ج٢ ص٤٠٩ و ٤١٠ والمغازي للواقدي ج٢ ص٦٣٤.

(٢) الكافي ج١ ص٣٨٧ و ٣٨٨ ومدينة المعاجز ج٤ ص٢٣٩ وبحار الأنوار ج١٥ ص٢٩٥ و ٢٩٦ وج٢٥ ص٤٥ و ٤٦ ومرآة العقول ج٤ ص٢٦٥ ـ ٢٦٦ ونور

وقد روي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» ولد مختوناً مسروراً[١]..

وكذلك الإمام الرضا «عليه السلام»[٢].

رابعاً: لو قبلنا: بأن ثمة حاجة إلى قطع سرَّة المولود، حتى لو كان نبياً، أو وصياً، فقد رأينا في مصادر أهل السنة تصريحات: بأن النبي «صلى الله عليه

الثقلين ج٣ ص٣٣٦ وكنز الدقائق ج٨ ص٢٢٢.

(١) مناقب آل أبي طالب ج١ ص٣١ وبحار الأنوار ج١٥ ص٢٧٤ و ٣٦٩ والمستدرك للحاكم ج٢ ص٦٠٢ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج١ ص٥١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٢ ص٤٤٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٠٣ والثقات لابن حبان ج١ ص٤٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص٨٠ و ٤١١ و ٤١٤ والمختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) ج١ ص١١٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص٢٧ والبداية والنهاية ج٢ ص٣٢٤ و ٣٢٥ وإمتاع الأسماع ج٤ ص٥٧ وج١٠ ص٣١٠ و ٣١٧ و ٣١٨ ودلائل النبوة للبيهقي ج١ ص١١٤ والعدد القوية للعلامة الحلي ص١١٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٢٠٨ و ٢٠٩ والتحفة اللطيفة للسخاوي ج١ ص٧ وكفاية الطالب (الخصائص الكبرى) ج١ ص٥٣ وسبل الهدى والرشاد ج١ ص٣٤٧ وج١٠ ص٤٨٠ ونهاية الأرب ج١٦ ص٧١ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج١ ص٩.

(٢) مدينة المعاجز ج٥ ص٢٠٤ و (ط مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم ـ إيران) ج٨ ص٣٩ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٢٣٠ وهداية الأمة ج٧ ص٣٢٤ وكمال الدين ص٤٣٣ وروضة الواعظين ص٢٦٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٣٨ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٦٤ وخاتمة المستدرك للطبرسي ج٥ ص١٤٤ وبحار الأنوار ج٢٥ ص٤٤ وج١٠١ ص١٢٤ وسنن النبي للطباطبائي ص١٥٦ وسنن النبي (مع ملحقات) ص٢٠٧.

وآله» هو الذي سرَّر الإمام الحسن «عليه السلام»، ومنها:

ألف: روي في ولادة الإمام الحسن «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أتاه، فسرَّه، ولبأه بريقه[١].

قال في النهاية: في حديث ولادة الحسن «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أتاه فسرَّه، ولبأه بريقه: أي صب ريقه في فيه، كما يصب اللباء في فم الصبي، وهو ـ أي اللباء ـ أول ما يحلب حين الولادة الخ..[٢].

ب: عن الخدري، عن علي «عليه السلام» قال: «أما حسن وحسين ومحسن، فإنما أسماهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعق عنهم، وحلق رؤوسهم، وتصدق بوزنها، وأمر بهم فَسُرُّوا وختنوا»[٣].

لكن ذكر محسن هنا غير صحيح، فقد أسقط محسَّن فور وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حين هوجمت الزهراء «عليها السلام» في بيتها، وجرى عليها ما جرى.

خامساً: هذا كله، عدا عن أن الزهراء «عليها السلام» لا تقدم على أي

---

(١) كشف الغمة ج٢ ص١٤٨ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٦ والأنوار البهية ص٨٧ و ١٧٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٦٨٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج٤ ص٢٢١ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٦ ولسان العرب ج١ ص١٥٠ وتاج العروس ج١ ص٢٤٢.

(٣) المعجم الكبير ج٣ ص٢٩ ومجمع الزوائد ج٤ ص٥٩ وقال: وفيه عطية العوفي، وهو ضعيف، وقد وثق. وتاريخ مدينة دمشق ج٤٥ ص٣٠٤ وسبل الهدى والرشاد ج٩ ص٩٤ و ٣٦٨ وكنز العمال ج٧ ص١٠٧ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص٦٥٩.

فعل قبل أن تنال رضا أبيها «صلى الله عليه وآله» وزوجها «عليه السلام».

رواية سودة بنت مسرح:

وقد رووا: عن عروة بن فيروز، عن سودة بنت مِسرَح ـ بكسر الميم وفتح الراء ـ قالت: كنت في من حضر فاطمة «رضي الله عنها» حين ضربها المخاض، فجاء النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: كيف هي؟! كيف هي ابنتي، فديتها؟!

قالت: قلت: إنها لتجهد يا رسول الله.

قال: فإذا وضعت فلا تسبقيني به بشيء.

قالت: فوضعته، فسررته ولففته في خرقة صفراء.

قالت: فجاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: ما فعلت ابنتي فديتها؟! وما حالها؟! وكيف هي؟!

فقلت: يا رسول الله، وضعته، وسررته، ولففته في خرقة صفراء.

فقال: لقد عصيتني.

قالت: قلت: أعوذ بالله من معصية الله، ومعصية رسوله «صلى الله عليه وآله»، سررته يا رسول الله، ولم أجد من ذلك بداً.

قال: ائتني به.

قالت: فأتيته به، فألقى عنه الخرقة الصفراء، ولفه في خرقة بيضاء، وتفل في فيه، وألباه (سقاه) بريقه.

قالت: فجاء علي، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ما سميته يا علي؟!

قال: سميّته جعفراً يا رسول الله.

قال: لا ، ولكنه حسن، وبعده حسين، وأنت أبو الحسن والحسين(١).

ونقول:

إننا نسجل هنا ما يلي:

شدة اهتمام النبي صلى الله عليه وآله بالزهراء عليها السلام:

إن هذه الرواية تظهر شدة اهتمام النبي «صلى الله عليه وآله» بسلامة ابنته فاطمة «عليها السلام»، ومتابعة أحوالها لحظة بلحظة.

ويبلغ الاهتمام المشفوع بالإعزاز ذروته حين يقول «صلى الله عليه وآله» مرتين: «فديتها». أي أنه على استعداد لتقديم نفسه كبديل عنها، إذا تعرضت لأي سوء، فإنه يود أن يكون هو الذي يصاب بأي عرض أو مرض، أو جرح، أو ضائقة أو أي نوع من أنواع الألم وتنجو هي من ذلك كله.

من الذي قطع حبل السرّة؟!:

زعمت سودة: أنها هي التي قطعت حبل السرة للإمام الحسن «عليه السلام» حين ولد..

(١) ترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص١٢ و ١٣ و ١٤ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص١٦٩ وتهذيب الكمال (ترجمة الإمام الحسن «عليه السلام») ج٦ ص٢٢٢ والإصابة ج٤ ص٣٣٠ والمعجم الكبير ج٣ ص٢٣ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٧٤ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص٦٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٥ وج٢٦ ص٣ و ٣٤٠.

ونقول:

أولاً: تقدم: أن الإمام يولد مسروراً مختوناً.. ومع الإغماض عن هذا، فقد روي أيضاً: أن الزهراء «عليها السلام» ـ لا سودة ـ هي التي قطعت حبل السرة للإمام الحسن «عليه السلام».

وروي أيضاً: أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي فعل ذلك، أو أمر به، وكل ذلك قد تقدم مع مصادره.. فكيف تدَّعي سودة: أنها هي التي فعلت ذلك من عند نفسها؟!

ثانياً: نضيف إلى ما تقدم: أن هذه المرأة التي تعترف: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان قد نهاها عن فعل أي شيء تجاه المولود، ثم تعترف: بأنها قد سرَّرته، ولفته بخرقة صفراء، بدون علم النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم تخبر النبي بذلك.. ـ إن هذه المرأة ـ تنكر أن تكون قد عصت أمره «صلى الله عليه وآله»؟!

ثالثاً: كما أنها تزعم له: أن الضرورة هي التي ألجأتها إلى فعل ذلك.. مع أنه لو كانت هناك ضرورة للفعل لما نهاها النبي «صلى الله عليه وآله» عنه!!

ولَمَا اعتبرها «صلى الله عليه وآله» عاصية له؟!

رابعاً: تقدم: أن أسماء الأنصارية، أو أسماء أخرى هي التي جاءت بالمولود إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، وهي التي لفته في خرقة صفراء، لا سودة بنت مسرح.

خامساً: ما ذكرته سودة عن تسمية علي للمولود بجعفر، غير مقبول، إذ سيأتي في حديث التسمية: أنه «عليه السلام» لم يسبق النبي «صلى الله عليه وآله»

بها، كما أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يسبق بها الله تبارك وتعالى.

وسنذكر في موقع آخر ـ إن شاء الله ـ أموراً أخرى ترتبط بموضوع التسمية، وغيره..

الفصل الخامس

مراسم الولادة في اليوم الأول..

مراسم الولادة في اليوم الأول:

تقدم في الفصل السابق الحديث عن أمرين، يعتبران من مراسم اليوم الأول من عمر الإمام الحسن «عليه السلام»، هما:

١ ـ قطع حبل السرة.. وقد قلنا: إنه ولد مسروراً، وذكرنا ما يقال حول هذا الموضوع..

٢ ـ أنه «صلى الله عليه وآله» لبأه، أو فقل: سقاه من ريقه. وربما تعرضنا لهذا الأمر مرة أخرى في سياق حديثنا الآتي..

ولأجل استكمال البحث عن مراسم اليوم الأول، نضيف هنا:

٣ ـ الأذان في الأذن اليمنى للمولود، والإقامة في أذنه اليسرى.

٤ ـ تحنيكه بالتمر، أو بريقه «صلى الله عليه وآله»، أو بهما معاً.

٥ ـ تعويذ المولود.

٦ ـ أن يقرأ في أذن المولود مع الأذان والإقامة: فاتحة الكتاب، وآية الكرسي، وآخر سورة الحشر، وسورة الإخلاص، والمعوذتان..

٧ ـ يلف في خرقة بيضاء، لا صفراء.

٨ ـ الدعاء للمولود.

٩ ـ تقبيل المولود.

١٠ ـ أن النبي أمصه لسانه.

تحنيك المولود:

تقـدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لبأ الحسن «عليه السلام» بريقه.

في نص آخر: سقاه..

وفي نص ثالث: تفل في فمه، فلاحظ الروايات:

ونضيف هنا نصاً آخر يقول: عن علي «عليه السلام»: حنّكوا أولادكم بالتمر..

هكذا فعل النبي بالحسن والحسين «عليهما السلام»[1].. وريق النبي «صلى الله عليه وآله» هو مصدر الخيرات والبركات الروحية وغيرها..

كما أن للتمر فوائده الكثيرة.. والبرني منه «يشبع، ويهني، ويمرئ، ويذهب بالعياء..

ومع كل تمرة حسنة، وهو الدواء، ولا داء له.

---

(١) الكافي ج٦ ص٢٤ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٤٣٦ و ٤٣٧ والخصال ص٦٣٧ وتحف العقول ص١٢٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٠٧ وج٢٥ ص٣١ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٣٨ وج١٧ ص١٨ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج١ ص٢٦٣ ومكارم الأخلاق للطبرسي (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص٢٢٩ وبحار الأنوار ج١٠ ص١١٥ و ١٢٨ وج٦٣ ص١٢٨ وج١٠١ ص١٢٣ ومرآة العقول ج٢١ ص٤٣ وسنن النبي ص١٥٥ وروضة المتقين ج٨ ص٦٢٢ والمحجة البيضاء ج٣ ص١٢٧.

ويكره تقشير التمر(١).

وإذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» هو الأحرص على إجراء السنن، والمستحبات، فلنا أن نحتمل أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد حنَّك الإمام الحسن «عليه السلام» بـ:

١ ـ تربة الحسين «عليه السلام» لاستحباب تحنيك المولود بها(٢).

بمعنى: أنه «صلى الله عليه وآله» العالم بما يجري على ولده، وبالمكان الذي يدفن فيه، يمكن أن يأتي منه بشيء من ترابه المقدس، ويحنكه به..

إلا أن يقال: إن هذا الاستحباب مرهون بحصول الاستشهاد في ذلك المكان، ولا استحباب فيه قبل ذلك، إلا إذا دل دليل على استحباب ذلك في كل حين.

٢ ـ بماء الفرات، فإن تحنيك المولود به مستحب أيضاً(٣).

---

(١) بحار الأنوار ج٥٩ ص٢٨٣ وج٦٣ ص١٣٤ والكافي ج٦ ص٣٤٥ ـ ٣٤٩ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٤٨٨ و ٤٨٩ والمحاسن للبرقي ج٢ ص٥٢٨ ـ ٥٣٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢٥ ص١٣٥ ـ ١٣٩ و (الإسلامية) ج١٧ ص١٠٥ ـ ١٠٨.

(٢) كامل الزيارات ص٤٦٦ والكافي ج٦ ص٢٤ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٤٣٦ وج٦ ص٧٤ وروضة الواعظين ص٤١٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج١٤ ص٥٢٤ وج٢١ ص٤٠٧ و (الإسلامية) ج١٠ ص٤١٠ وج١٥ ص١٣٨ ومستدرك الوسائل ج١٥ ص١٣٨ والمزار للشيخ المفيد ص١٤٤ والمزار لابن المشهدي ص٣٦٢ وبحار الأنوار ج٩٨ ص١٢٤ و ١٣٦ وج١٠١ ص١١٥ و ١٢٣ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٢٢٩ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٤٥١ ومرآة العقول ج٢١ ص٤٣.

(٣) بحار الأنوار ج٥٧ ص٣٥ و ٤١ و ٤٢ و ٤٥ وج٦٣ ص٤٤٧ و ٤٤٨ وج١٠١

الأذان والإقامة في أذني المولود:

وقد رووا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أذَّن في الأذن اليمنى للإمام الحسن «عليه السلام»، وأقام في اليسرى، وكذلك فعل بالإمام الحسين «عليه السلام»[1].

وفي بعض النصوص: أنه «صلى الله عليه وآله» حين أذّن وأقام في أذني الإمام الحسن «عليه السلام»، قال: اللهم إني أعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم.

وأنه أمر أسماء بنت عميس وأم سلمة: بأن تفعلا ذلك أيضاً، وقال لهما: «فإذا وقع ولدها، واستهل [صارخاً]، فأذّنا في أذنه اليمنى، وأقيما في أذنه

ص١١٤ و ١١٥ و ١٢٣ والكافي ج٦ ص٢٤ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٤٣٦ ومستدرك الوسائل ج١٥ ص١٣٩ وج١٧ ص٢٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٠٧ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٣٨ ومكارم الأخلاق ص٢٢٩ ومرآة العقول ج٢١ ص٤٣ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٤٥١.

(١) راجع المصادر التالية: عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٤ و ١٤٧ وصحيفة الرضا ص١٦ و ٣٣ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٧٩ وتحفة المحتاج ج٢ ص٥٣٩ ومعاني الأخبار ص٥٧ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٦ ومواهب الجليل (ط دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٦هـ. ق) ج٢ ص٨٦ والمجموع للنووي ج٨ ص٤٣٤ والوابل الصيب لابن قيم ص١٥١ وسنن أبي داود ج٢ ص٤٩٩ و (ط أخرى) ج٤ ص٣٢٨ وسنن الترمذي ج٤ ص٩٧ حديث رقم ١٥١٤ و ١٥٥٣ وج١ ص٢٨٦ ومسند أحمد ج٦ ص٩ وج٤ ص١٣٢ ومسند الطيالسي ج٤ ص١٣٠ ومسند البزار ج٩ ص٣٢٥ ومسند الروياني ج١ ص٤٥٥ وشعب الإيمان ج٦ ص٣٨٩ وتحفة الأحوذي ج٥ ص٨٩ وتحفة المودود ص٢٢ ونيل الأوطار ج٥ ص٢٢٩.

اليسرى، فإنه لا يفعل ذلك بمثله، إلا عصم من الشيطان.. ولا تحدثا شيئاً حتى آتيكما»(١).

ونقول:

أولاً: نلاحظ: أن هذه الرواية الأخيرة لم توضح لنا أي مولود من أبناء فاطمة «عليهم السلام» حضرته أسماء بنت عميس وأم سلمة، حتى أمرهما «صلى الله عليه وآله» بهذا الأمر، وعلله بهذا التعليل.. فإن أسماء بنت عميس كانت في الحبشة حين ولادة الحسن والحسين «عليهما السلام»، إلا إن كان المراد: أسماء الأنصارية، أو غيرها.

ثانياً: إن الإمام لا يستهل صارخاً حين الولادة.

ثالثاً: ليس للشيطان سبيل على الإمام.. بل ليس له سبيل على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، ولو لم يكونوا أئمة.. وإن كان يستحب الأذان والإقامة في أذني الإمام حين يولد، لأنه يكون مشمولاً بعموم الأمر بذلك في كل مولود، فيستحب هذا الفعل، حتى مع علمنا: بأنه ليس للشيطان سبيل عليه..

ونلاحظ هنا: أن الروايات التي تقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أذَّن وأقام في أُذني الحسنين «عليهما السلام» حين ولدا لا تنافي القول: بأن أم سلمة وأسماء قد أذنتا وأقامتا في أذني الإمام الحسن «عليه السلام»، لجواز أن يكون كل ذلك قد حصل.

---

(١) راجع: كشف الغمة (ط سنة ١٤٢٦هـ) ج٢ ص٣١١ و ٣٥٧ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص١٤٨ و ١٧٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٦٨٨ و ٦٨٩ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٦ والأنوار البهية ص٨٧.

لماذا الأذان والإقامة؟!:

وقد يتساءل المرء عن فائدة الأذان والإقامة في أذني المولود، وهو لا يدرك شيئاً مما يقال له، لاسيما في أول لحظات ولادته، ولم يدخل بعد حتى في مرحلة التمييز بين الأشياء.

ويجاب:

أما بالنسبة للأنبياء والأئمة، فإن الشواهد والدلائل متضافرة على أنهم يميزون ويدركون، ولديهم معارف جليلة وجميلة، ولهم عبادة وطاعة لله.. وقد حكى الله تعالى عن عيسى بن مريم «عليهما السلام»: أنه لما ولد جاءت به أمه إلى قومها تحمله، فلما أنكروا عليها أن تلد من غير أن يمسها بشر ﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً**﴾(١).

كما أن الله تعالى يقول عن يحيى «عليه السلام»: ﴿**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً**﴾(٢).

وقد رووا عن الزهراء «عليها السلام»: أنها كانت تحدث أمها وهي في بطنها..

ورووا عن النبي «صلى الله عليه وآله» والأئمة الطاهرين من أهل بيته «صلوات الله وسلامه عليهم»: أن الإمام من حين ولادته يجمع صفات الإمامة،

---

(١) الآيات من ٢٩ـ٣٢ من سورة مريم.

(٢) الآية ١٢ من سورة مريم.

ويرى أعمال العباد(١).

ويولد الإمام قاعداً، ثم يتوجه نحو القبلة، ويقرأ بعض الآيات، ويتكلم ببعض ما يدل على كمال عقله، وصحة إدراكه، وحسن تقديره بالأمور(٢).

وقد يوجه الكلام إلى بعض الناس بما يناسب حالهم، إذا طلب منه والده ذلك(٣).

كما أن الأئمة وهم في بطون أمهاتهم يسمعون الكلام، ويعرفون ما يقال(٤).

كما أن المولود من سائر الناس يتأثر بالأصوات، وبالألوان، ولديه درجة

---

(١) راجع: بصائر الدرجات ص٤٥١ والهداية الكبرى للخصيبي ص٢٤٠ والنجم الثاقب ج١ ص٤٤٩ وبحار الأنوار ج٢٦ ص١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ وج٢٥ ص٣٨ و ٤١ وفي ص٤٢ و ٤٣ (حديث ١٦ و ١٧): إذا استقرت نطفة الإمام في رحم أمه أربعين ليلة نصب الله له عموداً من نور.

(٢) الكافي ج١ ص٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٥ و ٣٨٦ والمحاسن للبرقي ج٢ ص٣١٤ و ٣١٥ وبصائر الدرجات ص٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ ومدينة المعاجز ج٤ ص٢٣٠ و ٢٣٩ و ٢٤٠ وينابيع المعاجز ص٤٩ وبحار الأنوار ج١٥ ص٢٩٥ و ٢٩٩ وج٢٥ ص٣٨ ـ ٤٦ وج٤٨ ص٣ ومرآة العقول ج٤ ص٢٥٩ و ٢٦٥ و ٢٦٩ والجواهر السنية ص٢١٤ والبرهان (تفسير) ج٢ ص٤٧٠ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٢٣٤ ونور الثقلين ج٣ ص٣٣٦ وكنز الدقائق ج٨ ص٢٢٢.

(٣) راجع المصادر في كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي ج١٢ ص١٢ ـ ٢٨.

(٤) الكافي ج١ ص٣٨٧ و ٣٨٨ وبصائر الدرجات ص٤٥١ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٨ والمحتضر ص٢٢٥ ومدينة المعاجز ج٧ ص٣٨٤ وبحار الأنوار ج٢٥ ص٣٨ و ٣٩ و ٤١ وج٢٦ ص١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ وج٥٠ ص٥٥ و ٥٦ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٣٨٢.

من الإدراك تجعله يتأثر بكلمات الأذان والإقامة، ويحتفظ بمضامين ما يسمعه في وجدانه، وفي أعماق وجوده، وفي روحه، وعقله، ومشاعره.. وإن لم يتذكر ذلك بصورة تفصيلية.

وقد **صرحت الآيات القرآنية**: بأن كل ما في السماوات والأرض يسبح لله، حتى الحيوانات والجمادات وسواها.. وحديث الهدهد والنملة وسواها مع سليمان، ومعرفة سليمان وداوود منطق الطير: ﴿**عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ**﴾[1].

كرامات إلهية:

قال السيد المرتضى «رحمه الله» عن الإمام الحسن «عليه السلام»:

«كان مولده بعد مبعث رسول الله بخمس عشر سنة وأشهر.

وولدت فاطمة «عليها السلام» أبا محمد «عليه السلام» ولها إحدى عشر سنة كاملة.

وكانت ولادته مثل ولادة جده وأبيه «صلى الله عليه وآله».

وكان طاهراً، مطهراً، يسبح ويهلل في حال ولادته، ويقرأ القرآن، على ما رواه أصحاب الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن جبرائيل ناغاه في مهده»[2].

ونقول:

---

(١) الآية ١٦ من سورة النمل.

(٢) عيون المعجزات للسيد المرتضى «رحمه الله» ص٦٠ والعوالم ج١٦ ص١٩ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٤٠.

تضمن هذا النص أموراً، نذكر منها:

ألف: إنه «عليه السلام» ولد طاهراً في ذاته، لا يحتاج إلى من ينظفه، ويطهره بعد ولادته.

ب: إنه «عليه السلام» مطهَّر من قبل الله تعالى كما دلت عليه آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١].

ج: صرحت هذه الرواية: بأن ولادة الإمام الحسن «عليه السلام» مثل ولادة جده وأبيه.

وقد ذكرنا فيما تقدم: أن الروايات التي سنشير في الهامش إلى بعض مصادرها تذكر ما يلي:

١ ـ أن الأئمة في ولادتهم يرون أعمال العباد.

٢ ـ ويولد الواحد منهم قاعداً.

٣ ـ ثم يتوجه نحو القبلة، ويقرأ بعض الآيات، ويتكلم ببعض الأمور.

٤ ـ وقد يكلِّم بعض الناس ويأمره، وينهاه.

٥ ـ بل هو حتى حين يكون في بطن أمه يسمع الكلام، ويعرف ما يقال.

٦ ـ كما أنه يولد مختوناً.

٧ ـ ويولد مسروراً[٢].

٨ ـ إذا خرج من بطن أمه إلى الأرض أوتي الحكمة.

---

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج٢٥ ص٣٦ ـ ٤٦.

٩ ـ وزين بالعلم.

١٠ ـ والوقار.

١١ ـ وألبس الهيبة.

١٢ ـ وجعل له مصباح من نور يعرف به الضمير، ويرى به أعمال العباد[١].

١٣ ـ وإذا وقع من بطن أمه وقع واضعاً يديه على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء الخ..

١٤ ـ **وفي نص آخر**: ثم يعطس ثلاثاً.. ويشير بأصبعه بالتحميد.

١٥ ـ ورباعيتاه من فوق وأسفل، وناباه وضاحكاه.

١٦ ـ ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور..

١٧ ـ ويقيم يومه وليله تسيل يداه ذهباً.

وكذلك الأنبياء إذا ولدوا، وإنما الأوصياء أعلاق من الأنبياء[٢].

---

(١) بحار الأنوار ج٢٥ ص٣٩ وج٢٦ ص١٣٦ وج٥٧ ص٣٥٩ وبصائر الدرجات ص١٢٨ و ١٢٩ و (ط الأعلمي سنة ١٤٠٤هـ ق) ص٤٥٢ وتفسير العياشي ج١ ص٣٧٤ والبرهان (تفسير) ج٢ ص٤٧٣ والمحتضر ص٢٢٦ وخاتمة المستدرك ج٩ ص٢٣٦ وينابيع المعاجز ص١١٠.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج١٥ ص٢٩٥ ـ ٢٩٦ وج٢٥ ص٣٦ ـ ٤٦ ولاسيما الصفحة الأخيرة، وأصول الكافي ج١ ص٣٨٧ و ٣٨٨ ومدينة المعاجز ج٤ ص٢٣٩ ومرآة العقول ج٤ ص٢٦٥ ـ ٢٦٧ ونور الثقلين (تفسير) ج٣ ص٣٣٦ وكنز الدقائق ج٨ ص٢٢٢ والوافي ج٣ ص٦٩٠.

والأعلاق جمع علق ـ بالكسر ـ وهو النفيس من كل شيء. أي أشرف أولادهم، أو من أشرف أجزائهم وطينتهم.

سور وآيات تقرأ في أذن المولود:

وروى القاضي النعمان عن علي «عليه السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمره أن يقرأ في آذان الحسنين «عليهما السلام» مع الأذان والإقامة: فاتحة الكتاب، وآية الكرسي، وآخر سورة الحشر، وسورة الإخلاص، والمعوذتان(١).

وفي البحار المعوذتان وهذا يعني: أن قوله: «يقرأ» مبني للمفعول ليكون ما بعدها نائب فاعل لها.

وقد يؤيد هذه الرواية ما رواه أبو القاسم المنيعي في فضائل فاطمة: أنه لما حان وقت ولادة فاطمة «عليها السلام» بعث إليها رسول الله «صلى الله عليه وآله» أسماء بنت عميس، وأم أيمن، حتى قرأتا عليها: آية الكرسي، والمعوذتين(٢).

فإن كان المراد: أنه «صلى الله عليه وآله» أرسل أسماء بنت عميس وأم أيمن ليقرأا ذلك على فاطمة حين ولادتها من خديجة.. فيرد على الرواية: أن

---

(١) راجع: دعائم الإسلام ج١ ص١٤٧ وبحار الأنوار ج١٠١ ص١٢٦ ومستدرك الوسائل ج١٥ ص١٣٧ وراجع ص١٣٨ وج٤ ص٦٢.

(٢) راجع: قوارع القرآن لأبي عمرو الجوري ص٦١ ح٥٧ و (ط مكتبة المعارف ـ الرياض سنة ١٤٣٢هـ) ص١١١ ح٥٦ عن فضائل فاطمة لأبي القاسم المنيعي، وتفسير أبي حمزة الثمالي ص٣٦٨.

آية الكرسي هي في سورة البقرة التي نزلت أوائل الهجرة، وإنما ولدت فاطمة في السنة الخامسة بعد البعثة، وقبل الهجرة بثمان سنوات.

إلا أن تكون آية الكرسي قد نزلت منذئذ، وقبل نزول سورة البقرة بعد سنوات..

وإن كان المراد: أنه «صلى الله عليه وآله» أرسل أسماء، وأم أيمن لتقرآا على الزهراء «عليها السلام» المعوذتين، وآية الكرسي حين ولادة الحسن والحسين «عليهما السلام»، فذلك لا يستقيم، لأن بنت عميس كانت في الحبشة حين ولادتهما.

إلا أن يقال: إن المراد أسماء أخرى، كأسماء بنت أبي بكر، أو أسماء بنت يزيد الأنصارية، أو غيرهما..

أو يقال: إن ذلك كان حين ولادة فاطمة لإحدى بناتها، مثل زينب، أو غيرها ممن ولدن بعد سنة خيبر..

إرضاع الحسن عليه السلام بلبن قثم:

قالوا: روي مرفوعاً إلى أم الفضل (زوجة العباس بن عبد المطلب) قالت: قلت: يا رسول الله، رأيت في المنام كأن عضواً من أعضائك في بيتي!

قال: خيراً رأيت..

قال: تلد فاطمة غلاماً ترضعينه بلبن قثم.

فولدت الحسن، فأرضعته بلبن قثم[١].

---

(١) بحار الأنوار ج٤٣ ص٢٤٢ و ٢٥٥ عن كشف الغمة، وراجع ص٢٤٢ عن العدد

وفي نص آخر عنها ذكر الحسين «عليه السلام» بدل الحسن «عليه السلام»(١).

ونقول:

لاحظ الأمور التالية:

أولاً: اللافت هنا: أن هذه القضية رويت عن أم أيمن «رحمها الله» بالنسبة

ص٣٥ وكشف الغمة (ط دار الأضواء سنة ١٤٠٥هـ ق.) ج٢ ص١٤٦ و ١٥٣ و ١٦٩ و (ط سنة ١٤٢٦ هـ. ق) ج٢ ص٣٠٨ وتاريخ الخميس ج١ ص٤١٨ و ٤١٩ عن الدولابي، والبغوي في معجمه، والإصابة ج٣ ص٢٢٧ وج٤ ص٤٨٧ عن ابن سعد بسند جيد، وقاموس الرجال ج٧ ص٢٨٤ عن نسب مصعب الزبيري. وراجع: شجرة طوبى ج٢ ص٢٥٥ والغدير ج٧ ص٢٣٤ ومسند أحمد ج٦ ص٣٣٩ و ٣٤٠ وسنن ابن ماجة ج٢ ص١٢٩٣ ومسند أبي يعلى ج١٢ ص٥٠٠ والذرية الطاهرة للدولابي ص١٠٩ والمعجم الكبير للطبراني ج٣ ص٢٠ و ٢٣ وج٢٥ ص٢٥ و ٢٦ وفيض القدير ج٤ ص٥٥٤ وأسد الغابة ج٢ ص١٠ وذكر أخبار إصبهان ج١ ص٤٦ و ٧١ ترجمة الحسن «عليه السلام»، والدر النظيم ص٤٨٩ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٦٤ و ١٠٩ والمعجم لابن المقرى ١٨٧/ ٥٩٥ وخاتمة المستدرك ج٨ ص٣١٨.

(١) راجع: كشف الغمة (ط دار الأضواء) ج٢ ص٢١٧ و (ط سنة ١٤٢٦هـ) ج٢ ص٤٣٥ و ٤٣٦ وأشار في هوامشه إلى: الإرشاد ج٢ ص١٢٩ ثم أشار في الهامش إلى: المستدرك للحاكم ج٣ ص١٧٦ وتيسير المطالب ص٩٠ والإعتبار للجرجاني ص٦٦٧ ودلائل النبوة للبيهقي ج٦ ص٤٦٩ والأمالي الشجرية ج١ ص١٨٨ ودلائل الإمامة ص١٧٩ و ١٨٠ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص٢٣٣ و ٢٣٢ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص١٥٩ وإعلام الورى ص٢١٦ وبغية الطالب لابن العديم ج٦ ص٢٥٦٥ و ٢٦٦٦.

للإمام الحسين «عليه السلام»[(١)].. مع اختلاف لا يضر في الموضوع.

ثانياً: إن العباس كان هو وزوجته أم الفضل حين ولادة الحسنين «عليهما السلام» في مكة.. وإنما أسلم العباس وقدم المدينة بعد فتح مكة.

ثالثاً: هناك من ينكر أن يكون لقثم بن العباس صحبة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: قال البرزنجي: قيل: لا صحبة له[(٢)].

رابعاً: سوف يأتي بعض الكلام عن رضاع الحسنين «عليهما السلام»، وسنقرأ ـ إن شاء الله ـ في رواية عن الإمام الصادق «عليه السلام» قوله: «كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يأتي مراضع فاطمة؛ فيتفل في أفواههم، ويقول لفاطمة: لا ترضعيهم»[(٣)].

خامساً: روى الصدوق بالأسانيد الثلاثة عن الإمام الرضا «عليه السلام»، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليس للصبي لبن خير من لبن أمه[(٤)].

---

(١) الأمالي للصدوق ص١٤٢ و ١٤٣ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٤٢ و ٢٤٣ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٧٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٢٢٦ وقال: أخرجه القيرواني في التعبير، وصاحب فضائل الصحابة، وروضة الواعظين ص١٥٤ و ١٥٥ والعوالم، الإمام الحسين ص٢٢ و ٢٣ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٦٠٩ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٦١ و ٢٦٢.

(٢) الإصابة ج٣ ص٢٢٧ و (ط سنة ١٤١٥هـ) ج٥ ص٣٢٠.

(٣) الخرايج والجرايح ج١ ص٩٤ وبحار الأنوار ج١٨ ص٣٠ وج٤٣ ص٢٥٠ والعوالم، الإمام الحسين ج١٦ ص٢٣ وراجع ج١٧ ص٢١ ودلائل النبوة ص٢٢٦.

(٤) عيون أخبار الرضا ج٢ ص٣٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٦٨ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٨٨ ومستدرك الوسائل ج١٥ ص١٥٦ وبحار الأنوار

سادساً: ويشهد لذلك: روايات كثيرة تتحدث عن تأثير اللبن في الطباع، وأنه يعدي، ونذكر من ذلك:

١ ـ عن علي «عليه السلام»: تخيروا للرضاع كما تتخيرون للنكاح، فإن الرضاع يغير الطباع[١].

٢ ـ وفي حديث الأربعمئة: وتوقوا على أولادكم لبن البغيّ من النساء والمجنونة، فإن اللبن يعدي[٢].

٣ ـ وفي قرب الإسناد: عن عبد الله بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر الكاظم «عليه السلام»، قال: سألته عن الرجل المسلم، هل يصلح له أن يسترضع اليهودية والنصرانية، وهن يشربن الخمر؟!

قال: امنعوهن من شرب الخمر ما أرضعن لكم[٣].. وما لا يحل مثل

ج١٠٠ ص٣٢٣ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج٢ ص٢٧٨ وميزان الحكمة ج٢ ص١٠٨٨ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٢٢٨ وتفسير كنز الدقائق ج٢ ص٣٥٦ وصحيفة الرضا «عليه السلام» ص١٠١.

(١) قرب الإسناد ص٤٥ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث سنة ١٤١٣هـ) ص٩٣ وبحار الأنوار ج١٠٠ ص٣٢٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٦٨ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٨٨ وهداية الأمة ج٧ ص٣٣٠ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص١٤٤.

(٢) الخصال للصدوق ج٢ ص٤٠٥ و (ط جماعة المدرسين) ص٦١٥ وبحار الأنوار ج١٠٠ ص٣٢٣ وج١٠ ص١٩٣ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص١٤٤ وميزان الحكمة ج٢ ص١٠٨٨.

(٣) قرب الإسناد ص٧٨ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ص٢٧٥ ووسائل

لحم الخنزير.. ولا يذهبن بولدك إلى بيوتهن [(١)].

٤ ـ وسئل «عليه السلام» عن المرأة ولدت من زنا، هل يصلح أن يسترضع بلبنها؟!

قال: لا، ولا التي ابنتها ولدت من زنا[(٢)].

وعن علي بن جعفر، عن أخيه أبي الحسن «عليه السلام» قال: سألته عن امرأة ولدت من الزنى، هل يصلح أن يسترضع بلبنها؟!

قال: لا يصلح، ولا لبن ابنتها التي ولدت من الزنا[(٣)].

والظاهر: أنه لا فرق بين هاتين الروايتين، فإن المراد فيهما: أن لبن المرأة

الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٦٤ و ٤٦٥ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٨٧ وبحار الأنوار ج١٠٠ ص٣٢٣ وراجع: الكافي ج٦ ص٤٢ و ٤٣ و ٤٤ وتهذيب الأحكام ج٨ ص١١٠.

(١) من لا يحضره الفقيه ج٣ ص٣٠٨ و (ط جماعة المدرسين سنة ١٤٠٤هـ) ج٣ ص٤٧٩ وتهذيب الأحكام ج٨ ص١١٦ و ١٠٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٦٥ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٨٦ وشجرة طوبى ج١ ص٢٩.

(٢) قرب الإسناد (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث سنة ١٤١٣هـ) ص٢٧٥ والكافي ج٦ ص٤٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٦٥ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٨٧ وبحار الأنوار ج١٠٠ ص٣٢٣.

(٣) مسائل علي بن جعفر ص٢٨٢ والكافي ج٦ ص٤٤ ومن لا يحضره الفقيه ج٣ ص٤٧٨ والإستبصار ج٣ ص٣٢١ وتهذيب الأحكام ج٨ ص١٠٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٦٢ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٨٤ ومرآة العقول ج٢١ ص٧٧ وميزان الحكمة ج٢ ص١٠٨٨.

التي زنت وولدت لا يصلح للرضاع.

كما أن ابنتها التي هي بنت زنا لا تسترضع أيضاً، حتى وإن كان زواجها صحيحاً، وولدها ابن حلال.

٥ ـ وعن الرضا، عن آبائه «عليهم السلام»: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: لا تسترضعوا الحمقاء، ولا العمشاء، فإن اللبن يعدي[١].

٦ ـ وعن علي «عليه السلام»: لا تسترضعوا الحمقاء، فإن اللبن يغلب الطباع[٢].

٧ ـ وعن النبي «صلى الله عليه وآله»: لا تسترضعوا الحمقاء، فإن الولد يشب عليه[٣].

---

(١) الكافي ج٦ ص٤٣ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٣٤ و (ط الأعلمي سنة ١٤٠٤هـ) ج٢ ص٣٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٦٧ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٨٨ وبحار الأنوار ج١٠٠ ص٣٢٣ و ٣٢٤ ومرآة العقول ج٢١ ص٧٧ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج٢ ص٢٧٨ وصحيفة الرضا ص٩ وراجع: من لا يحضره الفقيه ج٣ ص٤٧٨ وتهذيب الأحكام ج٨ ص١١٠ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٢٣٧.

(٢) الكافي ج٦ ص٤٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٦٧ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٨٨ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٢٧٢ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص٢٣٧ وبحار الأنوار ج١٠٠ ص٣٢٤ ومرآة العقول ج٢١ ص٧٧ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج٨ ص١٤٧ وميزان الحكمة ج٢ ص١٠٨٨.

(٣) الكافي ج٦ ص٤٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٦٧ و (الإسلامية)

٨ ـ عن عبيد الله الحلبي: قلت لأبي عبد الله «عليه السلام»: امرأة ولدت من الزنا، أتخذها ظئراً؟!

قال: لا تسترضعها، ولا ابنتها؟![1].

٩ ـ عن علي «عليه السلام»: انظروا من يرضع أولادكم، فإن الولد يشب عليه[2].

١٠ ـ عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: لا تسترضعوا الحمقاء، فإن اللبن يعدي، وإن الغلام ينزع إلى اللبن. يعني إلى الظئر في الرعونة والحمق[3].

ج١٥ ص١٨٨ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٢٧٢ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص٢٣٧ وبحار الأنوار ج١٠٠ ص٣٢٤ ومرآة العقول ج٢١ ص٧٧ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج٨ ص١٤٧ وميزان الحكمة ج٢ ص١٠٨٨ وراجع: نوادر الراوندي ص١٣.

(١) الكافي ج٦ ص٤٢ والإستبصار ج٣ ص٣٢١ وتهذيب الأحكام ج٨ ص١٠٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٦٣ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٨٤ و ١٨٥ ومرآة العقول ج٢١ ص٧٥ وروضة المتقين ج٨ ص٥٧٧.

(٢) الكافي ج٦ ص٤٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٦٦ و ٤٦٧ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٨٨ ومرآة العقول ج٢١ ص٧٧ وروضة المتقين ج٨ ص٥٧٨.

(٣) الكافي ج٦ ص٤٣ ومن لا يحضره الفقيه ج٣ ص٣٠٧ و (ط جماعة المدرسين سنة ١٤٠٤هـ) ج٣ ص٤٧٨ وتهذيب الأحكام ج٨ ص١١٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٦٧ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٨٨ ومرآة العقول ج٢١ ص٧٧ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج٣ ص٢٢٤ وج١٠ ص١٨ ومسند محمد بن قيس البجلي (تحقيق بشير المازندراني) ص٧٣.

١١ ـ عن زرارة، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: «عليكم بالوضاء من الظؤورة، فإن اللبن يعدي»(١).

سابعاً: لا ندري لماذا يحرم الطفل من لبن أمه، ويعطى لبن امرأة أخرى، هل لأن لبن أمه لا يكفيه؟!

ولماذا يكفي لبن المرأة الأخرى طفلها، وطفلاً آخر معه، وتعجز هذه عن تلبية حاجة طفل واحد؟!

وهل لو لم تُعْطَ أم الفضل طفلاً آخر لترضعه.. كانت سوف تستخرج اللبن من ثديها، وتسقي به الأرض؟!

أو أنها كانت تعمل على تجفيفه بطرقها الخاصة؟!

وهل كان الأئمة يسترضعون أبناءهم لدى نساء آخريات غير أمهاتهم؟!

وهل استرضع النبي «صلى الله عليه وآله» لأي من أولاده أو بناته أي امرأة أخرى غير أمهاتهم اللاتي ولدنهم؟!

وهل فعل علي «عليه السلام» ذلك مع أي من أولاده غير الحسنين «عليهما السلام»؟!

وهل استرضع النبي «صلى الله عليه وآله» لفاطمة «عليها السلام» غير

---

(١) الكافي ج٦ ص٤٤ ومن لا يحضره الفقيه ج٣ ص٣٠٧ و (ط جماعة المدرسين سنة ١٤٠٤هـ) ج٣ ص٤٧٨ وتهذيب الأحكام ج٨ ص١١٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٦٨ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٨٩ ومرآة العقول ج٢١ ص٧٨ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج١٠ ص١٩.

أمها؟!

وهل كان هذا الاسترضاع مرسوماً عند العرب؟!

إنهم وإن ادَّعوا ذلك لتبرير استرضاع رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بني سعد، ولكننا عبرنا عن شكنا في صحة ما يدَّعونه من استرضاع الرسول «صلى الله عليه وآله» في أية قبيلة من القبائل، بل كانت أمه هي التي أرضعته، وما ذكروه من مبررات للاسترضاع، من أن الرضيع يكون أصح بدناً، وأفصح لساناً، وأقوى جناناً، وأصفى فكراً أو قريحة لا ينطبق على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا على علي «عليه السلام» الذي لم يذكروا أنه استرضع في أي من القبائل أيضاً.

وقد كانا، بل وكذلك سائر رجالات بني هاشم في غنى عن ذلك كله.. وكان النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي «عليه السلام» بالخصوص في رعاية الله تعالى، وموضعاً لألطافه وعناياته الباهرة، وقد أغناهم الله عن ذلك كله.

وهل نستطيع أن نفهم، أو أن نحتمل على الأقل: أن يكون لبني العباس مساهمة في إشاعة هذه الأقاويل ليكون لجدهم العباس وزوجته بعض الفضل على الحسن والحسين «عليهما السلام»، وهما جدا بني الحسن وبني الحسين، الذين كان بنو العباس يبغون لهم الغوائل، ويسعون للتخلص منهم.

الباب الثاني:

سنن اليوم السابع..

الفصل الأول:

مراسم اليوم السابع: الحلق.. والعقيقة..

المطلوب في اليوم السابع:

عن السكوني، قال: قال النبي «صلى الله عليه وآله» لفاطمة: اثقبي أذني الحسن والحسين «عليهما السلام»، خلافاً لليهود[1].

وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن خالد قال: سألت أبا الحسن الرضا «عليه السلام» عن التهنية بالولد، متى؟!

فقال: إنه قال: لما ولد الحسن بن علي هبط جبرائيل (على رسول الله «صلى الله عليه وآله»):

١ ـ بالتهنئة في اليوم السابع.

٢ ـ وأمره أن يسميه.

٣ ـ ويكنيه.

٤ ـ ويحلق رأسه.

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج٣ ص٤٨٩ وهداية الأمة ج٧ ص٣١٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٣٣ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٦٠ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٢٢٨ وبحار الأنوار ج١٠١ ص١٢٣ والمحجة البيضاء ج٣ ص١٢٢ والهداية للصدوق ٢٦٩.

٥ ـ ويعق عنه.

٦ ـ ويثقب أذنه.

وكذلك (كان) حين ولد الحسين «عليه السلام»، أتاه في اليوم السابع، فأمره بمثل ذلك.

قال: وكان لهما ذؤابتان في القرن الأيسر.. وكان الثقب في الأذن اليمنى في شحمة الأذن.. وفي اليسرى في أعلى الأذن.

فالقرط في اليمنى، والشنف في اليسرى[(١)].

ونقول:

إن البحث في هذه الأمور يحتاج إلى عقد فصول.. وهذا ما سنفعله إن شاء الله..

ونبدأ هنا بالحديث عن حلق رأس المولود، والتصدق بزنة شعره فضة، والعقيقة في اليوم السابع، فنقول:

حلق رأس المولود:

يستحب حلق رأس المولود، والتصدق بزنة ذلك الشعر من الفضة، ويستحب أن يفعل ذلك به في اليوم السابع من مولده.

وهذا بالذات ما جرى للإمام الحسن «عليه السلام».. فقد حلق النبي

---

(١) الكافي ج٦ ص٣٤ و ٣٥ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٤٤٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٣٢ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٥٩ و ١٦٠ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٧ ومرآة العقول ج٢١ ص٥٩ وهداية الأمة ج٧ ص٣١٣.

«صلى الله عليه وآله» رأس الحسن، وتصدق بزنة شعره «عليه السلام» ورقاً[١].

وفي نص آخر: أن فاطمة «عليها السلام» هي التي فعلت ذلك[٢]، وأنها فعلته بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»[٣]..

وكان وزن شعره يوم حلقه درهماً وشيئاً، (أو نصفاً) وتصدقت به[٤]..

أو كان وزنه درهماً[٥]..

---

(١) العوالم ج١٦ ص١٨ و ٢٢ والكافي ج٦ ص٣٢ وكشف الغمة ج٢ ص١٤١.

(٢) الكافي ج٦ ص٣٣ و ٣٢ و ٢٥ وروضة المتقين ج٨ ص٦١٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤١٦ و ٤٣١ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٥٨ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٢٩ ومرآة العقول ج٢١ ص٥٩ ومناقب أمير المؤمنين للكوفي ج٢ ص٢٧٢ والذرية الطاهرة ص١٢٢ والعوالم ج١٦ ص١٨ و ٢٢ وكشف الغمة ج٢ ص١٤١.

(٣) بحار الأنوار ج٤٣ ص٣٥٥ وكشف الغمة ج٢ ص١٤١ والعوالم ج١٦ ص٢٢ عنه، وراجع: المستدرك للحاكم ج٤ ص٢٦٥ وسنن الترمذي ج٤ ص٩٩ و (ط دار الفكر) ج٣ ص٣٧ ونيل الأوطار ج٥ ص٢٢٩ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٥٥ والثمر الداني ص٤٠٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٦ ص٥٩٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص٣٠٤ وعمدة القاري ج٢١ ص٨٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج٥ ص٥٢٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٨ وج٢٦ ص٢١ وج٢٧ ص٢٦ وذخائر العقبى ص١١٨..

(٤) راجع: دعائم الإسلام ج٢ ص١٨٧ ومستدرك الوسائل ج١٥ ص١٤٢.

(٥) كشف الغمة ج٢ ص١٤١ والعوالم ج١٦ ص٢٢ عنه، وراجع: تذكرة الخواص ج٢ ص٨ والمستدرك للحاكم ج٤ ص٢٣٧ وسنن الترمذي ج٣ ص٣٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص٣٠٤ وعمدة القاري ج٢١ ص٨٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج٥

أو كان وزنه درهماً، أو بعض درهم(١).. وفي نص آخر: ثلثي درهم(٢).

فأمره «صلى الله عليه وآله» ابنته «عليها السلام» بحلق شعر رأس ابنها، والتصدق بالفضة.. يصحح نسبة هذا الأمر إليه، وإليها.

فوائد الحلق:

روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» كما في كتاب توحيد المفضل:

أن الحلق إنما هو لأجل إزالة الأذى، فقد ورد: أن آلام البدن وأدواءه تخرج بخروج الشعر في مسامه، وبخروج الأظفار من أناملها..

ولذلك أمر الإنسان: بالنورة، وحلق الرأس، وقص الأظفار في كل أسبوع، ليسرع الشعر والأظفار في النبات، فتخرج الآلام والأدواء بخروجهما.

وإذا طالا تحيزا، وقلَّ خروجهما، فاحتبست الآلام والأدواء في البدن، فأحدثت عللاً وأوجاعاً(٣).

ص٥٢٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٦ ص٥٩٩ وفيض القدير ج٤ ص٨٧.

(١) راجع: المستدرك للحاكم ج٤ ص٢٦٥ وسنن الترمذي ج٤ ص٩٩ و (ط دار الفكر) ج٣ ص٣٧ ونيل الأوطار ج٥ ص٢٢٩ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٥٥ والثمر الداني ص٤٠٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٦ ص٥٩٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص٣٠٤ وعمدة القاري ج٢١ ص٨٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج٥ ص٥٢٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٨ وج٢٦ ص٢١ وج٢٧ ص٢٦ وذخائر العقبى ص١١٨.

(٢) راجع: القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص٣١ رقم ١٥.

(٣) راجع: التوحيد للمفضل ص٣٢ وبحار الأنوار ج٣ ص٧٧ وج٥٨ ص٣٢٨

ذهب أو فضة؟!:

تقدم: أنها «عليها السلام» تصدقت بفضة[١].

وقيل: بفضة وذهب[٢].

ولعل المقصود: أن الإنسان مخير بين التصدق بالذهب أو الفضة. لكنها «عليها السلام» اختارت الفضة مواساة منها للفقراء، أو لأنها لم تكن تملك غير الفضة.

لماذ الحلق؟!:

روي أن الإمام الصادق «عليه السلام» سئل: ما العلة في حلق رأس المولود؟!

قال: تطهيره من شعر الرحم[٣].

وفي الرواية عن الإمام الكاظم «عليه السلام»: إن من فوائد حلق الرأس: أن الشعر على الرأس إذا طال أضعف البصر، وذهب بضوء نوره الخ..[٤].

ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٤١٨.

(١) راجع: تذكرة الخواص ج٢ ص٨ وأنساب الأشراف ج٢ ص١٨٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٦ ص١٦.

(٢) راجع: تذكرة الخواص ج٢ ص٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج٣ ص٤٨٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٢٤ و ٤٢٥ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٥٣ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٢٢٩ وشجرة طوبى ج١ ص٣١ وعلل الشرايع ص٥٠٥.

(٤) مستطرفات السرائر ص٥٧٥ وبحار الأنوار ج٧٣ ص٨٥ ومستدرك سفينة البحار

وروي عن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعن الإمام الصادق «عليه السلام» أيضاً: استأصل شعرك تقل دوابه، ودرنه، ووسخه، وتغلظ رقبتك، ويجلو بصرك، ويستريح بدنك[١].

الذؤابتان والقنازع:

قال الكليني «رحمه الله»: «روي أن النبي «صلى الله عليه وآله» ترك لهما ذؤابتين في وسط الرأس.. وهو أصح من القرن»[٢].

وهذا ينافي ما روي عن النبي «صلى الله عليه وآله»: «احلقوه كله، أو اتركوه كله»[٣].

ج٢ ص٣٧٤ وج٥ ص٤٢٠.

(١) الكافي ج٦ ص٤٨٤ ومن لا يحضره الفقيه ج١ ص١٢٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢ ص١٠٤ و (الإسلامية) ج١ ص٤١٤ و ٤١٥ ومرآة العقول ج٢٢ ص٣٧٩ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٤٢٠ وبحار الأنوار ج٧٣ ص٨٤.

(٢) الكافي ج٦ ص٣٣ و ٣٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٥١ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٧٤ وروضة المتقين ج٨ ص٦١٦ والحدائق الناضرة ج٢٥ ص٤٦ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٧ ومرآة العقول ج٢١ ص٦٠.

(٣) روضة الطالبين للنووي ج١ ص١٠٨ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٣٧٤ وج٨ ص٥١٧ وسنن أبي داود ج٢ ص٢٨٨ وسنن النسائي ج٨ ص١٣٠ وشرح صحيح مسلم للنووي ج٧ ص١٦٧ وشرح سنن النسائي للسيوطي ج٧ ص١٢١ وحاشية السندي على النسائي ج٧ ص١٢٠ وعون المعبود ج١٣ ص٧٩ والسنن الكبرى للنسائي ج٥ ص٤٠٧ وصحيح ابن حبان ج١٢ ص٣١٩ ورياض الصالحين ص٦٤٥ والجامع الصغير ج١ ص٤٦ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٦ ص٦٤٨

وما روي، من أنه أتي النبي «صلى الله عليه وآله» بصبي يدعو له، وله قنازع، فأبى أن يدعو له، وأمر بحلق رأسه..

والقزع: أن تحلق موضعاً وتترك موضعاً[١].

وقالوا: «القزع أن يحلق الرأس إلا قليلاً، ويترك وسط الرأس، تسمى القزعة»[٢].

أجوبة ومخارج:

اعتبر الشيخ الحر «رحمه الله تعالى»: أن الذؤابتين اللتين كانتا للحسنين «عليهما السلام» هي من مصاديق القنازع المنهي عنها، فحاول أن يجد مخرجاً، فقال:

«هذا إما محمول على الجواز، وإما على الاختصاص بالحسنين، أو على كونه بعد الحلق الأول، أو على كونه منسوخاً»[٣].

واحتمل المجلسي «رحمه الله»: أن تكون الذؤابتان من خصائص الحسنين «عليهما السلام»، أو أنه «صلى الله عليه وآله»: فعل ذلك لضرب من المصلحة. أو يقال: بأن الكراهة ليست في أول الأمر حين الولادة، بل بعد كبر الطفل

والبيان والتعريف ج١ ص٣٨.

(١) الكافي ج٦ ص٤٠ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٤٤٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٥٠ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٧٤ وبحار الأنوار ج٧٣ ص٨٢.

(٢) الكافي ج٦ ص٤٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٥٠ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٧٤ ومرآة العقول ج٢١ ص٧٠.

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٥١ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٧٤.

وترعرعه(١).

ونقول:

أولاً: لعل ترك الذؤابتين للحسن وللحسين «عليهما السلام» لا ربط له بالحلق في اليوم السابع، فلعل هذا قد حصل بعد ذلك، لاسيما وأن الهدف من الحلق في اليوم السابع هو إزالة شعر الرحم.. فإن الذؤابتين يكونان في اليوم السابع من شعر الرحم.

ثانياً: قالوا: إن الذؤابة هي الناصية.. والناصية هي شعر مقدم الرأس(٢). وعلى هذا، فقد تترك خصلة أو خصلتان من شعر الناصية، أطول من الشعر الذي يكون حولها، فيقال لها: ذؤابة، فلا يطلب في الذؤابة حلق ما حولها، بل يطلب أن يكون ما حولها أقصر منها.

وأما القنازع، فهي تحتاج إلى حلق ما حولها.. وتترك القزعة على حالها.. وهذا هو المنهي عنه، ولم ينه عن الذؤابة.

ثقب أذن المولود:

ويستحب ثقب أذن المولود في اليوم السابع، فيثقب في الأذن اليمنى في

---

(١) ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار ج١٢ ص٤٢٦ ومرآة العقول ج٢١ ص٦٠.

(٢) مجمع البيان (ط سنة ١٤١٨هـ ق) ج٩ ص٢٦٢ وج١٠ ص٣١٥ و (ط الأعلمي سنة ١٤١٥هـ ق) ج٩ ص٣٤١ وج١٠ ص٣٧٩ والتبيان (تفسير) ج٩ ص٤٧٧ وج١٠ ص٣٨٢ وفقه اللغة وسر العربية لعبد الملك الثعالبي النيسابوري ص١٠٠ ونهاية الأرب للنويري ج٢ ص١٦ ومجمع البحرين ج٤ ص٣٤٥.

شحمتها. وما يعلق في هذا الموضع يسمى «القرط».

وتثقب الأذن اليسرى في أعلاها، وما يعلق في هذا الموضع يقال له: «الشُّنف» ـ بضم الشين.

العقيقة في اليوم السابع:

وقالوا أيضاً: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد عقّ عن الحسن والحسين كبشاً، كبشاً[1].

---

(١) راجع المصادر التالية: نيل الأوطار ج٥ ص٢٢٧ وسنن أبي داود ج١ ص٦٤٨ و (ط أخرى) ج٣ ص١٠٧ ح ٢٨٤١ وروضة الواعظين ص١٥٥ وفتح الباري (ط٢ دار المعرفة) ج٩ ص٥١١ و (ط سنة ١٣٨٠هـ ق) ج٩ ص٥٩٢ وتحفة الأحوذي ج٥ ص٨٧ والمنتقى من السنن المسندة لابن الجارود ج١ ص٢٢٩ وبداية المجتهد ج١ ص٣٣٩ وسبل السلام ج٤ ص٩٧ ومعرفة السنن والآثار ج٧ ص٢٣٩ والإستذكار ج٥ ص٣١٨ والتمهيد لابن عبد البر ج٤ ص٣١٤ وتلخيص الحبير ج٤ ص١٤٧ وشرح الزرقاني على الموطأ ج٣ ص١٣٠ وتنوير الحوالك ج١ ص٣٣٥ وحلية الأولياء ج٣ ص١٩١ وفيض القدير ج٤ ص٣٦٣ والإقتراح في بيان الإصطلاح ص١٠٠ وتاريخ بغداد ج١٠ ص١٥٠ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٤٨ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص٢١ وذكر أخبار إصبهان ج٢ ص١٥١ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٥٥ وترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٢٩ وذخائر العقبى ص١١٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص٢٩٩ و ٣٠٢ والمعجم الكبير ج١١ ص٢٥١ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص١٠٣ والكافي ج٦ ص٣٣ والأمالي للطوسي ج١ ص٣٧٧ و (ط دار الثقافة ـ قم سنة ١٤١٤هـ ق) ص٣٦٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤١١ و ٤٣١ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٤٢ و ١٥٨ وبحار

وقيل: كبشين كبشين(١).

الأنوار ج٤٣ ص٢٥٧ وج٤٤ ص١٣٦ و ٢٥١ ومرآة العقول ج٢١ ص٥٨ و ٥٩ وكشف الغمة ج٢ ص١٣٧ والعوالم، الإمام الحسين ص٢٦ وغريب الحديث للحربي ج١ ص٤٢ ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص٣١٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥١٣ و ٥١٢ وج٢٦ ص٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٣٤٧ وج٣٣ ص٤٠٧.

(١) ذخائر المواريث لعبد الغني النابلسي ج٢ ص٥١ وتحفة الأحوذي ج٥ ص٨٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص٧٦ ومشكاة المصابيح (ط دمشق) ج٢ ص٤٣٩ ومجمع الزوائد ج٤ ص٥٧ وسنن النسائي ج٧ ص١٦٩ ونيل الأوطار ج٥ ص٢٢٧ وفتح الباري (ط٢ دار المعرفة) ج٩ ص٥١١ و (ط سنة ١٣٨٠هـ ق) ج٩ ص٥٩٢ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٥٥ وعون المعبود ج٨ ص٣١ وسبل السلام ج٤ ص٩٨ وراجع: عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٥ و ٢٦ و (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤٠٤هـ ق) ج٢ ص٢٨ و ٢٩ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٣٩ وج٤٤ ص٢٥٠ وج١٠١ ص١١١ والعوالم، الإمام الحسين ص٢١ و ٢٦ و ١٤١ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٢٩٩ وج١٥ ص١٤٤ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص١٤٩ و ١٥٠ وراجع: وسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٠٨ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٣٩ والأمالي للصدوق ص١٩٧ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٨٩ والأمالي للطوسي ص٣٦٧ وينابيع المودة ج٢ ص٢٠٠ و ٢٠١ و (ط اسلامبول) ص٤٣٢ وراجع: تاريخ الخميس ج١ ص١١٧ و ١١٨ وراجع: علل الشرائع ج١ ص١٣٧ ومعاني الأخبار ص٥٧ وصحيفة الرضا «عليه السلام» ٦٦ ـ ٦٨ وروضة الواعظين ص١٥٤ وإعلام الورى ج١ ص٤١١ وذخائر العقبى ص١٢٠ و (ط سنة ١٤٢٨هـ) ج٢ ص٣٣ و ٣٤ وأسد الغابة (ط مصر) ج٥ ص٤٨٣ ونظم درر السمطين ص١٩٤ والصواعق

وذكر آخرون: أن الزهراء «عليها السلام» نفسها هي التي عقت عن الحسن والحسين «عليهما السلام»[١].

وعن أبي رافع: أنه لما ولد الإمام الحسن «عليه السلام» أرادت أمه أن تعق عنه، فقال «صلى الله عليه وآله»: لا تعقي عنه، ولكن احلقي رأسه، فتصدقي وزنه من الوَرِق، ثم ولد الحسين فصنعت مثل ذلك[٢].

المحرقة ص١٩٢ ومسند زيد بن علي ص٤٦٧ والأنوار البهية ص٨٥ وجامع أحاديث الشيعة ج٢١ ص٣٤١ والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج٣ ص١٦٤ووسيلة المآل (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق) ص١٦٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٨٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٢١٧ وج١١ ص١٠ و ٤١٣.

(١) ذخائر العقبى ص١١٨ و (ط سنة ١٤٢٨هـ) ج٢ ص٣٢ وتاريخ الخميس ج١ ص٤١٨ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٤٠ و ٢٥٧ وج١٠١ ص١١٢ وصحيفة الرضا «عليه السلام» ص٨٤ و (ط مؤسسة المهدي ـ قم سنة ١٤٠٨هـ) ص٢٧٤ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٥٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٠٩ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٤٠ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج٢ ص٢٧٨ ومسند زيد بن علي ص٤٦٩ و ٤٧٠ والمحلى لابن حزم ج٧ ص٥٣١.

(٢) نيل الأوطار ج٥ ص٢٢٩ وذخائر العقبى ص١١٨ و (ط سنة ١٤٢٨هـ) ج٢ ص٢٥ و ٢٦ وكشف الغمة ج٢ ص١٣٧ و (ط أخرى) ج٢ ص٢٩٤ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٤ وج٤ ص١٣٦ ومسند أحمد ج٦ ص٣٩٠ و ٣٩٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص٣٠٤ ومجمع الزوائد ج٤ ص٥٧ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص١٠٢ والمعجم الكبير ج١ ص٣١١ وج٣ ص٣٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٦ ص٤٣٥ وتحفة الأحوذي ج٥ ص٩٣

العبارة الموهمة:

ولعل سبب الاختلاف: أنه قد «ذكر ابن سعد في الطبقات: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» عق عن الحسن والحسين بكبشين»[(١)].

فنلاحظ:

١ ـ إن هذه العبارة تصلح منشأً للقول: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» عقَّ عن الحسن والحسين «عليهما السلام» معاً بكبشين.. أي عقَّ عن كل واحد منهما بكبش واحد.

ومنشأ للقول: بأنه عق عن كل واحد منهما بكبشين، فصار المجموع أربعة.

ومسند ابن الجعد ص٣٣٤ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٥٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥٠٩ و ٥١٥ و ٥١٦ والإستيعاب ج١ ص٣٨٤ ونور الأبصار ج٢ ص١٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٦٩١.

(١) ترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص٢٩ حديث رقم ٦ وراجع ٣ ـ ٥ عن عكرمة. وعن ابن عباس في مشكل الآثار ج١ ص٤٥٦ و ٤٥٧ والذرية الطاهرة للدولابي ص٩٨ وسنن أبي داود ج٣ ص١٠٧ رقم ٢٨٤١. وتذكرة الخواص (ط سنة ١٤٢٦هـ) ج٢ ص٧ وراجع: معاني الأخبار ص٨٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤١٤ و ٤١٥ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٤٥ وتنوير الحوالك ص٤١٤ والجوهر النقي ج٩ ص٣٠٢ ومجمع الزوائد ج٤ ص٥٧ ومسند أبي يعلى ج٥ ص٣٢٣ و ٣٢٤ والمعجم الأوسط ج٢ ص٢٤٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٥١ ص٩٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص٢٩٩ وإمتاع الأسماع ج٥ ص٣٥٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥١٨ وج٢٦ ص٢٥ و ٢٦.

٢ ـ إن الحديث عن أن الزهراء «عليها السلام» قد عقت عن الحسن والحسين «عليهما السلام» لا ينافي القول: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد عق عنهما أيضاً.. فلعل الأمرين معاً قد حصلا، فعقت «عليها السلام» بكبش، ثم عق النبي بكبش، فصار المجموع كبشين عن كل واحد منهما، وأربعة أكبش عن كليهما «عليهما السلام».

لكن القول: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد نهى الزهراء عن أن تعق عن الإمام الحسن، والحسين «عليهما السلام» أيضاً يأبى أن تكون قد عقت عنه أو عنهما، فإنها «عليها السلام» لا تخالف نهي أبيها، ولا تقدم على ما يخالف رغبته.

قال بعض الإخوة الأكارم: ومن المحتمل، ولوبعيداً: أن يكون «صلى الله عليه وآله» نهاها أن تسبقه بالعق، فلما عقَّ هو عقت بعده، وذلك لخصوصية إرادته «صلى الله عليه وآله» المباشرة بأقل ما به السُّنَّة في ولديه.

٣ ـ في بعض الروايات عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي عق عن الحسنين «عليهما السلام»، وأعطى القابلة شيئاً، وحلق رأسيهما وتصدق بوزن شعرهما فضة(١).

وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: إن فاطمة هي التي فعلت ذلك(٢).

---

(١) راجع: الكافي ج٦ ص٣٣ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٣١ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٥٨ ومرآة العقول ج٢١ ص٥٨ و ٥٩.

(٢) الكافي ج٦ ص٣٣ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٣٠ و ٤٢٠ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٥٨ وروضة المتقين ج٨ ص٦١٥

ورواية ثالثة عن الإمام الصادق «عليه السلام» تنسب العقيقة وإعطاء القابلة شيئاً إلى النبي «صلى الله عليه وآله» ونسب حلق رأسيهما، والتصدق بوزن شعرهما فضة إلى فاطمة «عليها السلام»[١].

فكيف اختلفت الروايات الثلاث، وهي مروية عن إمام واحد هو الإمام الصادق «عليه السلام»؟!

ويجاب:

بما تقدم، من أن من الجائز: أن تكون «عليها السلام» أرادت أن تفعل ذلك، فتولى ذلك عنها النبي «صلى الله عليه وآله».. فالنبي قد قام بهذا الأمر نيابة عن ابنته..

أو لعل الأمر بالعكس.. أي أن فاطمة «عليها السلام» تولت هذا الأمر أو بعضه عن النبي بأمر منه. وربما يكون «صلى الله عليه وآله» قد أعانها وشاركها، فنسب العمل إليها تارة، وإليه أخرى، وكلاهما صحيح.

الدم فعل الجاهلية وهو شرك:

وفي الروايات: أنه «صلى الله عليه وآله» بعد حلق رأس المولود، طلى رأسه بالخلوق، وقال: «إن الدم من فعل الجاهلية»[٢].

ومرآة العقول ج٢١ ص٥٨.

(١) الكافي ج٦ ص٣٣ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٣١ و ٤٢٠ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٥٩ وروضة المتقين ج٨ ص٦١٦ ومرآة العقول ج٢١ ص٥٩.

(٢) عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٥ و ٢٦ و (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤٠٤هـ ق)

والخلوق: ضرب من الطيب.. وقيل: هو الزعفران(١).

وإنما قال النبي «صلى الله عليه وآله» هذا القول، لما روي عن أبي عبد الله «عليه السلام» في حديث قال فيه: كان ناس يلطخون رأس الصبي في دم العقيقة، وكان أبي يقول: ذلك شرك(٢).

ج٢ ص٢٨ و ٢٩ وبحار الأنوار ج١٠١ ص١١١ و ١١٢ وج٤٣ ص٢٣٨ ـ ٢٤٠ وراجع ص٢٤١ و ٢٥٥ وج٤٤ ص٢٥٠ والعوالم، الإمام الحسين ص٢٠ و ١٤١ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٢٩٩ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص١٤٩ و ١٥٠ وراجع: وسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٠٨ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٣٩ والأمالي للصدوق ص١٩٧ والأمالي للطوسي ص٣٦٧ وينابيع المودة ج٢ ص٢٠٠ و ٢٠١ و (ط اسلامبول) ص٤٣٢ وراجع: تاريخ الخميس ج١ ص١١٧ و ١١٨ وراجع: علل الشرائع ج١ ص١٣٧ ومعاني الأخبار ص٥٧ وصحيفة الرضا «عليه السلام» ٦٦ ـ ٦٨ وروضة الواعظين ص١٥٣ و ١٥٤ وإعلام الورى ج١ ص٤١١ وذخائر العقبى ص١٢٠ و (ط سنة ١٤٢٨هـ) ج٢ ص٣٣ و ٣٤ وأسد الغابة (ط مصر) ج٥ ص٤٨٣ ونظم درر السمطين ص١٩٤ والصواعق المحرقة ص١٩٢ ومسند زيد بن علي ص٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ والأنوار البهية ص٨٥ وجامع أحاديث الشيعة ج٢١ ص٣٤١ والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج٣ ص١٦٤ ووسيلة المآل (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق) ص١٦٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٨٧ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٨٩.

(١) راجع: مختار الصحاح ج١ ص٧٨ والنهاية في غريب الحديث ج٢ ص٧١ ولسان العرب ج٩ ص٩١.

(٢) الكافي ج٦ ص٣٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٢٩ و (الإسلامية)

وعن عاصم الكوزي قال: قلت له (أي لأبي عبد الله «عليه السلام»): أيؤخذ الدم فيلطخ به رأس الصبي؟!

فقال: ذاك شرك.

قلت: سبحان الله، شرك؟!

فقال: لِمَ لم يكن ذاك شركاً؟! فإنه كان يعمل في الجاهلية، ونهي عنه في الإسلام[1].

لماذا شرك؟!:

إن قول الإمام «عليه السلام»: إن تلطيخ رأس المولود بدم العقيقة شرك.. يرجع إلى أن الناس كانوا في الجاهلية يذبحون القرابين لأصنامهم، ويلطخون تلك الأصنام بدمائها.

وكانوا أيضاً قد وضعوا أحجاراً حول الكعبة، وكانت ثلاث مئة وستين حجراً، فكانوا إذا ذبحوا نضحوا الدم على ما أقبل من البيت، وشرحوا اللحم، وجعلوه على تلك الحجارة.

فقال المسلمون: «كان أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم، فنحن أحق

ج١٥ ص١٥٧ ومرآة العقول ج٢١ ص٥٨ وروضة المتقين ج٨ ص٦١٥ وهداية الأمة ج٧ ص٣٢٢ .

(١) الكافي ج٦ ص٣٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٢٩ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٥٧ ومرآة العقول ج٢١ ص٥٨ وروضة المتقين ج٨ ص٦١٥ وهداية الأمة ج٧ ص٣٢٢.

بتعظيمه.. فأنزل الله: ﴿لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾[(١)]»[(٢)].

فإذا كانوا يطلون رأس المولود بدم العقيقة، ليحتفظوا بهذه الطريقة التي كانوا يمارسونها مع أوثانهم في الجاهلية، فذلك كاف في تبرير وصف الإمام «عليه السلام» عملهم هذا: بأنه شرك.

وحرص النبي «صلى الله عليه وآله» على المنع من هذا العمل، يدل على مدى اهتمام الإسلام بقطع أية علاقة للناس مع الشرك، حتى على مستوى المظهر والشكل، الذي يغذي مشاعر الشرك وينميها في النفوس، ولو على مستوى الخيال والتوهم، فإن الشرك إسفاف خطير، وإهانة لأعلم العالمين، وأحكم الحاكمين، وأقدر القادرين تبارك وتعالى.. لما فيه من تصغير شأنه، وتسخيفه على أقل تقدير.. حين يستعاض عنه بمخلوقاته العاجزة، والفاقدة لأي شيء من الخير والصلاح، والقيمة..

قيمة العقيقة وفوائدها:

١ ـ لا شك في أن عمل الإنسان المؤمن بما ندب الله إليه هو من موجبات الرضى، والحصول على المثوبات الإلهية..

---

(١) الآية ٣٧ من سورة الحج.

(٢) بحار الأنوار ج٦٢ ص١٠٨ و ١٠٩ وعمدة القاري ج١٠ ص٢٧ والتبيان في تفسير القرآن ج٣ ص٤٣٣ ومجمع البيان ج٣ ص٢٧٢ و (ط أخرى) ج٢ ص٢٠٥ وفقه القرآن للراوندي ج٢ ص٢٧٤ والمنتخب من تفسير القرآن لابن إدريس الحلي ج١ ص٢٠٣ و ٣٤٥ وجامع البيان ج٦ ص١٠٠ والدر المنثور ج٤ ص٣٦٣ ولباب النقول ص١٣٥.

وحين توزع العقيقة على الفقراء والمحتاجين، والجيران، فإنها تتفادى الأثر الذي تتركه عيون الحاسدين، والفاقدين، والضعفاء، الذين قد يكون من بينهم من يعيش الحسرة، ويتمنى زوال النعم، وحلول النقم بالآخرين الواجدين.. وتجعلها أعين رجاء، ومحبة، وتوقّع المزيد من الخير، وتكون مفعمة بالغبطة، وبالتفاؤل والرضا، وطلب الخير للمولود الجديد، ومن يلوذ به.

ولعل هذه هي بعض الفوائد التي يشير إليها صنع النبي «صلى الله عليه وآله»، حيث أطعم الجيران من العقيقة، وورد: أن المفروض هو: أن يطعم منها عشرة أشخاص على أقل تقدير(١).

٢ ـ كما أن العقيقة تسهم في حفظ المولود من الشرور والأسواء، كما تدل عليه الرواية التالية:

ألف: عن الإمام الصادق «عليه السلام» قوله: الغلام رهن بسابعه، بكبش يسمى فيه، ويعق عنه(٢).

---

(١) روضة المتقين ج٨ ص٦٠٦ و ٦٠٧ وهداية الأمة للحر العاملي ج٧ ص٣٢٠ والكافي ج٦ ص٢٨ ومن لا يحضره الفقيه ج٣ ص٤٨٦ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٤٤٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٢١ و ٤٢٤ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٥٠ و ١٥٢ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٢٢٧ وبحار الأنوار ج١٠١ ص١٢١ ومرآة العقول ج٢١ ص٥١ و ٥٢ والمحجة البيضاء ج٣ ص١٢٥.

(٢) الكافي ج٦ ص٢٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤١٦ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٤٧ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٦ ومرآة العقول ج٢١ ص٤٦ وروضة المتقين ج٨ ص٦٠٥ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٣١٢ والمعجم الكبير ج٧ ص٢٠١.

ب: وقد روي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» دعا حين عق عن الإمام الحسن «عليه السلام»، فقال:

«اللهم عظمها بعظمه، ولحمها بلحمه، ودمها بدمه، وشعرها بشعره.. اللهم اجعلها وقاءً لمحمد وآله «صلوات الله وسلامه عليهم»(١).

ويستفاد من الكلمة الأخيرة:

أن العقيقة ليس فقط تقي المولود وتحفظه، وإنما تقي وتحفظ غيره معه، وهم الأقربون إلى ذلك المولود..

ولذلك قال «عليه السلام»: «اللهم اجعلها وقاءً لمحمد وآله «صلوات الله وسلامه عليهم»».

ختان المولود:

وفي اليوم السابع يكون ختان المولود، كما تقدم.. وقد أشارت بعض الروايات إلى أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد ختن الحسنين «عليهما السلام» في اليوم السابع، ولكن ذلك يحتاج إلى بيان، فلاحظ ما نذكره في العناوين التالية:

من فوائد الختان:

الختان للمولود في اليوم السابع من ولادته سُنَّة لها آثارها الإيجابية المطلوبة، فقد روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «اختنوا أولادكم لسبعة

---

(١) الكافي ج٦ ص٣٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٣٠ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٥٨ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٦ و ٢٥٧ ومرآة العقول ج٢١ ص٥٨ وروضة المتقين ج٨ ص٦١٥ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٣١٢.

أيام، فإنه أطهر، وأسرع لنبات اللحم، وإن الأرض لتكره بول الأغلف»[١].

وعن علي أمير المؤمنين «عليه السلام» في حديث عن الختان، قال: «..فإنه طهور للجسد»[٢].

الإمام الرضا عليه السلام وسنن اليوم السابع:

وقد تقدم في الرواية عن الإمام الرضا: أنه «عليه السلام» ذكر أنه لما ولد الإمام الحسن «عليه السلام» هبط جبرائيل على النبي «صلى الله عليه وآله» بالتهنئة في اليوم السابع، وأمره أن يسميه، ويكنيه، ويحلق رأسه، ويعق عنه، ويثقب أذنه[٣].. فترى: أنه لم يذكر موضوع الختان..

وهذا يشير إلى صحة الحديث، عن أن الأئمة يولدون مختونين، ويكون

---

(١) راجع: الكافي ج٦ ص٣٤ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٤٤٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٣٥ وراجع ص٤٣٩ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٦١ وراجع ص١٦٥ وبحار الأنوار ج١٠١ ص١٠٨ و ١٠٩ و ١٢٤ ومرآة العقول ج٢١ ص٦٢ والخصال للصدوق ص٥٣٨ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٨ و (ط الأعلمي) ج٢ ص٣١ ومستدرك الوسائل ج١٥ ص١٤٩ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٢٣٠ وصحيفة الرضا ص٨٢.

(٢) الخصال ص٦٣٦ وبحار الأنوار ج١٠ ص١١٤ وج١٠١ ص١١٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٢٤ و ٤٢٥ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٥٣ ومستدرك سفينة البحار ج٣ ص٣١.

(٣) الكافي ج٦ ص٣٤ و ٣٥ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٤٤٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٣٢ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٥٩ و ١٦٠ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٧ ومرآة العقول ج٢١ ص٥٩ وهداية الأمة للحر العاملي ج٧ ص٣١٣.

مراد الروايات التي أشارت إلى ختان الحسنين «عليهما السلام» في اليوم السابع: إمرار الموسى على الموضع، وليس أكثر من ذلك، كما صرحت به الروايات التي قدمنا..

وسيأتي بعض منها، وذلك عملاً منهم «عليهم السلام» بالسنة، وتعليماً للأمة..

وهذا لا يتنافى مع المنة، والتفضل، والكرامة..

أما الروايات التي ذكرت ختان الحسنين، فهي مروية عن الإمام علي، وعن الإمام الصادق، وعن الإمام الباقر «عليهم السلام»[(١)]..

وعن جابر عن النبي «صلى الله عليه وآله»[(٢)].

---

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي ص٥٨ و ٥٩ و (ط أخرى) ج١ ص١٣٨ وبحار الأنوار ج١٠١ ص١٢٠ و ١٠٨ ونحوه في روضة الواعظين ص١٧٢. وراجع: فتح الباري ج١٠ ص٢٨٩ والمعجم الصغير ص١٨٥ والمعجم الكبير ج٣ ص٢٩ ومجمع الزوائد ج٤ ص٥٩ وقال: وفيه عطية العوفي، وهو ضعيف، وقد وثق. وتاريخ مدينة دمشق ج٤٥ ص٣٠٤ وكنز العمال ج٧ ص١٠٧ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص٦٥٩ وذخائر العقبى ص١١٩ عن جابر، والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص١٢٣ وسبل الهدى والرشاد ج٩ ص٩٤ و ٣٦٨ وج١١ ص٥٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٦ ص٣٤٧ و ٣٤٩ عن ابن المكندر، وقرب الإسناد ص١٢٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٣٩ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٦٥ ومناقب أمير المؤمنين للكوفي ج٢ ص١٠٧

(٢) المعجم الأوسط ج٧ ص١٢ والمعجم الصغير للطبراني ج٢ ص٤٥ ومجمع الزوائد ج٤ ص٥٩ وذخائر العقبى ص١١٩ عن الدولابي، وسبل السلام للكحلاني ج٤

غير أننا نقول:

لا حاجة إلى الختان:

إن هذه الروايات منحى آخر نبيِّنه على النحو التالي:

١ ـ روي عن أبي جعفر «عليه السلام» أنه قال: للإمام عشر علامات: يولد مطهراً، مختوناً الخ..[١].

٢ ـ وعن الإمام العسكري «عليه السلام»، وقد سئل عن ولده الحجة «عليه السلام»، الذي ولد مختوناً، فأجاب: «هكذا ولد، وهكذا ولدنا، وسنمر الموسى عليه»[٢]..

وإمرار الموسى على الموضع لا يلازم النظر إليه..

٣ ـ عن إسحاق بن جعفر: أنه سمع الإمام الصادق «عليه السلام» عن

ص٩٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص٣٢٤ وشعب الإيمان ج٦ ص٣٩٤ و ٣٩٥ وكشف الخفاء للعجلوني ج١ ص٦٨ والدر المنثور ج١ ص١١٤ والكامل لابن عدي ج٣ ص٢١٩ وميزان الاعتدال ج٢ ص٨٥ وبغية الطلب لابن العديم ج٦ ص٢٥٧٣ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٥٥ وج٩ ص٩٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥١٧ وج٢٦ ص٢٢ وج٣٣ ص٤٠٧.

(١) الكافي ج١ ص٣٨٨ ومدينة المعاجز ج٤ ص٢٤٠ وينابيع المعاجز ص٤٩ وبحار الأنوار ج٢٥ ص١٦٨ ومرآة العقول ج٤ ص٢٦٨ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٢٣٤.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص٤٣٤ و ٤٣٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٣٨ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٦٤ وإعلام الورى ج٢ ص٢٢٠ والغيبة للطوسي ص٢٥٠ والخرائج والجرائح ج٢ ص٩٥٧ وحلية الأبرار ج٢ ص٥٨١ وإثبات الهداة ج٧ ص٢٠ ومدينة المعاجز ج٨ ص٣٨ وبحار الأنوار ج٥٢ ص٢٥.

آبائه حديثاً ذكر فيه: أن الإمام «عليه السلام» حين يخرج من بطن أمه يخرج متربعاً..

إلى أن قال: «ويقع مسروراً مختوناً».

إلى أن قال: «وكذلك الأنبياء إذا ولدوا، وإنما الأوصياء أعلاق من الأنبياء»(١).

٤ ـ وعن أبي الحسن موسى بن جعفر «عليهما السلام» أنه قال: لما ولد الرضا «عليه السلام»: إن ابني هذا ولد مختوناً، طاهراً مطهراً، وليس من الأئمة أحد يولد إلا مختوناً طاهراً مطهراً، ولكن سنمر الموسى عليه، لإصابة السنة، واتِّباع الحنيفية(٢).

٥ ـ وفي حديث عن علي «عليه السلام» قال: «إن الأنبياء «عليهم السلام» كانت تسقط عنهم غلفتهم مع سُرُرِهم (جمع سُرَّة) في اليوم السابع»(٣).

---

(١) الكافي ج١ ص٣٨٧ و ٣٨٨ ومدينة المعاجز ج٤ ص٢٣٩ وبحار الأنوار ج١٥ ص٢٩٥ و ٢٩٦ وج٢٥ ص٤٥ و ٤٦ ومرآة العقول ج٤ ص٢٦٥ ـ ٢٦٦ ونور الثقلين ج٣ ص٣٣٦ وكنز الدقائق ج٨ ص٢٢٢.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص٤٣٣ وروضة الواعظين ص٢٦٠ و (ط أخرى) ص٢٨٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٣٨ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٦٤ وخاتمة المستدرك ج٥ ص١٤٤ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٢٣٠ ومدينة المعاجز ج٨ ص٣٨ و ٣٩ وبحار الأنوار ج٢٥ ص٤٤ وج١٠١ ص١٢٤ وسنن النبي للطباطبائي ص١٥٦.

(٣) الكافي ج٦ ص٣٥ و ٣٦ وروضة المتقين ج٨ ص٦١٩ والمحاسن ج٢ ص٧ و ٨ (ط دار الكتب الإسلامية ـ طهران) ج٢ ص٣٠٠ و ٣٠١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١

٦ ـ ويؤيد ذلك: أن الروايات صرحت: بأن الإمام الرضا «عليه السلام» ولد مختوناً، كما ذكرته الرواية السابقة..

وكذلك الإمام الحجة «صلوات الله وسلامه عليه»(١).

والإمام موسى الكاظم «عليه السلام»(٢).

وروي أيضاً: أن النبي «صلى الله عليه وآله» ولد مسروراً مختوناً أيضاً(٣).

ص٤٣٥ و ٤٣٦ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٦٢ ومرآة العقول ج٢١ ص٦٣ و ٦٤ وعلل الشرائع ج٢ ص٥٠٥ و ٥٠٦ و (ط أخرى) ج٢ ص٢٢٠ وبحار الأنوار ج١٢ ص١٠٠ و ١٠١ وراجع ص١٢ و ٨ وج١٠١ ص١١٣ ومستدرك سفينة البحار ج٣ ص٣٠ والنور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين للجزائري ص١٢٤.

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص٤٣٤ و ٤٣٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٣٨ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٦٤ وإعلام الورى ج٢ ص٢٢٠ والغيبة للطوسي ص٢٥٠ والخرائج والجرائح ج٢ ص٩٥٧ وحلية الأبرار ج٢ ص٥٨١ وإثبات الهداة ج٧ ص٢٠ ومدينة المعاجز ج٨ ص٣٨ وبحار الأنوار ج٥٢ ص٢٥.

(٢) مدينة المعاجز ج٥ ص٢٠٤ عن الهداية الكبرى للخصيبي (مخطوط) ص٥٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج١ ص٣١ وبحار الأنوار ج١٥ ص٢٧٤ و ٣٦٩ والمستدرك للحاكم ج٢ ص٦٠٢ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج١ ص٥١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٢ ص٤٤٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٠٣ والثقات لابن حبان ج١ ص٤٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص٨٠ و ٤١١ و ٤١٤ والمختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) ج١ ص١١٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص٢٧ والبداية والنهاية ج٢ ص٣٢٤ و ٣٢٥ وإمتاع الأسماع ج٤ ص٥٧ وج١٠ ص٣١٠ و ٣١٧ و ٣١٨ ودلائل النبوة للبيهقي ج١ ص١١٤ والعدد القوية ص١١٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٢٠٨ و ٢٠٩ والتحفة

ويؤيده أيضاً: ما روي عن علي «عليه السلام»، من أنه قال: «خلق آدم مختوناً، وولد شيث مختوناً، وإدريس، ونوح، وإبراهيم، وداود، وسليمان، ولوط، وإسماعيل، وعيسى، وموسى، ومحمد «صلى الله عليهم أجمعين»»[1].

وهنا كلام حول ختان إبراهيم لنفسه ذكرناه في الجزء الثاني من سيرة الإمام الحسين «عليه السلام» ص١٦ ـ ٢٠.

ويبدو: أنه لم يكن أكثر من مجرد إمرار الموسى على نفسه، لإصابة السنَّة.

ونلفت نظر القارئ الكريم إلى أن قوله «عليه السلام»: «سنمر الموسى عليه» يدل على أن هذا الكلام قد كان قبيل اليوم السابع، أو في اليوم السابع نفسه من ولادة المولود الذي يتحدث عنه الإمام..

والمراد: أنه «عليه السلام» سيفعل ذلك في اليوم السابع الذي هو يوم الختان، والحلق، والتسمية، وغير ذلك من السنن التي تجري على المولود في هذا اليوم.

اللطيفة للسخاوي ج١ ص٧ وكفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى) للسيوطي ج١ ص٥٣ وسبل الهدى والرشاد ج١ ص٣٤٧ وج١٠ ص٤٨٠ ونهاية الأرب ج١٦ ص٧١ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج١ ص٩.

(١) علل الشرائع ج٢ ص٥٩٤ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٢١٩ وبحار الأنوار ج١٠ ص٧٧ وج١١ ص٣٦ وج١٢ ص٣ وج١٢ ص١٥١ وج١٤ ص٢ وج١٥ ص٢٩٦ ومستدرك سفينة البحار ج٣ ص٢٩ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج٢ ص٤٨٤ ونور الثقلين ج٣ ص٥١٤ وكنز الدقائق ج٩ ص١٢٧.

الفصل الثاني:

تسمية المولود في اليوم السابع..

إذا أمكن الجمع:

تقدم في الفصل السابق: أن بعض الروايات ذكرت: أن امرأة اسمها أسماء ـ وليست هي بنت عميس التي كانت في الحبشة آنئذ، ولعلها بنت يزيد الأنصارية، أو بنت أبي بكر ـ قد جاءت بالإمام الحسن «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأذَّن في أُذُنه اليمنى، وأقام في اليسرى، بعد أن ألقى عنه الخرقة الصفراء، ولفه بخرقة بيضاء.. وأنه حلق شعره، وسماه، وعقَّ «صلى الله عليه وآله» عنه، وغير ذلك.. وكذلك فعل بأخيه الحسين «عليه السلام»[1].

---

(١) عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٥ و ٢٦ و (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤٠٤هـ ق) ج٢ ص٢٨ و ٢٩ وبحار الأنوار ج١٠١ ص١١١ و ١١٢ وج٤٣ ص٢٣٨ ـ ٢٤٠ وراجع ص٢٤١ و ٢٤٥ وج٤٤ ص٢٥٠ والعوالم، الإمام الحسين ص٢٠ و ١٤١ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٢٩٩ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص١٤٩ و ١٥٠ وراجع: وسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٠٨ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٣٩ والأمالي للصدوق ص١٩٧ والأمالي للطوسي ص٣٦٧ وينابيع المودة ج٢ ص٢٠٠ و ٢٠١ و (ط اسلامبول) ص٤٣٢ وراجع: تاريخ الخميس ج١ ص١١٧ و ١١٨ وعلل الشرائع ج١ ص١٣٧ ومعاني الأخبار ص٥٧ وصحيفة الرضا «عليه السلام» ص٦٦ ـ ٦٨ وروضة الواعظين ص١٥٣ و ١٥٤

وفي بعض الروايات، كرواية عكرمة: أن فاطمة «عليها السلام» هي التي جاءت بولديها إلى النبي «صلى الله عليه وآله»[(١)].

ويمكن القول: بأنه لا منافاة بين القولين إذا كانت أسماء قد جاءت بالمولود إلى النبي «صلى الله عليه وآله» فور ولادته في اليوم الأول، ليجري عليه

وإعلام الورى ج١ ص٤١١ وذخائر العقبى ص١٢٠ و (ط سنة ١٤٢٨هـ) ج٢ ص٣٣ و ٣٤ وأسد الغابة (ط مصر) ج٥ ص٤٨٣ ونظم درر السمطين ص١٩٤ والصواعق المحرقة ص١٩٢ ومسند زيد بن علي ص٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ والأنوار البهية ص٨٥ وروضة الواعظين ص١٥٣ و ١٥٤ وجامع أحاديث الشيعة ج٢١ ص٣٤١ والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج٣ ص١٦٤ ووسيلة المآل (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق) ص١٦٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٨٧ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٨٩.

(١) علل الشرائع ج١ ص١٣٩ ومعاني الأخبار ص٥٧ و ٥٨ ومدينة المعاجز ج٣ ص٢٢٨ ـ ٢٢٩ وج٣ ص٤٤٣ ـ ٤٤٤ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٤٢ والعوالم، الإمام الحسين ص٢٧ والمصنف للصنعاني ج٤ ص٣٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥٠٠ و ٥٠١ وج٢٧ ص٢١ وج١٩ ص١٨٥ عن وسيلة النجاة (ط گلشن فيض في لكهنو) ص٢٦١ عن البغوي في الإيضاح، وابن حجر في الصواعق، وج٢٦ ص٧ عن عيون الأخبار في مناقب الأخيار (نسخة مكتبة الفاتيكان) ص٤٩ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص١٧١ وج١٤ ص١١٩ ومختصر تاريخ دمشق ج٧ ص١١٧ وبغية الطلب ج٦ ص٢٥٦٧ وموسوعة الإمام الحسين ج٢٠ ص٢٣٩ عنهم، وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص١٧ وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد ص٣٦ وتهذيب الكمال ج٦ ص٢٢٤ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٤٨ ودلائل الإمامة ص١٥٩.

مراسم يوم الولادة..

ثم تأتي به أمه فاطمة الزهراء «عليها السلام» إلى النبي في اليوم السابع ليسميه، ويعقَّ عنه، ويحلق رأسه، أو يثقب أذنه، وما إلى ذلك.

ومما يقرِّب هذا المعنى إلى الذهن: أنه يصعب على الأم أن تأتي بولدها في نفس ساعة ولادتها له، ولا تكلف بحمله، والمشي به، بل يتولى ذلك غيرها، وتترك هي لكي ترتاح من آلام ومتاعب الولادة..

وبذلك يظهر: أن الرواة هم الذين خلطوا بين المناسبات، وأوقعوا الناس في الأوهام والأخطاء.

تسمية الوليد الجديد:

وقد تقدم في بعض الروايات: أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي سمَّى الحسنين «عليهما السلام»..

والتأمل في مجموع الروايات يعطي: أنها أشارت إلى أمور عديدة، فلاحظ ما يلي:

إسمان جديدان:

ورد في الرواية عن عمران بن سليمان قال: الحسن والحسين من أسماء أهل الجنة، لم يكونا في الجاهلية(١).

---

(١) الصواعق المحرقة ص١٩٠ وتاريخ الخلفاء ص١٨٨ وثلاثيات مسند أحمد ج٢ ص٥٥٧ وتاريخ الخميس ج١ ص٤١٨ وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي القاهرة سنة ١٣٥٦هـ ق) ص١١٩ عن الدولابي، وشرح الأخبار ج٣ ص٨٩ وأسد

ويستوقفنا في هذا النص:

أولاً: إن رواية عمران بن سليمان تذكر أمراً لا يعرف بالفكر والاجتهاد، فهو خبر غيبي لا سبيل إلى الوصول إليه إلا من المعصوم الذي يتلقى هذه المعارف عن طريق الوحي، وغيره من وسائل علومه، واطّلاعه على الغائبات.

ثانياً: لا ندري إن كان الله تعالى يبدل الأسماء غير المحببة بأسماء أخرى مؤنسة، وجميلة، وحسنة الوقع، ومنها إسما الحسن والحسين «عليهما السلام».

أو لعل الله سبحانه قد خلق ملائكة على هيئة الحسن والحسين «عليه السلام»، وسماهما بهذين الاسمين، وجعلهما في الجنة. وقد ورد في روايات المعراج: أن النبي «صلى الله عليه وآله» رأى صورة علي «عليه السلام» في السماء الرابعة، فسأل جبرائيل عنه، فأوحي إليه: أن هذا ملك في صورة علي بن أبي طالب، يزوره كل يوم سبعون ألف ملك(١).

الغابة ج٢ ص١٨ وتاريخ الخلفاء ص ١٨٨ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٢ عن المناقب، وبهجة المحافل ج١ ص١٩٦ وإحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٤٨٨ ـ ٤٩١ وج١٩ ص١٨٣ وعن حلى الأيام ص٢١٨ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص١٧١ وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص٣٥ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٥٦ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ ابن عساكر ص١٧ وإمتاع الأسماع ج٥ ص٣٥٨ وفيض القدير ج١ ص١٣٨ والذرية الطاهرة النبوية ص١٠٠.

(١) بحار الأنوار ج٣٩ ص١١٠ و ١١١ وراجع ج١٨ ص٣٠٠ وج٥٧ ص٣٠٣ وبشارة المصطفى ص١٩٦ و (ط جماعة المدرسين سنة ١٤٢٠هـ ق) ص٢٥٣ وراجع: الخرائج والجرائح ج٢ ص٨١١ وكنز الفوائد ص٢٦٠ ومدينة المعاجز ج٢ ص٣١١ وج٣ ص٥٢

وفي نص آخر: أن الملائكة كانوا إذا اشتاقوا إلى علي «عليه السلام» ينظرون إلى هذا الملك(١).

وفي نص ثالث: إن العرش يشتاق إلى علي «عليه السلام»، فينظر إلى هذا الملك، فيسكن شوقه(٢).

وهذه الأمور، وإن كان فيها خفاء.. ولكنها تؤكد على أن لمخلوقات الله تعالى درجات من الإدراك، وهي تسبح الله تعالى، وإن كنَّا لا نفقه كيفيات ذلك.

ثالثاً: روي عن عمر بن سليمان، وعمر بن ثابت، قالا: الحسن والحسين من أسامي أهل الجنة، ولم يكونا في الجاهلية(٣).

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج١ ص٤٠٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٧٣ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٩٨ و ١٠٩ عنه، وراجع ج١٨ ص٣٥٤ ونهج الإيمان ص٦٣٥ وراجع: عيون أخبار الرضا ج٢ ص١٣٩ و العقد النضيد والدر الفريد ص٣١ والجواهر السنية ص٢٥٣ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص١٣٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج١ ص٤٠٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٧٣ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٩٧ عنه، والبرهان (تفسير) ج٤ ص٧٣٦ وتفسير كنز الدقائق ج١١ ص٣٤٩ ونهج الإيمان ص٦٣٤ و ٦٣٥ وتأويل الآيات الظاهرة ج٢ ص٥٢٥ و ٥٢٦ والصراط المستقيم ج١ ص٢٤٤.

(٣) الصواعق المحرقة ص١٩٠ وتاريخ الخلفاء ص١٨٨ وثلاثيات مسند أحمد ج٢ ص٥٥٧ وتاريخ الخميس ج١ ص٤١٨ وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي القاهرة سنة ١٣٥٦هـ ق) ص١١٩ عن الدولابي، وشرح الأخبار ج٣ ص٨٩ وأسد الغابة ج٢ ص١٨ وتاريخ الخلفاء ص ١٨٨ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٢ عن المناقب، وبهجة المحافل ج١ ص١٩٦ وإحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٤٨٨ ـ ٤٩١ وج١٩ ص١٨٣ وعن حلى الأيام ص٢١٨ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص١٧١

لم يكونا في الجاهلية:

دلت النصوص على أن الحسن والحسين اسمان جديدان، كما أشارت إليه رواية عمران بن سليمان، وعمر بن سليمان المتقدمة، فلاحظ ما يلي:

قال أبو الحسين النسابة: «..إن العرب ما كانوا يعرفون اسمي الحسن والحسين قبل تسمية النبي «صلى الله عليه وآله» ابنيه «عليهما السلام» بهذين الاسمين.. لا الذين كانوا من ولد نزار، ولا اليمن، مع سعة أفخاذها، وكثرة ما فيهما من الأسامي..

وإنما يعرف فيها حَسْن وحَسِين، على وزن سعد وسعيد. فهما اسمان ادَّخرهما الله تعالى لهما»(١).

وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص٣٥ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٥٦ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ ابن عساكر ص١٧ وإمتاع الأسماع ج٥ ص٣٥٨ وفيض القدير ج١ ص١٣٨ والذرية الطاهرة النبوية ص١٠٠.

(١) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٦٦ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٢ و ٢٥٣ عن المناقب، عن أبي الحسين النسابة، والعوالم، (الإمام الحسين «عليه السلام») ص٢٧ وتاريخ الخميس ج١ ص٤١٨ وراجع: شرح الأخبار ج٣ ص٨٩ وذخائر العقبى ص١١٩ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٥٩ ومائة منقبة لابن شاذان ص٢٢ والذرية الطاهرة للدولابي ص١٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص١٧١ ومدينة المعاجز ج٣ ص٢٢٦ و ٢٢٧ و ٤٤٤ وإمتاع الأسماع ج٥ ص٣٥٨ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٥٦ وينابيع المودة ج٢ ص٤٨٣ وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» من الطبقات الكبرى لابن سعد ص٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٤٨٨ وج١٩ ص١٨٣ وج٢٦ ص٤٧ وليراجع أسد الغابة أيضاً.

وعن الإمام الباقر «عليه السلام»: أهدى جبرائيل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» اسم الحسن بن علي «عليه السلام» الخ..[1].

وروي عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أهدى جبرائيل «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» اسم الحسن بن علي في خرقة من حرير من ثياب الجنة.. واشتق اسم الحسين من الحسن «عليهما السلام»[2].

والهدية إنما تكـون لشيء نفيس وعزيز الوجـود، إذ لو كان متداولاً، ومعروفاً، ويسمى به الصالح والطالح، فإن المُهدى إليه لا يشعر بقيمة الهدية، بالمستوى المطلوب.

يضاف إلى ذلك: أن الخصوصية التي يلاحظها جبرائيل في الهدية ليست هي ندرة وجودها، وما لها من قيمة مادية، بل يلاحظ قيمتها الروحية والمعنوية،

---

(١) موسوعة الإمام الحسين ج٢٠ ص٢٠٦ عن دلائل الإمامة للطبري ص٦٠ و (ط مؤسسة البعثة) ص١٥٩ ومدينة المعاجز ج٣ ص٢٢٨.

(٢) علل الشرائع ج١ ص١٣٩ ح٩ ومعاني الأخبار ص٥٨ ومدينة المعاجز ج٣ ص٢٢٨ و ٤٤٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٤١ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٢٩٩ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٤١ و ٢٥١ و ٢٥٣ و ٣٤٢ ح١١ وحلية الأبرار ج٣ ص١٩ ح٦ والعوالم ج١٦ ص٢٧ ح٩ وج١٧ ص٢٨ ح٥ وج١٧ ص٢٨ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٦٦ ودلائل الإمامة ص١٥٩ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٥٩ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٤٢ وفي شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٦ ص٣٤٢ عن عيون الأخبار في مناقب الأخيار (نسخة مكتبة الفاتيكان) ص٤٧ (عن علي بن الحسين).

المتمثلة برضا الله سبحانه..

اسم النبي صلى الله عليه وآله واسم الوصي عليه السلام:

ولعلك تقول:

إن حفظ اسم محمد «صلى الله عليه وآله» من أن يتسمى به العصاة والضالون أولى من حفظ أي اسم آخر، حتى الحسن والحسين..

وقد وجد اسم محمد في أسماء أهل الجاهلية..

ويجاب:

بأن هناك مصلحة كبرى في شيوع اسم محمد، وهو: أن التسمية باسمه «صلى الله عليه وآله» توقعاً لظهوره بعد بشارات الأنبياء به، يساعد على حصول اليقين بنبوته، وهو من أسباب إقامة الحجة عليهم، وأمر الإمام لا يحتاج إلى ذلك، لأنه مفروغ عنه.. فإنه من توابع النبوة، وهي التي تثبته وترسخه[1].

ماذا عن أسماء أبناء هارون؟!:

وقد يسأل سائل، فيقول: كيف يقال: إن الحسن والحسين إسمان جديدان لم يكونا في الدنيا، والحال: أن الروايات تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» سماهما بأسماء أبناء هارون؟!

وهارون كان في عهد موسى «عليه السلام»، وهو أخوه!!

ولا يقبل في الجواب أن يقال: إن هارون وأبناءه كانوا من بني إسرائيل،

---

(١) راجع: سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ للمؤلف ج٢ ص٤٨ و ٤٩.

والمراد: أن هذه الأسماء لم تكن متداولة في جاهلية العرب، لا في بني إسرائيل.. ولذا قالت رواية عمران بن سليمان: إن هذين الإسمين لم يكونا في الجاهلية.

حيث يجاب عنه:

بأن هذا، وإن أمكن قبوله استناداً إلى كلمة «لم يكونا في الجاهلية»، ولكنه لا يدفع مضمون الرواية الأخرى المروية عن عمر بن سليمان: حيث تقول: إن هذين الإسمين لم يكونا في الدنيا.

فالأولى أن يقال: إن أسماء أولاد هارون لم تكن عربية، بل كانت عبرية. وهي: «شبر، وشبير، ومشبر».. وإن كان معناها في العربية هو حسن، وحسين، ومحسن..

ولعل هارون سمى أبناءه شبر وشبير ومشبر، لأن الله أطلعه كما أطلع سائر أنبيائه «عليهم السلام» على مقام الحسنين ومحسن وعلى أسمائهم «عليهم السلام»، فأراد «عليه السلام» أن ينال شرف هذه الأسماء في أولاده..

ونشير هنا إلى أن حديث: أن جبرائيل أهدى النبي «صلى الله عليه وآله» صورة عائشة، مسروق من أحاديث تسمية الحسن والحسين.

وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بهذه السرقة في كتابنا: سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ ج٢ ص٤٠ ـ ٤٥.. فليراجعه من أراد.

إسم الحسين مشتق من إسم الحسن:

وقد صرحت الروايات: بأن إسم الحسين «عليه السلام» مشتق من إسم الحسن «عليه السلام»..

وبعضها يصرح: بأن اسم الحسن مأخوذ من إحسان الله، أو من المحسن. وأن الحسن والحسين مشتقان من أسماء الله تعالى..

روايات تدل على ذلك:

ومن الروايات التي ذكرت ذلك ما يلي:

١ ـ وعن عمران بن سليمان أيضاً، قال: أهدى جبرائيل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» اسم الحسن بن علي «عليه السلام»، وخرقة حرير من ثياب الجنة، واشتق اسم الحسين من اسم الحسن «عليهما السلام»(١).

٢ ـ وعن الإمام الرضا عن آبائه، عن الإمام السجاد «عليهم السلام» قال: إنه «صلى الله عليه وآله» سمى حسناً يوم سابعه، واشتُقَّ من اسم حسن حسين. وذكر أنه لم يكن بينهما إلا الحمل(٢).

٣ ـ وعن أبي محمد «عليه السلام»، وهو الحادي عشر، قال في حديث: «..ولما ولد أهدى جبرائيل اسمه في خرقة حرير من ثياب الجنة.

---

(١) علل الشرايع ج١ ص١٣٩ ومعاني الأخبار ص٥٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٤١ ودلائل الإمامة ص١٥٩ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٦٦ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٤١ و ٢٥١ و ٢٥٣ والعوالم، الإمام الحسين ص٢٨ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٥٩ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٢٩٩ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٤٢.

(٢) صحيفة الرضا ص٧٣ و (نشر مؤسسة الإمام المهدي ـ قم المقدسة سنة ١٤٠٨هـ ق) ص٢٥٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٨٨ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٤٢ ومسند زيد بن علي ص٤٦٩.

واشتق اسم الحسين من اسم الحسن»[١].

٤ ـ وعن جعفر بن محمد، عن أبيه «عليهما السلام» قال: أهدى جبرائيل «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» اسم الحسن بن علي في خرقة من حرير من ثياب الجنة.

واشتق اسم الحسين من الحسن «عليهما السلام»[٢].

٥ ـ وعن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» سمى حسناً وحسيناً يوم سابعهما، واشتق اسم حسين من حسن[٣].

---

(١) موسوعة الإمام الحسين ج٢٠ ص٢٠٦ عن دلائل الإمامة للطبري ص٦٠ و (ط مؤسسة البعثة) ص١٥٩ ومدينة المعاجز ج٣ ص٢٢٨.

(٢) علل الشرائع ج١ ص١٣٩ ح٩ ومعاني الأخبار ص٥٨ ومدينة المعاجز ج٣ ص٢٢٨ و ٤٤٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٤١٠ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٤١ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٢٩٩ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٤١ و ٣٤٢ ح١١ وحلية الأبرار ج٣ ص١٩ ح٦ والعوالم ج١٦ ص٢٧ ح٩ وج١٧ ص٢٨ ح٥ وج١٧ ص٢٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٦ ص٣٤٢ عن عيون الأخبار في مناقب الأخيار (نسخة مكتبة الفاتيكان) ص٤٧.

(٣) موسوعة الإمام الحسين ج٢٠ ص١٩٧ و ٢١٨ و ٢٢٨ وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» لابن سعد ص٣٣ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص٣٤ وعلل الشرايع ج١ ص١٦٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص١٣٩ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٥٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٦ ص٩ وذخائر العقبى ص١١٩ والسنن الكبرى ج٩ ص٣٠٤ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص١٢٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥٠٠ وراجع: بحار الأنوار ج٤٣ ص٢٤٠

٦ ـ حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا أبو محمد تميم بن بهلول، عن أبيه، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده «عليهم السلام» قال: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذات يوم جالساً وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين «عليهم السلام»، فقال: والذي بعثني بالحق بشيراً، ما على وجه الأرض خلق أحب إلى الله عز وجل، ولا أكرم عليه منا.

إن الله تبارك وتعالى شق لي اسماً من أسمائه، فهو محمود وأنا محمد.

وشق لك يا علي اسماً من أسمائه، فهو العلي الأعلى وأنت علي.

وشق لك يا حسن اسماً من أسمائه، فهو المحسن وأنت حسن.

وشق لك يا حسين اسماً من أسمائه، فهو ذو الإحسان وأنت حسين.

وشق لك يا فاطمة اسماً من أسمائه، فهو الفاطر وأنت فاطمة.

ثم قال «صلى الله عليه وآله»: اللهم إني أشهدك أني سلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، ومحب لمن أحبهم، ومبغض لمن أبغضهم، وعدو لمن عاداهم، وولي لمن والاهم، لأنهم مني وأنا منهم[1].

وج١٠١ ص١٢٧ وصحيفة الرضا ص٢٥٠ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٤٦.

(١) معاني الأخبار ص٥٥ و ٥٦ وإثبات الهداة ج١ ص٤٨٧ و ٤٨٨ وبحار الأنوار ج٣٧ ص٤٧ وج١٥ ص١٤ و ١٥ وموسوعة الإمام الحسين ج٢٠ ص٨٥٦ و ٨٥٧ عنهم.

٧ ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعلي بن أبي طالب «عليه السلام»: لما خلق الله تعالى ذكره آدم، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته، وزوجه حواء أمته، فرفع طرفه نحو العرش، فإذا هو بخمس سطور مكتوبات.

قال آدم: يا رب، ما هؤلاء؟!

قال تعالى: هؤلاء الذين إذا شفعوا بهم إلى خلقي شفعتهم.

فقال آدم: يا رب، بقدرهم عندك ما اسمهم؟!

فقال: أما الأول، فأنا المحمود وهو محمد.

والثاني، فأنا العالي وهذا علي.

والثالث، فأنا الفاطر وهذه فاطمة.

والرابع، فأنا المحسن وهذا الحسن.

والخامس، فأنا ذو الإحسان، وهذا الحسين.

كل يحمد الله تعالى(١).

٨ ـ الأعمش، قال: حدثني مورق، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: سمي الحسن حسناً، لأن بإحسان الله قامت السماوات والأرض، والحسن مشتق من الإحسان.

---

(١) علل الشرايع ج١ ص١٦٣ و ١٦٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص١٣٥ ومعاني الأخبار ص٥٦ و ٥٧ ومدينة المعاجز ج٣ ص٤٤٢ و ٤٤٣ وبحار الأنوار ج٢٧ ص٣ و ٤ وج١٥ ص١٤ و ١٥ وموسوعة الإمام الحسين ج٢٠ ص٢١٣ عنهم.

وعلي والحسن إسمان [مشتقان] من أسماء الله تعالى.

والحسين تصغير الحسن(١).

٩ ـ عن عكرمة قال: لما ولدت فاطمة الحسن أتت به النبي «صلى الله عليه وآله»، فسماه حسناً، فلما ولدت حسيناً أتت به النبي «صلى الله عليه وآله»، فقالت: هذا أحسن من هذا، فشق له من اسمه، وقال: هذا حسين(٢).

الإشتقاق الكبير:

هناك اشتقاق شائع، وهو معروف، وهو الذي يتداوله اللغويون، والنحويون

---

(١) ماءة منقبة لابن شاذان ص٢١ و ٢٢ ومدينة المعاجز ج٣ ص٢٢٦ و ٢٢٧ و ٤٤٤ وشرح الشافية لابن أمير الحاج ص٩٣ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٩٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٦٦ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٢ والعوالم ج١٦ ص٢٥ وج١٧ ص٢٧ وموسوعة الإمام الحسين ج٢٠ ص٢٢٥ عنهم.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص١٧١ وج١٤ ص١١٩ ومختصر تاريخ دمشق ج٧ ص١١٧ وبغية الطلب ج٦ ص٢٥٦٧ وموسوعة الإمام الحسين ج٢٠ ص٢٣٩ عنهم، وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص١٧ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص٣٣ و ٣٤ وترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى لابن سعد ص٣٦ والمصنف للصنعاني ج٤ ص٣٣٥ وتهذيب الكمال ج٦ ص٢٢٤ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٤٨ وراجع: علل الشرائع ج١ ص١٣٩ ومعاني الأخبار ص٥٧ و ٥٨ ودلائل الامامة ص١٥٩ ومدينة المعاجز ج٣ ص٢٢٨ ـ ٢٢٩ وج٣ ص٤٤٣ ـ ٤٤٤ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٤٢ والعوالم، الإمام الحسين ص٢٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥٠٠ و ٥٠١ وج١٩ ص١٨٥ وج٢٧ ص٢١.

والصرفيون في حديثهم عن اشتقاق الكلمات.. وهذا ليس هو المراد هنا.

وهناك اشتقاق آخر يقال له: «الاشتقاق الكبير».. وهو: أن تتفق الكلمات في الحروف مع عدم الالتزام بترتيبها، مثل: القمر، والرقم، والمرق، والرمق. ومثل: الصلاة، والصلة، والوصلة، والصولة، والوصل والوصال..

ويطلق على هذا الإشتقاق في علم الحروف عبارة: «حقائق الارتباط».

وهذه الحقائق يجمع بينها معنى مشترك، هو الجامع المعتبر في هذه التراكيب، الذي يعطي معنى الجمع والتقريب، والإتباع والتوحيد(١).

ومن هذا النوع من الاشتقاق يأتي الاشتقاق الكبير، المضاعف، الذي يلحقه الإبدال والحذف، مثل: أحسست وأحسيت، وأمليت وأمللت، وتقضى البازي، وأصله تقضض، فلثقله بالتضعيف أعطى حكم حرف العلة..

وأما فاطمة وفاطر، الذي تتغاير فيه المادة، فهو من قبيل: نعب ونعق، ونهق، فإن قلب الحروف لا يغير المعنى إلا يسيراً.

وفاطر من الفطْر، وهو: الشق، أو الابتداء، والفطم هو الفصل، وهو مستلزم لهما.. والأمثلة كثيرة.

سميته حرباً:

تدعي بعض الروايات: أن علياً «عليه السلام» سمى الحسن، ثم الحسين ومحسناً «عليهم السلام» حين ولدوا باسم حرب.

فلما علم النبي «صلى الله عليه وآله» بذلك غيَّر هذه الأسماء، وسمى

---

(١) راجع: شرح فصوص الحكم لمؤيد الدين الجندي ص١٠٥.

أولهما بالحسن، والثاني بالحسين، والثالث سماه محسناً، وقال: سميتهم بأسماء أبناء هارون: «شبر، وشبير، ومشبر»(١).

---

(١) مسند الإمام أحمد ج١ ص٩٨ و ١١٨ وتاريخ مدينة دمشق (ترجمة الإمام الحسين بتحقيق المحمودي) ص ١٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص١٦٦ وج٧ ص٦٣ وتهذيب تاريخ مدينة دمشق ج٤ ص٢٠٤ عن أحمد، والطبراني، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن حبان، والحاكم، والدولابي، والأدب المفرد ص١٢١ و (ط أخرى) ص١٧٧ و ٢٤٥ وأسد الغابة ج٢ ص١٠ و ١٨ وج٤ ص٣٠٨ والإصابة ج٣ ص٤٧١ و (ط أخرى) ج٦ ص١٩١ والمعجم الكبير للطبراني ج٣ ص٢٨ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٩ والذرية الطاهرة ص٩٧ والإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج١ ص٣٦٩ و (ط دار الجيل) ج١ ص٣٨٤ ونهاية الإرب ١٨ ص٢١٣ والرياض المستطابة ص٢٩٣ وتاريخ الخميس ج١ ص٤١٨ ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج٥ ص١٠٨ ومختصر تاريخ دمشق ج٧ ص٧ و ١١٧ ومستدرك الحاكم ج٣ ص١٦٥ و ١٦٦ ومجمع الزوائد ج٨ ص٥٢ عن البزار والطبراني، في الكبير، وأحمد، وقال: رجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير هاني بن هاني، وهو ثقة. وتلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع بهامش المستدرك) وصححه، وذخائر العقبى ص١١٩ عن أحمد، وأبي حاتم، وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٣ ص١٤٤ وراجع هوامشه، والتبيين في أنساب القرشيين ص١٣٣ و ١٩٢ وكفاية الطالب ص٢٠٨ وتذكرة الخواص ص١٩٣ وشرح المواهب للزرقاني ج٤ ص٣٣٩ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٣٢ وتاج العروس ج٣ ص٣٨٩ وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص٣٤ والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج١٥ ص٤١٠ وكشف الأستار عن مسند البزار ج٢ ص٢١٦ وموارد الظمآن ص٥٥١ عن السيرة الحلبية ج٣ ص٢٩٢ وكنز العمال ج٦ ص٢٢١

ونقول:

إن هذا لا يمكن قبوله، لأسباب كثيرة، نذكر منها ما يلي:

علي عليه السلام لا يسبق النبي صلى الله عليه وآله بتسميته أولاده:

صرحت الروايات: بأن علياً «عليه السلام» لا يسبق رسول الله «صلى الله عليه وآله» بتسميتها، فقد روى الصدوق بسنده إلى الإمام السجاد «عليه السلام» قال:

لما ولدت فاطمة «عليها السلام» الحسن، قالت لعلي «عليه السلام»: سمِّه.

فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فجاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخرج إليه في خرقة صفراء، فقال: ألم أنهكم أن تلفوه في [خرقة] صفراء، ثم رمى بها، وأخذ خرقة بيضاء، فلفه فيها، ثم قال لعلي «عليه السلام»: هل سميته؟!

فقال: ما كنت لأسبقك باسمه.

وج١٣ ص٦٦٠ و ٦٦٤ وتهذيب الكمال ج٦ ص٢٢٣ وإكمال الكمال ج٧ ص٢٥٤ و ٢٥٥ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص١٧٠ وج١٤ ص١١٧ و ١١٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٥ ص٩٤ وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» لابن عساكر (تحقيق المحمودي) ص١٦ و ٣٠ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج٢ ص٢٥٤ و ٨٧ و ٤٦ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٢٤٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٤٩٢ وج١٩ ص١٨٣ و ٢٧٣ وج٢٦ ص١٣ وج٣٣ ص٤٠١.

فقال «صلى الله عليه وآله»: وما كنت لأسبق باسمه ربي عز وجل.

فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل: أنه قد ولد لمحمد ابن، فاهبط، وأقرئه السلام، وهنئه، وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمِّه باسم ابن هارون.

فهبط جبرائيل «عليه السلام»، فهنأه من الله عز وجل.. ثم قال: إن الله عز وجل يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون.

قال: وما كان اسمه؟!

قال: شبَّر.

قال: لساني عربي.

قال: سمِّه الحسن.

فسمَّاه الحسن.

فلما ولد الحسين «عليه السلام» أوحى الله عز وجل إلى جبرائيل: أنه قد ولد لمحمد ابن، فاهبط إليه وهنِّه، وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمِّه باسم ابن هارون.

قال: فهبط جبرائيل، فهنأه من الله تبارك وتعالى.. ثم قال: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمِّه باسم ابن هارون.

قال: وما اسمه؟!

قال: شبير.

قال: لساني عربي.

قال: سمِّه الحسين، فسمَّاه الحسين(١).

وقريب منه روي عن جابر أيضاً(٢).

قال المجلسي: «قال الفيروزآبادي: شبَّر كبقَّم، وشِبِّير كقِمِّير، ومشبَّر كمحدث. أبناء هارون «عليه السلام».. قيل: وبأسمائهم سمى النبي «صلى

---

(١) الأمالي للصدوق ص١٩٧ و ١٩٨ وعلل الشرائع ص١٦٦ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ ق) ج١ ص١٣٧ و ١٣٨ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ وج٤٤ ص٢٥٠ وج١٠١ ص١١١ وراجع: أسد الغابة ج٥ ص٤٨٣ وينابيع المودة ج٢ ص٢٠٠ و ٢٠١ و (ط اسلامبول) ص٤٣٢ والجواهر السنية للحر العاملي ص٢٣٨ وغاية المرام ج٢ ص٨٥ و ١١٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص٢١٦ و ٢١٧ وج١٦ ص١٢ والأنوار البهية ص٨٦ وتاريخ الخميس ج١ ص٤١٨ ومعاني الأخبار ص٥٧ وصحيفة الرضا «عليه السلام» ٦٦ ـ ٦٨ وروضة الواعظين ص١٥٣ و ١٥٤ وإعلام الورى ج١ ص٤٢٧ والأمالي للطوسي ص٣٦٧ وذخائر العقبى ص١٢٠ و (ط سنة ١٤٢٨هـ) ج٢ ص٣٣ و ٣٤ ونظم درر السمطين ص١٩٤ والصواعق المحرقة ص١٩٢ ومسند زيد بن علي ص٤٦٧ ومسند الإمام الرضا ١٤٩ و ١٥٠ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٥ و ٢٦ و (ط الأعلمي سنة ١٤٠٤هـ ق) ج٢ ص٢٨ و ٢٩ والأنوار البهية ص٨٥ وجامع أحاديث الشيعة ج٢١ ص٣٤٠ و ٣٤٣ و ٣٤٤ والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج٣ ص١٦٤ ووسيلة المآل (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق) ص١٦٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٨٧ ومناقب آل أبي طالب (ط الحيدرية) ج٣ ص١٨٩.

(٢) علل الشرائع ص١٦٦ و ١٦٧ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ ق) ج١ ص١٣٨ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٤٠ و ٢٤١ ومعاني الأخبار ص٥٧.

الله عليه وآله» الحسن والحسين والمحسَّن»(١).

وهذا هو ما يقتضيه خُلق أمير المؤمنين، واحترامه لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأدبه معه.. والأدب مع الرسول، ولزوم طاعته، والتبرك بآثاره، وطلب رضاه، وطلب البركة منه أمر يدركه، ويسعى إليه كل عاقل مؤمن..

وقد كان الناس يأتون إليه «صلى الله عليه وآله» بأبنائهم، فيحنّكهم بريقه، ويسميهم، ويبارك عليهم، ويدعو لهم..

بل سيأتي: أنه «صلى الله عليه وآله» غيَّر أسماء الكثير منهم، حتى أسماء الرجال.. فضلاً عن الصغار، وكان ذلك من أسباب سرورهم، وفخرهم، وابتهاجهم.

الإمعان في الإساءة:

وتذكر تلك الروايات المشبوهة: أن علياً «عليه السلام» لم يتعلم مما جرى له مع النبي «صلى الله عليه وآله» حين ولادة الإمام الحسن «عليه السلام»، فقد كرر نفس ذلك الفعل مع الإمام الحسين «عليه السلام» أيضاً.. ثم كرره أيضاً مرة ثالثة ـ حسب زعمهم ـ بالنسبة للمحسن..

وهذا يدعو إلى التساؤل عن سبب إصراره «عليه السلام» على التسمية بحرب، ولماذا هذه الرغبة الجامحة؟! فهل هو ـ كما يدَّعي أعداؤه ـ رجل دموي، لا يهتم إلا بالحرب، ولا يفكر إلا بإزهاق الأرواح، ولا يلتذ إلا بسفك

---

(١) بحار الأنوار ج٣٧ ص٣٧ وج٤٣ ص٢٣٨ عن القاموس المحيط ج٢ ص٥٥ وراجع: روضة المتقين ج٨ ص٥٨٥.

الدماء، والتسبب بالمآسي والآلام؟! فكيف يمكن أن يؤتمن شخص كهذا على دماء الناس، وعلى أموالهم؟! وكيف يكون مربياً ومعلماً لهم؟!

وهل يتوقع منه إسعاد الأمة، وحل مشاكلها؟!

وألا يدل هذا الإصرار على الحرب على أن جهاد علي «عليه السلام» كان مجرد هواية، أو أنه منطلق من مرض نفسي كان علي «عليه السلام» يعاني منه ـ والعياذ بالله ـ؟!

فكيف لم يتعلم من المرة الأولى: أن عليه أن يرجع الأمر إلى الله ورسوله؟!

وبعد جميع ما تقدم، هل يمكن التصديق: بأنه نفس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بمقتضى آية المباهلة؟! أم لا بد من تأويلها، والبحث عن مخرج منها؟!

وكيف يمكن تصديق قوله «عليه السلام»: أنه كان يتَّبع النبي «صلى الله عليه وآله» اتِّباع الفصيل أثر أمه، يرفع له كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمره باتِّباعه، والاقتداء به؟! فها هي أفعال علي تخالف أقواله، ولا يرتدع عن إصراره على تسمية ولو واحد من أبنائه باسم حرب.

النبي ﷺ وأسماء الصحابة وأبنائهم:

وإذا رجعنا إلى كتب التراجم وغيرها نجد:

ألف: أن النصوص ذكرت: أن الصحابة كانوا يأتون بأبنائهم حين يولودون إلى النبي «صلى الله عليه وآله» ليبارك عليهم ويسميهم..

وقد ذكرنا في سيرة الإمام الحسين «عليه السلام» ج٢ ص٦١ ـ ٦٦ طائفة

من هؤلاء، وجانباً من المصادر التي ذكرت ذلك..

ونحن نكتفي هنا بذكر أسماء طائفة منهم، ونحيل القارئ الذي يرغب بالاطلاع على المصادر إلى ذلك الكتاب، فمن الأبناء الذين جرى ذلك لهم نذكر:

١ ـ عبد الله بن الزبير.

٢ ـ محمد بن ثابت بن قيس بن شماس.

٣ ـ محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي.

٤ ـ سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي.

٥ ـ عبد الله بن أبي طلحة.

٦ ـ أبو أمامة (أسعد) بن سهل.

٧ ـ عبد الله بن عباس.

٨ ـ إبراهيم بن أبي موسى الأشعري.

٩ ـ عبد الله بن مطيع بن الأسود.

١٠ ـ علي بن أبي رافع.

١١ ـ عبد الملك بن نبيط بن جابر.

١٢ ـ محمد بن نبيط بن جابر.

١٣ ـ عبد الله بن خباب بن الأرت.

١٤ ـ يحيى بن خلاد بن رافع الكندي.

١٥ ـ المنذر بن أبي أسيد.

ب: وكان النبي «صلى الله عليه وآله» يغيِّر أسماء الرجال والبلدان، إذا كانت هذه الأسماء قبيحة، وغير محببة، وذات إيحاء سيئ..

وهذا ما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»، من أنه قال: إن رسول «صلى الله عليه وآله» كان يغيِّر الأسماء القبيحة في الرجال والبلدان[(١)].

ونذكر من ذلك على سبيل المثال:

١ ـ إنه «صلى الله عليه وآله» غير إسم يثرب، وسماها طيبة[(٢)].

ومن أسماء الرجال التي غيَّرها أيضاً، حيث كانت ذات مضمون سيئ، مثل:

٢ ـ عبد الله بن حكيم الضبي، الذي كان اسمه عبد الحارث.

٣ ـ عبد الله بن أبي ربيعة، كان اسمه بجيراً.

٤ ـ عبد الله بن رفيع، كان اسمه عبد عمرو.

٥ ـ عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب، كان اسمه عبد شمس.

٦ ـ عبد الله بن سلام، كان اسمه الحصين.

٧ ـ عبد الرحمن بن عوف، كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو.

---

(١) قرب الإسناد ص٤٥ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم سنة ١٤١٣هـ) ص٩٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢١ ص٣٩٠ و (الإسلامية) ج١٥ ص١٢٤ وبحار الأنوار ج١٠١ ص١٢٧ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص١٧٠ ومكاتيب الرسول ج٢ ص٧٠٥.

(٢) راجع: النهاية لابن الأثير ج٦ ص٢٩٢ ولسان العرب ج٢ ص٩٠.

٨ ـ أبو بكر بن أبي قحافة، كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة.. وقيل: عبد اللات[١].

وبعدما تقدم نقول:

ج: إن من المعلوم: أن الصحابة لم يكونوا أشد اتِّباعاً وتوقيراً لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا أحرص على نيل بركاته، ولا أكثر تعلقاً به، من علي «عليه السلام».

---

(١) أسد الغابة ج١ ص٣٢٥ وج٣ ص١٣٨ و ١٤٥ و ١٥٥ و ١٧٦ و ٢٤٤ (بلفظ قنيع)، والإصابة (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ) ج٢ ص١٦٣ وج٤ ص٤٢ و ٥٥ و ٧٢ و ١٠٢ و ٢٩٠ و ٣١٢ وج٥ ص١٤١ وجمهرة أنساب العرب ص١٤٦ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص٨٩٦ و ٩٢١ والمنتخب من ذيل المذيل ص٣١ و ٥٩ والتحفة اللطيفة ج٢ ص٣٤ وسير أعلام النبلاء ج١ ص٦٨ و ٦٩ و ٧٤ و ٢٥٩ وج٢ ص٤١٣ وتذكرة الحفاظ ج١ ص٢٦ وتهذيب الكمال ج١٥ ص٧٤ وج١٧ ص٣٢٤ وتهذيب التهذيب ج٥ ص٢١٩ و ٢٢٠ وج٦ ص٢٢١ وتقريب التهذيب ج١ ص٥٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج١١ ص٤٣٧ وج٢٩ ص٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ وج٣٥ ص٢٤٠ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٧ و ٢٤٨ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٤١٤ وفتح الباري ج٧ ص٢١٣ وعمدة القاري ج١٦ ص٢٧٤ وفيض القدير ج٢ ص١٣٢ وتفسير الآلوسي ج٢٦ ص١٣ والثقات لابن حبان ج٢ ص٣٤٢ وج٣ ص٢٢٨ ومشاهير علماء الأمصار ص٢٦ و ٣٦ والتعديل والتجريح للباجي ج٢ ص٩٠٠ و ٩٥٣ وإكمال الكمال ج٤ ص٤٠٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص١٢٤ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٥٣٢ عن كتاب مشارق الأنوار نقلاً عن صاحب الملل والنحل، وعن النسابيين، والصراط المستقيم للبياضي ج٣ ص٤٤.

مع أن بعض الصحابة كانوا ينادون رسول «صلى الله عليه وآله» من وراء الحجرات، وبعضهم كان يقدِّم بين يدي النبي «صلى الله عليه وآله».. وكانوا يصلُّون معه «صلى الله عليه وآله».. فإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها، وتركوه قائماً، كما في سورة الجمعة..

وبعضهم كان يلمز النبي في الصدقات، كما في آية أخرى، وبعضهم كان يقول عنه «صلى الله عليه وآله»: هو أذن ـ أي أنه يعطي أذنه للآخرين، ويتأثر بكلامهم..

وقد ردَّ الله تعالى على هؤلاء بقوله: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(١).

وكثير من هؤلاء كانوا أعراباً، أو من المنافقين، كما صرحت به آيات كثيرة.. في سورة المنافقين، وسورة التوبة، وغيرهما.

إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه واستقصائه.

د: وهل يحتمل مسلم، أو عاقل مطَّلع على الأمور: أن الناس كانوا بحاجة إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، وكان علي «عليه السلام» في غنى عنه؟!

أو أنه «عليه السلام» كان يرى لنفسه مقاماً يوازي مقام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أو يتفوق عليه؟! فكان يسبق النبي في الأمور، ويسمي أولاده بما يهوى، ولا يكترث لنهي النبي «صلى الله عليه وآله» إياه عن ذلك مرة، ومرتين، وثلاثاً..

---

(١) الآية ٦١ من سورة التوبة.

فلو صح هذا.. فكيف نفسر قوله «عليه السلام»: «أنا عبد من عبيد محمد»؟![١].

محسن ولد بعد النبي صلى الله عليه وآله:

وقد ذكرت تلك الروايات: أن علياً «عليه السلام» سمى ولديه الأولين «عليهما السلام» بحرب، فأسقط النبي «صلى الله عليه وآله» عنهما اسم حرب، وسماهما بالحسن والحسين.. فلما ولد المحسن سمّاه علي أيضاً حرباً، فغيَّره النبي وسماه محسناً..

غير أننا نقول:

إن هذه الأقوال هي من مفردات التلاعب والدس، وتفوح منها روائح التزوير والتشهير، والإهانة لعلي «عليه السلام»، والتبرئة لأعدائه، فلاحظ ما يلي:

أولاً: روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «وقد سمى رسول الله «صلى الله عليه وآله» «محسناً» قبل أن يولد»[٢].

---

(١) الكافي ج١ ص٩٠ وشرح أصول الكافي ج٣ ص١٣٠ و ١٣١ والإحتجاج ج١ ص٣١٣ وغوالي اللآلي ج١ ص٢٩٢ والفصول المهمة ج١ ص١٦٨ وبحار الأنوار ج٣ ص٢٨٣ ونور البراهين ج١ ص٤٣٠ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٦٤ وميزان الحكمة ج١ ص١٤٤ وج٤ ص٣٢٠٧ ونور الثقلين ج٥ ص٢٣٣.

(٢) الكافي ج٦ ص١٨ وعوالم العلوم ج١١ ص٤١١ وبحار الأنوار ج٤٣ ص١٩٥ وج١٠ ص١١٢ وج١٠١ ص١٢٨ والخصال ج٢ ص٦٣٤ وعلل الشرايع ج٢ ص٤٦٤ وجلاء العيون ج١ ص٢٢٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت)

وهذا مذكور عند علماء الشيعة، وبعض علماء السنة(١).

وقد ذكرنا في المجلد الثاني من كتابنا مأساة الزهراء: أن الزهراء «عليها السلام» أسقطت محسناً يوم استشهاد أبيها الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» بسبب هجوم طلاب الخلافة على بيتها، وضربها، وعصرها بين الباب والحائط..

ثم ضربها بنعل السيف، بهدف إجبار علي «عليه السلام» على البيعة لأبي بكر.. وكانت حينئذٍ حاملاً بولد ذكر أخبرها النبي «صلى الله عليه وآله» عنه، وسماه قبل وفاته «محسناً»..

وهذا مذكور في مصادر كثيرة عند الشيعة وعند أهل السنة، وقد ذكره الشعراء منذئذٍ في شعرهم، وتجد الأشعار في ذلك في مختلف المصادر.

وماتت فاطمة «عليها السلام»، وهي واجدة ـ أي غاضبة ـ على أبي بكر

ج٢١ ص٣٨٧ و (ط‌ دار الإسلامية) ج١٥ ص١٢١ وجامع أحاديث الشيعة ج٢١ ص٣٣١ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٧٢ وج١٠ ص٤٤٨.

(١) تاج المواليد (انتشارات بصيرتي ـ قم) ص٢٣ و ٢٤ والإرشاد للمفيد ج١ ص٣٥٥ وإعلام الورى ص٢٠٣ و (ط مؤسسة آل البيت) ج١ ص٣٩٦ وكشف الغمة ج٢ ص٦٧ وراجع: المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص١٤٠ وبحار الأنوار ج٤٢ ص٨٩ و ٩٠ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص٥٦١ وراجع: العمدة لابن بطريق ص٣٠ والتتمة في تواريخ الأئمة ص٣٩ (ط سنة ١٤١٢) وكفاية الطالب ص٤١٣ وجلاء العيون ج١ ص١٩٣ ومرآة العقول ج٥ ص٣١٨ وتراجم أعلام النساء ج٢ ص٣٢١ ونوادر الأخبار للكاشاني ص١٨٣ وعلم اليقين ص٦٨٦ و ٦٨٨.

وعمر، ومن أعانهما على ما فعلاه، في هجومهم على بيتها، وأوصت علياً «عليه السلام»: أن يدفنها ليلاً، وأن لا يحضر هؤلاء جنازتها، ففعل ما أوصته به، وعفى موضع قبرها، فلا يعرف لها «عليها السلام» قبر إلى يومنا هذا.

وهذا الذي ذكرناه مذكور في مختلف المصادر، ورواياته صحيحة ومعتبرة، ومدونة في كتب الصحاح، وغيرها..

والمجلد الثاني في كتابنا مأساة الزهراء، قد ذكر طائفة من النصوص الدالة على ذلك، وأشار إلى مصادرها، فراجع..

المحرجون ماذا يقولون؟!:

ولا شك في أن ما جرى على فاطمة الزهراء «عليها السلام»، ولاسيما ضربها، وإسقاط جنينها قد أحرج أنصار الذين قاموا بالاعتداء عليها، لاسيما مع قول النبي «صلى الله عليه وآله» في حقها: «من أغضبها فقد أغضبني».

وقوله: «يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها».

وقوله: «فاطمة روحي التي بين جنبي»، وغير ذلك كثير.

فبذل هؤلاء محاولات مختلفة للتخفيف من وقع هذه الحوادث على ضمير الأمة، وذلك كما يلي:

ألف: ادِّعاء: أن محسناً أسقط قبل وفاة النبي «صلى الله عليه وآله».. وقد وصف ابن شهرآشوب هؤلاء: بأنهم جماعة من السفساف، حملهم العناد على هذا الادِّعاء، ومن ركب الباطل زلت قدمه(١).

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج١ ص١٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص٥.

ب: ادَّعى آخرون: أنه ولد لعلي «عليه السلام» ولد في عهد النبي، وسماه النبي «صلى الله عليه وآله» محسناً.

ج: هناك من شكك في أصل وجود المحسن، وقال: ينكر بعض المؤرخين وجود المحسن، ولكن غيرهم يثبته، كالمسعودي وأبي الفداء..

أو قال آخر: «وإن كان اليعقوبي والمسعودي وغيرهما يؤكدون وجوده»(١).

وهو نفسه يقول أيضاً: إن فاطمة «أسقطته بعد وفاة رسول الله، ولعلها أسقطته من فرط جزعها واضطرابها»(٢).

د: وقال المقدسي: «وكثير من أهل الآثار لا يعرفون محسناً»(٣).

هـ: هناك من تهرَّب من الخوض في هذا الأمر، وحصر كلامه بذكر من عاش من أبناء علي وفاطمة «عليهما السلام».

و: تهرب آخر حين ذكر أن محسناً مات سقطاً، فلم يذكر: هل سقط في حياة النبي، أو بعد وفاته «صلى الله عليه وآله»؟! ولم يشر أيضاً إلى سبب سقوطه «عليه السلام».. وهؤلاء كثيرون، وهم من الفرق الإسلامية(٤).

---

(١) راجع ما تقدم في: فاطمة بنت رسول الله محمد «صلى الله عليه وآله» (صادر عن مكتب عمر أبي نصر للتأليف والترجمة والصحافة ـ بيروت ـ لبنان) ص٩٣ و ٩٤.

(٢) راجع ما تقدم في: فاطمة بنت رسول الله محمد «صلى الله عليه وآله» (صادر عن مكتب عمر أبي نصر للتأليف والترجمة والصحافة ـ بيروت ـ لبنان) ص٩٣ و ٩٤.

(٣) البدء والتاريخ ج٥ ص٢٠.

(٤) راجع: كتابنا مأساة الزهراء «عليها السلام» المجلد الثاني، ولاسيما فصل: المحسن في النصوص والآثار.

و: هناك من قال عن المحسن: «مات صغيراً»..

ويبدو: أنه لم يستسغ إنكار أصل وجوده، لأنه يجعله في موقع المكابر، المنكر للنصوص الكثيرة، فاعترف بوجوده، ولكنه زعم أنه مات صغيراً، ولم يحدد سبب موته، ولا زمانه، ليثير الشبهة حول هذا الأمر، وليبرئ من قتله من دمه.

إبنا هارون:

قالت رواية الصدوق المتقدمة: إنه لما ولد الحسن والحسين «عليهما السلام» أهبط الله جبرائيل للنبي في كلتا الولادتين ليقول له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمِّه باسم ابن هارون.

فهبط جبرائيل، فهنأ النبي «صلى الله عليه وآله» من الله تعالى.. وأبلغه ذلك، فسماهما باسمي ابني هارون.

ونلاحظ ما يلي:

أولاً: إن القول: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» سمى الحسنين «عليهما السلام» بأسماء أبناء هارون مروي عند السنة والشيعة، وورد ذلك حتى في الرواية التي نحن بصدد مناقشتها..

ثانياً: إن الحديث عن التسمية بهذه الطريقة يعطي مصداقية عملية لقول النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي».

فإن هذه الكلمة لم تكن منه «صلى الله عليه وآله» لعلي على سبيل المجاملة، على اعتبار أن إبقاءه على المدينة، وعدم إشراكه في غزوة تبوك، كان لتطييب

خاطره، ولمجرد حفظ المدينة من كيد المنافقين.. لأن كل كلمة تصدر من النبي والإمام تكون محسوبة بدقة، بما لها من مضمون مقصود، ومراد، مهما كان دقيقاً وعميقاً.

ثالثاً: إن حديث المنزلة يعطي: أن هذه المنزلة لعلي «عليه السلام» مجعولة من الله تبارك وتعالى، وما فعله النبي «صلى الله عليه وآله» إنما هو إبلاغ ذلك للأمة.

وهذا ما صرحت به الرواية المتقدمة، من أن الله تعالى هو الذي أمر جبرائيل «عليه السلام» بإبلاغ النبي بهذه المنزلة..

رابعاً: يلاحظ: أن الله تعالى جعل علياً بمنزلة النبي هارون، مع أنه «عليه السلام» كان وصياً للنبي «صلى الله عليه وآله»، فقد يتساءل المرء، لماذا لم يجعل بمنزلة أحد الأوصياء، مثل يوشع (وصي موسى) من موسى «عليه السلام»؟!

ويمكن أن يجاب:

بأن المطلوب هو تكريس معنى أوسع من معنى الوصي، وأرقى، وأشمل من مجرد معنى الإمامة والولاية..

أي أنه تعالى يريد أن يعطي لعلي «عليه السلام» سائر مقامات هارون من موسى، وهي أكثر من عشرة مقامات، هي:

١ ـ مقام الأخوة، فعلي «عليه السلام» أخو الرسول، وقد قال موسى: ﴿هَارُونَ أَخِي﴾(١).

---

(١) الآية ٣٠ من سورة طه.

٢ ـ موقع الشراكة في الأمر. وقد قال موسى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[(١)].

٣ ـ موقع الوزارة، والنيابة في تدبير أمور الأمة، والاهتمام بالإجراء العملي، وقد قال موسى: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً﴾.

٤ ـ إنه من أهل الرسول، وقد قال موسى «عليه السلام» عن أخيه هارون: ﴿مِنْ أَهْلِي﴾[(٢)].

٥ ـ إنه يشد أزر رسول الله «صلى الله عليه وآله» ويقويه..

وقد قال تعالى لموسى «عليه السلام»: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾[(٣)]. وقال على لسان موسى: ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾[(٤)].

٦ ـ وقد أشار قوله «صلى الله عليه وآله»: إلا أنه لا نبي بعدي[(٥)].. إلى

---

(١) الآية ٣٢ من سورة طه.

(٢) الآية ٢٩ من سورة طه.

(٣) الآية ٣٥ من سورة القصص.

(٤) الآية ٣١ من سورة طه.

(٥) راجع: نهج الحق في ضمن دلائل الصدق ص٢٦٧ و (ط مؤسسة دار الهجرة) ص٢١٧ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص٥٦٥ وفضائل الصحابة (ط دار الكتب العلمية) ج٢ ص٦١٧ وينابيع المودة ص٥٦ وتذكرة الخواص (ط النجف) ص٢٣ عن أحمد في الفضائل، وصححه، وابن الجوزي، والرياض النضرة ج٢ ص٢٠٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٦ ص٢١ وكفاية الشنقيطي ص٣٥ و ٤٤ والثقات ج١ ص١٤١ و ٤٢ وراجع: الغدير ج٣ ص١١٥ والكامل لابن عدي ج٥ ص٣٥ ونظم درر السمطين ص٩٥ وراجع: الأمالي للصدوق ص٤٢٧ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٢ و ٣٣ وذخائر العقبى ص٦٦ وبحار الأنوار

أن هذه المهمات والمنازل والمقامات لا تقتصر على بدء حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل ستبقى وتستمر، وسيواصل علي «عليه السلام» جهده وجهاده، ونصرته لأهداف رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٧ ـ إن علياً «عليه السلام» كان ردءاً، وحارساً، وحافظاً لرسول الله كما كان هارون بالنسبة لموسى في مقابل فرعون وغيره من الظالمين، قال تعالى: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾.

٨ ـ إن هارون كان يصدق موسى، كما قال تعالى على لسان موسى «عليه السلام»: ﴿..يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون﴾(١)..

وكان علي «عليه السلام» يصدق رسول الله «صلى الله عليه وآله» أشد تصديق، حتى أصبح الصديق الأكبر(٢).

ج٣٨ ص٣٣٤ وج٣٨ ص٣٣٨ وكنز العمال ج١٣ ص١٤٠ وأنساب الأشراف ص١٤٤ والعمدة لابن البطريق ص١٦٦ والطرائف لابن طاووس ص٦٣ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٣ ص٢٥٢ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٥٢.

(١) الآية ٣٤ من سورة القصص.

(٢) وقد ذكرنا طائفة من النصوص حول هذا الأمر، عن عشرات المصادر في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٤ ص٢٢٨ ـ ٢٣٣ وفيما يلي بعض المصادر لأحد هذه النصوص:

المستدرك للحاكم ج٣ ص١١٢ وتلخيصه للذهبي (بهامش نفسه الصفحة)، والأوائل ج١ ص١٩٥ وفرائد السمطين ج١ ص٢٤٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص٢٢٨ وراجع ج١ ص٣٠ والبداية والنهاية ج٣ ص٢٦ والخصائص للنسائي ص٤٦ بسند رجاله ثقات، وسنن ابن ماجة ج١ ص٤٤ بسند صحيح، وتاريخ

وقد فسر قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[1]: بأن الذي جاء بالصدق هو النبي «صلى الله عليه وآله»، والذي صدق به هو علي «عليه السلام»[2].

الأمم والملوك ج٢ ص٥٦ والكامل في التاريخ ج٢ ص٥٧ وذخائر العقبى ص٦٠ عن الخلفي، والآحاد والمثاني (مخطوط في كوپرلي رقم ٢٣٥)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (مخطوط في مكتبة طوپ قپوسراي رقم ٤٩٧) ج١ وتذكرة الخواص ص١٠٨ عن أحمد في المسند وفي الفضائل، وفي هوامش ترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج١ ص٤٤ و ٤٥ عن: المصنف لابن أبي شيبة ج٦ الورق ١٥٥/ أ، وكنز العمال (ط ٢) ج١٥ ص١٠٧ وابن أبي عاصم في السنة، والعقيلي، وأبي نعيم، وعن العقيلي في ضعفائه ج٦ الورق ١٣٩، وتهذيب الكمال للمزي ج١٤ الورق ١٩٣/ ب، وعن تفسير الطبري، وعن أحمد في الفضائل الحديث ١١٧ وغير ذلك. ورواه في ذيل إحقاق الحق (الملحقات) ج٤ ص٣٦٩ عن ميزان الإعتدال ج١ ص٤١٧ وج٢ ص١١ و ٢١٢ والغدير ج٢ ص٣١٤ عن كثير ممن تقدم، وعن الرياض النضرة ص١٥٥ و ١٥٨ و ١٢٧ وراجع: اللآلي المصنوعة ج١ ص٣٢١.

(١) الآية ٣٣ من سورة الزمر.

(٢) مجمع البيان ج٤ ص٤٩٨ و (ط الأعلمي) ج٨ ص٤٠٠ وتأويل الآيات الظاهرة ج٢ ص٥١٦ و ٥١٧ وروضة الواعظين ص١٠٤ وشرح الأخبار ج٢ ص٣٤٦ والإفصاح للشيخ المفيد ص١٦٥ و ١٦٦ والتعجب للكراجكي ص٩٩ ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص٢١٩ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٢٨٨ والعمدة لابن البطريق ص٣٥٣ والطرائف لابن طاووس ص٧٩ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٤٠٧ و ٤٠٩ و ٤١١ و ٤١٢ و ٤١٥ و ٤١٦ وج٨٣ ص٣٦٢ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٢٢٠ وتفسير القرآن المجيد للشيخ

٩ ـ إنه تعالى قد جعل للنبي وعلي «صلوات الله عليهما وعلى آلهما» سلطاناً وحجة بالغة، وقوة، وهيمنة، منعت أعداءهما من أن يصلوا إليهما بسوء..

وهذا ما حصل لموسى وهارون «عليهما السلام».. قال تعالى: ﴿**وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا**﴾(١).

١٠ ـ إن نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله» لم يقتل بيده أحداً من أعدائه.. لا في حرب ولا في سلم، فكان علي «عليه السلام» هو الذي يتصدى لدفع الأعداء وقتلهم.

والسبب في ذلك: أنه «صلى الله عليه وآله» لا يريد أن يثير العصبيات، لكي يسهل على الناس الدخول في دينه، من دون أن يكون لديهم عقدة يصعب معها إخلاصهم في الاعتقاد بنبوته.

ولكن موسى «عليه السلام» قد قتل أحد الأعداء بيده، حين أراد دفعه عن بعض المؤمنين.. فأصبح بنظر فرعون ومن معه من الأعداء الظالمين قاتلاً، فلم يكونوا يسمعون كلامه بسبب ذلك..

فاحتاج إلى أخيه هارون «عليه السلام»، ليكون هو الذي يدعوهم إلى

المفيد ص٤٥١ وخصائص الوحي لابن البطريق ص١٨٩ و ١٩٠ والبرهان (تفسير) ج٤ ص٧١٠ و ٧١١ ونور الثقلين (تفسير) ج٤ ص٤٨٦ وكنز الدقائق (تفسير) ج١١ ص٣٠٤ وشواهد التنزيل ج٢ ص١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ والدر المنثور ج٥ ص٣٢٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٥٩ و ٣٦٠ ومناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي لابن مردويه ص٣١٤ و ٣١٥ والدر النظيم ص٢٨٠ وكشف الغمة ج١ ص٣١٩ و ٣٣١ وكشف اليقين ص١٢٠ و ٤٠١.

(١) الآية ٣٥ من سورة القصص.

دينه، ويحاورهم فيه.

فعلي «عليه السلام» يشبه هارون في توليه مواجهة الأعداء، كما يواجههم هارون، لكن مهمة علي «عليه السلام» كانت أصعب، لأنها جهاد بالسيف.. كما هي جهاد بالحجة والدليل، والكلمة الحرة والصادقة..

أما مهمة هارون، فلم تتجاوز المواجهة بالكلمة والحجة.. ولأجل ذلك قال موسى «عليه السلام» عن أخيه: ﴿**هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً**﴾(١).

١١ ـ إن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعلياً، ومن اتبعهما هم الغالبون بالحجة والدليل، وهم المنصورون في الوقائع بأسباب يهيئها الله لهم، بالرغم من قلة عددهم، وضعف إمكاناتهم المادية..

وهكذا أتباع موسى وهارون «عليهما السلام»، قال تعالى: ﴿**أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ**﴾(٢).

وقد رووا عن علي «عليه السلام» قال: لما ولد لي الحسن سميته باسم عمي حمزة، ولما ولد الحسين سميته باسم أخي جعفر.

فدعاني رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: إن الله قد أمرني أن أغيّر اسم هذين، فسماهما حسناً، وحسيناً(٣).

---

(١) الآية ٣٤ من سورة القصص.

(٢) الآية ٣٥ من سورة القصص.

(٣) مسند أحمد (ط دار صادر) ج١ ص١٥٩ حديث رقم ١٣٧٤ و (ط أخرى) ج٢ ص٤٦٤ حديث رقم ١٣٧٠ والمستدرك للحاكم ج٤ ص٢٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص١١٦ و ١١٧ وإمتاع الأسماع ج٢ ص٢٧٥ و ٣١٠ وترجمة

ونقول:

هناك أسئلة عديدة تحتاج إلى جواب، ونذكر منها ما يلي:

١ ـ إن تغيير اسم الحسن والحسين قد حصل بعد ولادة الحسين «عليه السلام»، فيكون اسم حمزة الذي سمي به الحسن قد بقي عدة أشهر من دون تغيير، فلماذا كان هذا التأخير؟!

إلا أن يقال: إنه تعالى أراد أن يغيِّر الإسمين معاً دفعة واحدة.

٢ ـ تقدم في الروايات الأخرى الموجودة في مختلف المصادر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» سمى الحسنين «عليهما السلام» في اليوم السابع[1].

الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص١٥ و (ط مجمع إحياء الثقافة الإسلامية سنة ١٤١٤هـ) ص٢٦ وسبل الهدى والرشاد ج٩ ص٣٥٩ وذخائر العقبى ص١٢٠ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٦٦ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٤٩٨ وج٢٦ ص١٠ و ٣٤١ وج٢٧ ص٢٣ وتذكرة الخواص ج٢ ص٥ و ٦ والمعجم الكبير للطبراني ج٣ ص٩٨ والقسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص٣٥ رقم ٢٩ وكشف الأستار عن مسند البزار رقم ١٩٩٦ والذرية الطاهرة رقم ٩٠ ومسند أبي يعلى ج١ ص٣٨٤ وتهذيب الكمال ج٦ ص٣٩٩ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٤٧ وكنز العمال ج١٣ ص٦٦٠.

(١) راجع: وسائل الشيعة (ط آل البيت) ج٢١ ص٤٢٠ ـ ٤٢٤ و ٤٣٩ و(ط الإسلامية) ج١٥ ص١٤٩ ـ ١٥٣ و١٦٥ وصحيفة الرضا ص٧٣ و (نشر مؤسسة الإمام المهدي ـ قم المقدسة سنة ١٤٠٨هـ ق) ص٢٥٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص٨٨ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٤٢ ومسند زيد بن علي ص٤٦٩ وبحار الأنوار ج١٠١ ص١٠٨ وقرب الإسناد ص١٢٢ ومستدرك وسائل الشيعة ج١٥ ص١٤٢

وليس بعد ولادة الإمام الحسين «عليه السلام».

٣ ـ إن حديث التسمية بحمزة وجعفر لم يروَ عن أهل البيت «عليهم السلام»، ولم يروه شيعتهم بأسانيدهم عنهم، مع أن أهل البيت أدرى بما فيه.

٤ ـ هل غيَّر النبي «صلى الله عليه وآله» اسم الحسنين «عليهما السلام» لكراهته لاسمي حمزة وجعفر؟! أو لأنه رأى أنه يريد التغيير من الحسن إلى الأحسن؟!

وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم يغيِّر هذين الاسمين عن عمه حمزة، وابن عمه جعفر بن أبي طالب، ويسميهما باسمين آخرين أحسن منهما؟!

٥ ـ إن هذين الاسمين لا يتضمنان معنى مكروهاً، لكي يبادر النبي «صلى الله عليه وآله» إلى تغييرهما.

كما أن القول: بأنه تغيير من الحسن إلى الأحسن يثير السؤال عن سبب عدم ممارسة هذا التغيير بالنسبة لنفس حمزة وجعفر «عليهما السلام».

ـ ١٤٦ ومناقب أمير المؤمنين للكوفي ج٢ ص١٠٧ وترجمة الإمام الحسين من الطبقات الكبرى لابن سعد، والعوالم ج١٦ وغير ذلك.

الفصل الثالث:

التهاني.. والحضانة والرضاع..

التهنئة بالحسن عليه السلام:

وقد تقدم في رواية الصدوق عن الإمام السجاد «عليه السلام»: أن الله تعالى أوحى إلى جبرائيل: أنه قد ولد لمحمد ابن، فاهبط وأقرئه السلام، وهنئه، وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمِّه باسم ابن هارون.

فهبط جبرائيل «عليه السلام»، فهنأه من الله عز وجل، ثم قال: الخ..

ثم ذكرت الرواية: أنه قد حصل نحو هذا أيضاً حين ولد الإمام الحسين «عليه السلام».

وهذا التكريم الإلهي العظيم لسبطي الرسول، يدل على سموِّ مقامهما، وعظيم خطرهما عنده، وما ذلك إلا لما سوف يتحقق على يديهما، في سبيل هذا الدين، ودفع الضلال وفضح باطل أهل الباطل..

الإحتفاء بالموالد:

تقدم: أن الله تعالى قد هنأ نبيه الكريم بمولد الإمام الحسن والحسين «عليهما السلام».. وذكرت النصوص أيضاً: أن وفود الملائكة قد هنأت النبي بالحسين «عليه السلام»..

وورد: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يتيمن بيوم مبعثه، وبيوم ولادة

الإمام علي «عليه السلام»[(١)].

إن هذا وسواه يؤكد مشروعية الاحتفاء والتيمن بالمولد، فلا عبرة بما يزعمه البعض، من أن ذلك بدعة محرمة.. ولهذا البحث مجال آخر.

الجائزة العظمى للأمة: زيادة الركعات:

وقد صرحت الروايات: بأن الصلاة اليومية قد فرضت على الناس حين المعراج ركعتين، ركعتين في جميع الأوقات..

وصرحت بعض النصوص: بأن الصلاة اليومية قد فرضت على الناس حين المعراج ركعتين، ركعتين في جميع الأوقات، فلما ولد الحسنان «عليهما السلام».. زاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» سبع ركعات شكراً لله: ركعة في صلاة المغرب، وركعتين ركعتين في صلوات الظهر، والعصر، والعشاء، فأجاز الله له ذلك.

وإنما لم يزد على صلاة الفجر شيئاً لضيق وقتها، ولأنها تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار.

فلما أمره الله بالتقصير في السفر، وضع عن أمته ست ركعات، باستثناء المغرب، فإنه لم ينقص منها شيئاً.

«وإنما يجب السهو فيما زاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فمن شك

---

(١) راجع: بحار الأنوار ج٣٩ ص٣٢٨ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٣٧٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص١١٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج١ ص٧٥ وج٩ ص١٣٣.

في أصل الفرض في الركعتين الأولتين استقبل صلاته»(١).

وهناك روايات عديدة، طائفة منها صحيحة السند، ذكرت زيادة رسول الله «صلى الله عليه وآله» هذه الركعات، وإن لم تشر إلى أن السبب هو الشكر لله تعالى عند ولادة الحسنين «عليهما السلام»، فراجع(٢).

وقال ابن شهرآشوب عن الحسنين «عليهما السلام»: «من كثرة فضلهما، ومحبة النبي إياهما: أنه جعل نوافل المغرب، وهي أربع ركعات، كل ركعتين منهما عند ولادة كل واحد منهما»(٣).

ونقول:

إن هاتين الركعتين اللتين زادهما رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الصلوات الثلاث: «العشاء، والظهر، والعصر» تكريماً منه للحسنين «عليهما

---

(١) راجع الحديث في: الكافي ج٣ ص٤٨٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٤ ص٤٧ و ٤٦ و ٥٠ و ٨٢ و ٨٣ وج٨ ص١٨٩ وج١٧ ص٤ و ٥ وراجع ج٢٥ ص٣٢٥ وج١٠ ص٤٨٧ و (الإسلامية) ج٣ ص٣٥ وج٥ ص٣٠١ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٨ عن الكافي، ومرآة العقول ج١٥ ص٤٨٠.

(٢) راجع: من لا يحضره الفقيه ج١ ص١٢٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٨ ص١٨٧ و ١٨٨ و (الإسلامية) ج٥ ص٣٠٠ ومستطرفات السرائر ص٧٤ وج٤ ص٤٩ و ٥٣ و ٥٤ والكافي ج٤ ص٢٦٦ و ٢٦٧ وعن ج٣ ص٢٧٣ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص١٠٧ و ١٠٨ و ١١٢ و ١١٣ وعلل الشرائع (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤٠٨هـ) ص٣٠٤ باب ١٨٢ ونور الثقلين ج٥ ص٢٨٠ و ٢٨١.

(٣) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٩٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٦٤ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٩٢.

السلام»، وكذلك الركعة التي زادها في صلاة المغرب لها فوائد وعوائد على الأمة، من خلال زيادة المثوبات المترتبة على الصلوات التي زيدت فيها الركعتان.

بالإضافة إلى أن هذه الزيادة، إذا حصلت، بمثابة ميلاد الحسنين «عليهما السلام»، فإنها تعطي الركعتين الأوليين بعداً اعتقادياً تحتاج إليه الأمة.. ولا يتحقق، إلا إذا حصلت الزيادة بهذه الطريقة، وعلى هذا النحو، فهي إذن زيادة تزيد الركعتين الأوليين كمالاً، وقوة في تحقيق الأهداف المتوخاة من تشريعهما.

ويدل على ذلك: ما رواه الفضل بن شاذان عن الإمام الرضا «عليه السلام»، قال: «ثم علم رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أن العباد لا يؤدون هاتين الركعتين بتمام ما أمروا به وكماله، فضم إلى الظهر والعصر والعشاء الآخرة، ركعتين، ركعتين، ليكون فيها تمام الركعتين الأولتين.

ثم علم أن صلاة المغرب يكون شغل الناس في وقتها أكثر للإنصراف إلى الإفطار، والأكل، والوضوء، والتهيئة للبيت، فزاد فيها ركعة واحدة، ليكون أخف عليهم، ولأن تصير ركعات الصلوات في اليوم والليلة فرداً.

ثم ترك الغداة على حالها، لأن الإشتغال في وقتها أكثر، والمبادرة إلى الحوائج فيها أعم، ولأن القلوب فيها أخلى من الفكر، لقلة معاملات الناس بالليل، وقلة الأخذ، والإعطاء، فالإنسان فيها أقبل على صلاته منه في غيرها من الصلوات، لأن الفكر أقل، لعدم العمل من الليل»(١).

---

(١) عيون أخبار الرضا (ط سنة ١٤٠٨ هـ) ج١ ص١٠٧ و ١٠٨ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٤ وعلل الشرائع (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤٠٨هـ) ص٣٠٤ الباب ١٨٢ و (منشورات المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ) ج١ ص٢٦١ ووسائل الشيعة (آل

الزيادة في الصلاة نعمة وليست نقمة:

وقد يقول قائل: إن الاحتفاء بميلاد من يستحق ذلك إنما يكون عادة بإظهار ما يدل على السرور والفرح، والاستبشار، والاعتزاز بالمولود.. ولا يكون بتكليف الناس بما يثقل كاهلهم، ويوجب لهم التعب، ولا بأن يفرض عليهم ما لو أخلُّوا به لتعرضوا للعقوبة والعذاب، كما هو الحال في إضافة الركعات في الصلوات.

ويجاب:

بأن الهدف من اختيار مفردات الاحتفاء بالمولود، ليس فقط مجرد التنويه بمقامه عند الله، وبما سيكون له من دور حساس في حفظ الأهداف الإلهية، وفي إسعاد الأمة، ونشر الخير فيها..

بل قد يضاف إلى ذلك: أن تتحول تحفة الميلاد إلى عطايا وهبات في كل اتجاه، ولو بوضع مناهج تساعد على إنتاج الوعي والفكر، وتسهم في صناعة المعاني والخصائص الإنسانية للأمة، ويكون لها التأثير العميق في حفظ إنسانية الإنسان، وصيانة أخلاقه، وتربيته بنحو يجعله منسجماً مع الأهداف الالهية، وتساعده في الوصول إلى كماله.

ونتيجة ذلك: أن تتمكن الأمة من أن تستثمر هذه الجائزة، التي هي من ثمرات الاحتفاء بالمولود الميمون، فإن فعلت ذلك حصلت على الخير العميم،

البيت) ج٤ ص٥٣ و٥٤ و (الإسلامية) ج٣ ص٣٨ وبحار الأنوار ج٦ ص٦٩ وج٧٩ ص٢٧١ و ٢٧٢.

والنعيم المقيم، والخلود في جنات النعيم.

لماذا الحسنان دون سواهما؟!:

وقد يطرح سؤال آخر عن سبب اختصاص الحسنين «عليهما السلام» بهذا التكريم العظيم، وإعطاء الأمة هذه المنحة الإلهية المباركة.

ويمكن أن يجاب:

بأن الحسنين «عليهما السلام» هما رائدا خير وصلاح، وإصلاح، وهما مشعل هداية، شديد الإشراق، فائق التألق، ينير كل وجدان طاهر، وضمير حي بالهدايات، وبالخيرات، والبركات، ويملأ القلوب والعقول، خشية وإيماناً، ووعياً..

وإذا كان هناك من يحقد على أبيهما سيد الأوصياء، لأنه واجه الطغاة، والبغاة بالحرب التي تجرع مرارتها، وذاق ويلاتها أولئك الحاقدون، وهلك فيها من له صلة قرابة بهم، أو صحبة لهم، أو شراكة معهم.. فإن أحداً لا يستطيع ادِّعاء شيء من ذلك على الحسنين «عليهما السلام».

بل كان الحسن «عليه السلام» هو الذي تجرع مرارة الصلح مع معاوية ليحفظ الأمة، ويحقن دماء الناس، ويدفع عنهم الشرور والمصائب، والأهوال والنوائب.

ثم كان الحسين «عليه السلام» هو الباذل لنفسه، ولكل من يلوذ به في سبيل الله والمستضعفين حين أصر المستكبرون على قتله، وإبادة أصحابه وأهله.

فكان الحسنان «عليهما السلام» نبراس هداية ومعرفة، ومحض خير وصلاح، ومجمعاً للمزايا الحميدة، والأخلاق الرشيدة، والآراء السديدة، وهما معدن

البركات، والألطاف الإلهية.. فالناس كلهم، وإلى آخر الدهر مدينون لهما..

لا محذور في حق التشريع للأئمة عليهم السلام:

إن حديث إضافة النبي «صلى الله عليه وآله» الركعتين إلى الصلوات اليومية، يدل على أن للنبي حق التشريع لبعض الأحكام، وقد مارس النبي «صلى الله عليه وآله» هذا الحق في العديد من الموارد، ومنها هذا المورد..

وقد رويت هذه الموارد بأسانيد، عدد منها صحيح، وهي بمجموعها متواترة..

وهذا الأمر لا ينحصر بالنبي «صلى الله عليه وآله»، بل للأئمة «عليهم السلام» أيضاً هذا الحق، فقد ثبت أن كل ما للنبي «صلى الله عليه وآله»، ثابت للإمام «عليه السلام»، إلا ما استثني.

وقد ذكرنا طائفة كبيرة منها في كتابنا الولاية التشريعية، فيمكن لطالبها مراجعتها فيه.

ولا يمثل هذا الأمر انتهاكاً لأي مسلَّمة من المسلَّمات، فإن المقصود به: أن الله تعالى يطلع نبيه، أو وصيه على واقع المصالح والمفاسد، ويأذن له بإنشاء الحكم وفقها حين تجتمع شرائط ذلك، وترتفع موانعه، وتظهر الحاجة إلى الإنشاء والجعل..

النبي صلى الله عليه وآله والحسنان عليهما السلام يوم عاشوراء:

عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال:

«كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» كثيراً ما يتفل يوم عاشوراء في أفواه الأطفال المراضع من ولد فاطمة من ريقه، ويقول: لا تطعموهم شيئاً إلى الليل.

وكانوا يروون من ريق رسول الله «صلى الله عليه وآله»..»[(١)].

ويستفاد من هذا الحديث ما يلي:

١ ـ إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله» يتعامل مع أولاد فاطمة في يوم عاشوراء بهذه الطريقة، فالمفروض أن يكون ذلك قد حصل، أو بدأ حصوله قبل ولادة الإمام الحسين «عليه السلام»، حين أصبح عمر الإمام الحسن «عليه السلام» حوالي أربعة أشهر، وقد كان لا بد من تعامل الأمة مع هذا الأمر الخطير بوعي ومسؤولية بالغة، لحفظ خط الإسلام بحفظ رموزه وغاياته، والدفاع عن حقائقه، حتى قبل أن يولد شهيد يوم عاشوراء.

٢ ـ إن النبي «صلى الله عليه وآله»، الذي ينهى عن إطعام المراضع إلى الليل، لا يمكن أن يكون ظالماً، ولا قاسياً، بل هو كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[(٢)].

فمن كان هذا حاله مع عامة الناس من أمته، فهل يمكن أن يرضى بأن يعاني الأطفال الرضع من الجوع من الصباح إلى الليل، خاصة إذا كانوا أولاد فاطمة الذين لهم ميزات لا يجاريهم فيها أحد من أقرانهم؟!

ألا يدل ذلك على أنه «صلى الله عليه وآله» كان على يقين من أن ريقه المبارك سوف يغنيهم عن الطعام، كما صرحت به الراوية نفسها؟!

٣ ـ إن هذا الفعل المحرِّك للعواطف، والمثير للمشاعر، سوف يكون

---

(١) تهذيب الأحكام ج٤ ص٣٣٣ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٨٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٣٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج١٠ ص٤٥٨ و (الإسلامية) ج٧ ص٣٣٨.

(٢) الآية ١٢٨ من سورة التوبة.

لافتاً لنظر الناس، كبيرهم وصغيرهم، عالمهم وجاهلهم، قريبهم وبعيدهم، حرهم ومملوكهم، مؤمنهم وكافرهم..

وهو يثير الأسئلة، ويحرك الضمائر، ويدفع للسؤال عن سبب هذا الإجراء، وكان من الطبيعي أن يذكر النبي «صلى الله عليه وآله» لهم السبب الذي سيثير تعجبهم، خصوصاً في الوقت الذي لم يكن الإمام الحسين «عليه السلام» قد ولد فيه بعد..

ثم حين كان لا يزال رضيعاً، وطفلاً يدرج، أو بعد أن صار يمارس حياته الطبيعية بعد ذلك، علماً بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد مات والحسين «عليه السلام» بعمر ست سنين.

٤ ـ إن ظاهر النص المتقدم: أن هذا الأمر قد تكرر منه «صلى الله عليه وآله» في عدة سنين، حيث قالت الرواية: «كثيراً ما يتفل يوم عاشوراء في أفواه الأطفال المراضع».

٥ ـ إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يشرك حتى الأطفال الرضع في استحضار يوم عاشوراء، والعيش في أجوائه.

مضغ الطعام للحسنين عليهما السلام:

قال جعفر، عن أبيه، عن علي «عليهم السلام»: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يمضغ الطعام للحسن والحسين، ويطعمهما وهو صائم(١).

---

(١) النوادر للراوندي ص٢٠٩ وبحار الأنوار ج٩٣ ص٢٧٧ ومستدرك الوسائل ج٧ ص٣٤٣ ومستدرك سفينة البحار ج٦ ص٤٠٩.

ونقول:

أولاً: إن هذا الفعل من النبي «صلى الله عليه وآله» الذي قد يفهم من هذه الرواية: أنه كان من دأب النبي «صلى الله عليه وآله»، يدل على أن مضغ الصائم الطعام للطفل ليس فيه بأس.. بالرغم من أن الصائم يتحاشى ـ عادة ـ هذا الأمر، حتى لا يسبق شيء من الطعام، أو بعض أجزائه إلى جوفه..

ثانياً: إن هذا النص يشير إلى الرعاية النبوية المباشرة لمختلف شؤون الحسنين «عليهما السلام»، حتى إنه «صلى الله عليه وآله» يتولى من شؤونهما ما يفترض أن تتولاه الأم، من أمثال مضغ الطعام لهما.

ثالثاً: رأينا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» يتفل في أفواه مراضع فاطمة، فيحصل لهم الارتواء والشبع، ويستغنون عن الطعام..

كما أنه كان يحنِّك الأطفال بريقه الشريف حين الولادة.

وهذا يعطي: أنه «صلى الله عليه وآله» يريد أن ينيل أولئك الأطفال، وخصوصاً الحسنين «عليهما السلام» بركات ريقه المبارك الذي هو غذاء، وبركة، وشفاء للأرواح والأجساد على حد سواء، وفيه الزيادة والنماء، ودوام العطاء.. بفضل رب الأرض والسماء.

الحسن عليه السلام وتمر الصدقة:

عن أبي هريرة، قال: أتي رسول الله «صلى الله عليه وآله» بتمر من تمر الصدقة، فأمر فيه بأمره (أي بوضع ذلك التمر في مواضعه الشرعية).

فحمل الحسن أو الحسين على عاتقه، فجعل لعابه يسيل عليه، فنظر إليه فإذا هو يلوك تمرة من تمر الصدقة، فحرك خده وقال: ألقها يا بني، أما

شعرت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة؟!(١).

وعن أبي هريرة أيضاً: أن ذلك كان للنبي «صلى الله عليه وآله» مع الإمام الحسن، وأنه قال له: كخ كخ. إنَّا لا تحل لنا الصدقة(٢).

وقريب منه رواه أبو عميرة، رشيد بن مالك، وقال: إنه «صلى الله عليه وآله» أدخل إصبعه في فيه، ثم قال: إنَّا آل محمد لا نأكل الصدقة(٣).

ونلاحظ ما يلي:

١ ـ قوله «صلى الله عليه وآله»: «أما شعرت يا بُنيَّ أن آل محمد لا يأكلون الصدقة» يعطي: أنه «صلى الله عليه وآله» يتوقع من هذا الوليد الذي لا يزال يحمل على العاتق: أن يكون على علم بهذا الأمر..

وهذا يدل على أن الإمام الحسن «عليه السلام» ومنذ طفولته الأولى كان لديه من الكمالات والعلوم ما يميزه عن الكبار والصغار على حد سواء.

---

(١) مسند أحمد ج٢ ص٤٠٦ و ٤٦٧ وكنز العمال ج٦ ص٦٠٩ وتاريخ بغداد ج١ ص٤٣٥ وكشف الغمة ج٢ ص١٥٠ والمجموع للنووي ج٦ ص٢٢٧ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٣٠٥ ومسند ابن راهويه ج١ ص١٣٠ وشرح الأخبار ج٢ ص٤٨٦ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٢ ص١٣٤ وإمتاع الأسماع ج٧ ص٣٢٢ و ٣٢٣ وج١٣ ص٨٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج٣ ص٣٧٦ وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٤ ص٢٦٩ وج٣٣ ص١٣٢.

(٢) كنز العمال ج٦ ص٦٠٩ عن أبي شيبة.

(٣) كنز العمال ج٦ ص٦٠٩ والتاريخ الكبير للبخاري ج٣ ص٣٣٤ والثقات لابن حبان ج٣ ص١٢٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٣ ص١٣٣.

٢ ـ قد يقال: إن الصدقة الواجبة ـ وهي الزكاة ـ محرمة على كل هاشمي، سواء أكان إماماً، أو غير إمام..

أما الصدقة المستحبة، فهي تحل لبني هاشم، ولكنها تحرم على الأئمة والنبي «صلى الله عليه وآله»..

٣ ـ يلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» قال لولده: «أما شعرت..»، ولم يقل: أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة..

ولعل سبب اختيار هذا التعبير: هو إفهام الآخرين: أن المفترض هو أن يعرف الإمام الحسن والحسين «عليهما السلام» هذه الأحكام من دون حاجة إلى التعليم.. بل بالفيض الإلهي، ووفقاً للقول المأثور: «لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ التَّعَلُّمِ، بَلْ هُوَ نُورٌ يَقْذِفُه الله في قَلْبِ مَنْ يَشاءُ»(١)، مع تواتر النصوص بأمر الناس بالتعلم.

وينحل هذا الإشكال إذا كان المقصود بحديث قذف الله العلم في قلب من يشاء هو الأنبياء، والأئمة الطاهرون.. الذين استحقوا هذا الأمر بجهدهم وجهادهم، فشملهم التفضل الإلهي الغامر.. وبقي سائر الناس، الذين لم يهتموا بهذا الأمر، رهن سعيهم، وعلى قدر استعداداتهم.

ويشير إلى هذا، ويرسّخه: ما ورد، من أن الأئمة «عليهم السلام» محدَّثون، وملهمون، ويُنكت في قلوبهم، ومسدَّدون من قبل الله بأنواع من التوفيق والتسديد، وتفتح بصيرتهم، على أسرار ودقائق، وشؤون وحقائق لا ينالها

---

(١) الحق المبين للفيض الكاشاني ص٦ والوافي ج١ ص١٠ وتحفة السنية (مخطوط) ص٧ وبحار الأنوار ج٦٧ ص١٤٠ عن بعض المحققين، واللمعة البيضاء ص٣٨٠.

غيرهم.. ولديهم نور يرون به أعمال الخلائق، يمنحهم الله إياه منذ ولادتهم، كما تدل عليه الروايات.

٤ ـ بقي أن نشير إلى سؤال يقول: إذا كان المفروض بالإمام الحسن «عليه السلام» أن يكون قد شعر بأن آل محمد لا يأكلون الصدقة، فكيف يقدم على وضع تلك التمرة بفمه، وهي من تمر الصدقة؟!

ويجاب:

بأن من الجائز والقريب: أن يكون الله تعالى قد ألهم الإمام الحسن ليفعل ذلك، لكي تتهيأ الظروف لهذا البيان النبوي الذي سمع الناس فيه: أن ثمة أحكاماً يختص بها أهل البيت «عليهم السلام»، تختلف عن أحكام سائر الناس، تدل على ما لهم من مقام عند الله، فإنهم أهل بيت لا يقاس بهم أحد[1].

---

(١) راجع: علل الشرائع ج١ ص١٧٧ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج١ ص٧١ ومعاني الأخبار ص١٧٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج١٠ ص٣١٢ و (الإسلامية) ج٧ ص٢٢٦ وشرح الأخبار ج٢ ص٢٠٢ ونوادر المعجزات ص١٢٤ والإختصاص للشيخ المفيد ص١٣ وعيون المعجزات ص٧٣ وذخائر العقبى ص١٧ ومدينة المعاجز ج٤ ص٤٣٠ وج٥ ص١٢١ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٤٠٦ و ٤٠٧ وج٢٦ ص٢٦٩ وج٤٦ ص٢٧٨ وج٦٥ ص٤٥ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٣٥١ ومستدرك سفينة البحار ج٣ ص٤٣٥ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص١٣٣ وكنز العمال (ط حيدر آباد الدكن) ج١٣ ص٩٠ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١٢ ص١٠٤ والدرجات الرفيعة ص٢٣٧ وإحقاق الحق (الأصل) ص٢٠٧ وغاية المرام ج٧ ص١٥٨ ودلائل الصدق ج٦ ص٤٢٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٩ ص٣٠٤ و ٣٧٨ وج١٨ ص٤٤٣ وج٢٢

لاسيما، وأن حكماً كهذا يحتاج إلى أن يقترن بفعل وحدث يسهِّل تداوله، ويدخله التاريخ، ولا يبقيه مجرد قول، قد يجتهد الناس في تحريفه وتأويله، وفي طمسه، إذا كان غير منسجم مع أهوائهم وآرائهم السقيمة والعقيمة.

٥ ـ يلاحظ: أن بعض الروايات قد رددت بين الحسن والحسين «عليهما السلام». ولعل ذلك كان بسبب التصحيف الذي يقع فيه نقلة الأخبار، بسبب تشابه رسم الكلمات، وعدم الاهتمام بالنقط، أو بسبب ما يعرض له من محو وطمس.

٦ ـ يلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «آل محمد لا يأكلون الصدقة»، ولم يقل: الصدقة محرمة على آل محمد، لأنه أراد نفي صدور الأكل منهم، ولو قال: يحرم الأكل، فربما يتوهم البعض: أن آل محمد، أو بعضهم قد يأكلون الصدقة، لأن الحرام قد يرتكبه الناس انطلاقاً من شهواتهم.

هل خالفت الزهراء عليها السلام أمر أبيها؟!:

عن برة بنت أمية الخزاعي، قالت: لما حملت فاطمة «عليها السلام» بالحسن

ص٥٢٣ و ٥٢٤ وج٢٤ ص٥٨١ و ٥٨٢ وج٣٣ ص١٤٣ وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي) ص١٧ ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج٥ ص٩٤ وكنوز الحقائق للمناوي ص١٦٥ وينابيع المودة ص١٧٨ ـ ١٨١ و ١٥٢ و (ط دار الأسوة) ج١ ص٤٥٩ وج٢ ص٦٨ و ٨٣ و ١١٤ و ١١٧ وأرجح المطالب ص٣٣٠ وعن مفتاح النجا للبدخشي. وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢١١ و٣٦١ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص٢١٣ وكشف الغمة ج١ ص٣١ وكشف اليقين ص١٩١ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٧.

خرج النبي «صلى الله عليه وآله» في بعض وجوهه، فقال لها: إنك ستلدين غلاماً قد هنأني به جبرائيل، فلا ترضعيه حتى أصير إليك.

قالت: فدخلت على فاطمة حين ولدت الحسن وله ثلاث ما أرضعته، فقلت لها: أعطنيه حتى أرضعه.

فقالت: كلا، ثم أدركتها رقة الأمهات فأرضعته.

فلما جاء النبي قال لها: ماذا صنعت؟!

قالت: أدركني عليه رقة الأمهات فأرضعته.

فقال: أبى الله عز وجل إلا ما أراد.

فلما حملت بالحسين قال لها: يا فاطمة، إنك ستلدين غلاماً قد هنأني به جبرائيل، فلا ترضعيه حتى أجيء إليك، ولو أقمت شهراً.

قالت: أفعل ذلك.

وخرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بعض وجوهه، فولدت فاطمة الحسين «عليه السلام»، فما أرضعته حتى جاء رسول الله، فقال لها: ماذا صنعت؟!

قالت: ما أرضعته.

فأخذه، فجعل لسانه في فمه، فجعل الحسين يمص، حتى قال النبي «صلى الله عليه وآله»: إيها حسين!! إيها حسين!![1].

---

(١) إيها: كلمة تستعمل للأمر بالكف، وللحث على الاستمرار، فهي من الأضداد. وظاهرها هنا الأول بقرينة كلمة «حتى قال: ..».

ثم قال: أبى الله إلا ما يريد، هي فيك وفي ولدك ـ يعني الإمامة(١).

ونقول:

ظاهر هذه الرواية: أن الزهراء «عليها السلام» قد خالفت نهي النبي «صلى الله عليه وآله» لها عن إرضاع مولودها، إلى أن يرجع من سفره، فالتزمت بمقتضى النهي ثلاثة أيام، ثم أرضعت الإمام الحسن بعد مضيها..

ولكنها حين ولد الإمام الحسين التزمت بما طلب منها تجاهه..

فقد يقال: إن ذلك ينافي عصمتها «عليها السلام»، وأدبها مع أبيها «صلى الله عليه وآله». فكيف نفسر ذلك.

وما معنى ربط مخالفتها «عليها السلام» نهي أبيها بموضوع حرمان الإمام الحسن من أن يكون الأئمة الآتون من بعده من ولده؟! وما ربط هذا الإرضاع بذلك الحرمان؟!

فقد تضمنت الرواية: الإشارة إلى أن عدم الإرضاع للحسين «عليه السلام» دليل على أن باقي الأئمة سيكونون من ذرية الحسين «عليه السلام». فقد قال «صلى الله عليه وآله» بالنسبة للإمام الحسن «عليه السلام» الذي أرضعته أمه بعد ثلاثة أيام: «أبى الله عز وجل إلا ما أراد»..

ثم قال حين أخبرته بعدم إرضاع الحسين «عليه السلام»: «أبى الله إلا

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٤ ص٥٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢٠٩ ومدينة المعاجز ج٣ ص٤٩٣ و ٤٩٤ والعوالم، الإمام الحسين ص٢٢ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٦٢ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٥٤.

ما يريد. هي فيك، وفي ولدك. يعني الإمامة.

ويجاب:

بأن علينا أن نوجه الأنظار إلى أمرين:

أحدهما: يبدو لنا: أن الإجابة على هذا السؤال تنطلق من مبدأ البداء، أي أن نهي النبي «صلى الله عليه وآله» لفاطمة عن إرضاع ولديه كان هو الوسيلة لكشف حقيقة حصوله، أو عدم حصوله في موضوع الإمامة، فإنه «صلى الله عليه وآله»، وإن كان يعلم قبل خلق الخلق أن الإمام الحسين «عليه السلام» سيكون أبا الأئمة التسعة. وقد كانت أشباحهم وأرواحهم ترافقه «صلى الله عليه وآله» قبل خلق الخلق.

ولكن ذلك لا يعني: أن البداء لا يحصل في هذا الأمر، بأن تتعلق الإرادة الإلهية، بأن يكون الأئمة التسعة من نسل الإمام الحسن «عليه السلام»، لا من نسل الحسين «عليه السلام».

وقد عرفنا: إن إبراهيم «عليه السلام» قد أمر بذبح ولده إسماعيل، وبدأ بتهيئة مقدمات امتثال هذا الأمر، ولكنه في اللحظة الحاسمة ظهر له أن البداء قد غيَّر مسار الأمور، وفدى الله إسماعيل بذبح عظيم..

فكان نهي النبي «صلى الله عليه وآله» ابنته عن إرضاع أبنائها هو الوسيلة التي اعتمدها النبي «صلى الله عليه وآله»، لمعرفة إن كان قد حصل في أمر الإمامة بداء، أو لم يحصل.

الثاني: إن هذا البداء يحتاج لمعرفة حصوله من عدمه إلى نهي فاطمة عن إرضاع ولدها، فإن تعرضت للتصرف الإلهي في وجودها المقدس: بأن ساقها،

ولو بعد ثلاثة أيام إلى إرضاع ولدها.. ولو لأجل اعتبارها: أن الثلاثة أيام التي مضت قد حققت امتثال النهي، لأن العرف يرى: أن المولود لا يبقى متماسكاً أكثر من هذا المقدار..

ويرى هذا العرف أيضاً: أن النهي لا يسري إلى باقي الأيام.. مع احتمال أن يكون قد حصل للنبي «صلى الله عليه وآله» مانع من العود في الوقت الذي تراه الزهراء «عليها السلام» مناسباً من منظار عرفي.

وهذا الكلام صحيح في نفسه، وهو عذر مقبول.. ولكنه لا ينفي الاحتمال الآخر الذي يقول: يمكن أن يكون المطلوب هو الاستمرار على الامتناع عن الارضاع مهما طال الزمان.

ولعل هذا يفسر لنا قوله «صلى الله عليه وآله»: «أبى الله عز وجل إلا ما أراد». فإن الإرضاع قد بيَّن: أن الله تعالى قد تدخَّل وتصرف في وجود فاطمة «عليها السلام»، وألهمها أن عليها إرضاعه، بعد ثلاثة أيام.. للسبب الذي ألمحنا إليه.. لكي ينتج من ذلك أن يعرف النبي عدم حصول البداء في هذا الأمر.. ليدل على أن إبنها هذا ليس هو الذي يمثل عنصر البقاء للإمامة، من خلال أئمة من ذريته، يبقون بعده إلى آخر الزمان.

فهذا الاختبار قد دل على عدم انتقال الإمامة إلى الإمام الحسن في ذريته..

وقد رأينا أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «أبى الله إلا ما أراد». فجاءت كلمة «ما أراد» بصيغة الفعل الماضي، ربما لتشير إلى أن هذا الأمر يعني كون الإمامة ليست في ذرية الإمام الحسن «عليه السلام» أمر قد حسم وانتهى..

ولكن هذا لا يعني أيضاً: أن لا يكون قد حصل البداء في أمر الإمامة

في ذرية الحسين «عليه السلام»، فلعل البداء قد حصل أيضاً، وانتقلت الإمامة من بعده، لتكون من ذرية غيره، ومن غير الإمام الحسن «عليه السلام» أيضاً..

فجاءت النتيجة هي العمل بمقتضى النهي، ليدل أيضاً على أنه لا مقتضي للبداء، فالأمر في كون الإمامة من ذرية الحسين «عليه السلام» لم يتغير ولم يتبدل.

ولأجل ذلك تحدث النبي «صلى الله عليه وآله» عن الإرادة الإلهية بصيغة الفعل المضارع، الدال على الحال والاستقبال، حيث قال: «أبى الله إلا ما يريد».

وأضاف موضحاً: «هي فيك، وفي ولدك» يعني الإمامة.

وبذلك يظهر: أن الأمر ليس كما يتوهمه البعض في نظرته الأولى، بل هو أبعد وأدق وأعمق من ذلك.

ونسجل هنا ملاحظة أخيرة: هي أن النبي «صلى الله عليه وآله» ـ حسب الرواية التي نتحدث عنها ـ لم يَلُمْ فاطمة «عليها السلام» على إرضاعها، ولم يظهر أي اعتراض أو انزعاج..

كما أنه بالنسبة للإمام الحسين «عليه السلام» أصدر نهيه إليها، وأرفقه بتوضيح مداه، حيث قال لها: «ولو أقمت شهراً».. فإن هذا التوضيح يصلح لتأييد ما ذكرناه، من أن لفاطمة «عليها السلام» الحق في إرضاع ولدها بعد ثلاثة أيام.

في لبن الزهراء عليها السلام قداسة وطهارة:

١ ـ وقد ظهر مما تقدم: أن نهي الزهراء «عليها السلام» عن إرضاع

ولديها، ليس لأجل وجود شائبة في لبنها «عليها السلام»، بل لحكمة جليلة، ومعاني جميلة، اقتضت هذا النهي، ومنه التأكيد على معنى الإمامة المستمرة، والحاضرة والناظرة عبر الأحقاب والأعصار.

ولأجل ذلك لم يمنعها «عليه السلام» عن إرضاع أولادها في باقي أيام الرضاع، فإن في لبنها «عليها السلام» أسمى الصفات، وأفضل المميزات، وفيه العلم والفهم، والبركة، والطهر، وهو الأصفى، والأبقى، والأرقى، والأنقى، والأنْفَسُ، والأقدس من لبن سائر النساء في كل زمان.

ولتبقى هذه الصفات والسمات، والآثار، والبركات سارية في الأعقاب والأصلاب، عبر الدهور والأحقاب، حتى ظهور الإمام الثاني عشر، وارث الأنبياء، ومعز الأولياء، ومذل الأعداء.

٢ ـ وظهر أيضاً مما ذكرناه: عدم صحة الزعم القائل: بأنه «صلى الله عليه وآله» قد نهى الزهراء «عليها السلام» عن إرضاع الإمام الحسن «عليه السلام»، لأنه أراد أن يرضعه من إبهامه، لتكون الإمامة في صلبه، ولكن الله أراد أن تكون في صلب الحسين «عليه السلام».

ونضيف هنا:

أولاً: إنه لا يمكن أن يريد الله أمراً، ويريد النبي خلافه، كيف، وهو لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى..

وقد قال تعالى: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ**﴾(١).

---

(١) الآيات ٤٤ ـ ٤٦ من سورة الحاقة.

ثانياً: ليس الإرضاع من الإبهام هو السبب في أن تكون الإمامة في صلب المرتضع، ولا تكون في غيره..

بل يبدو لنا: أن ما حصل، ربما كان يرتكز إلى أن الله تعالى قد أخبر نبيه «صلى الله عليه وآله»: أنه إذا أراد أن يعرف إن كان قد حصل بداء في أمر الإمامة، فلتكن هذه هي الطريقة التي يستفيد منها، ليعرف ذلك.

والغرض: هو إشهار أمر الإمامة بمختلف السبل. وهذا أحد هذه السبل. فليس ما حصل سوى علامة على واقع تابع لأسبابه ومقتضياته.

ثالثاً: تقول بعض النصوص: «كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يأتي مراضع فاطمة؛ فيتفل في أفواههم، ويقول لفاطمة: لا ترضعيهم»(١).

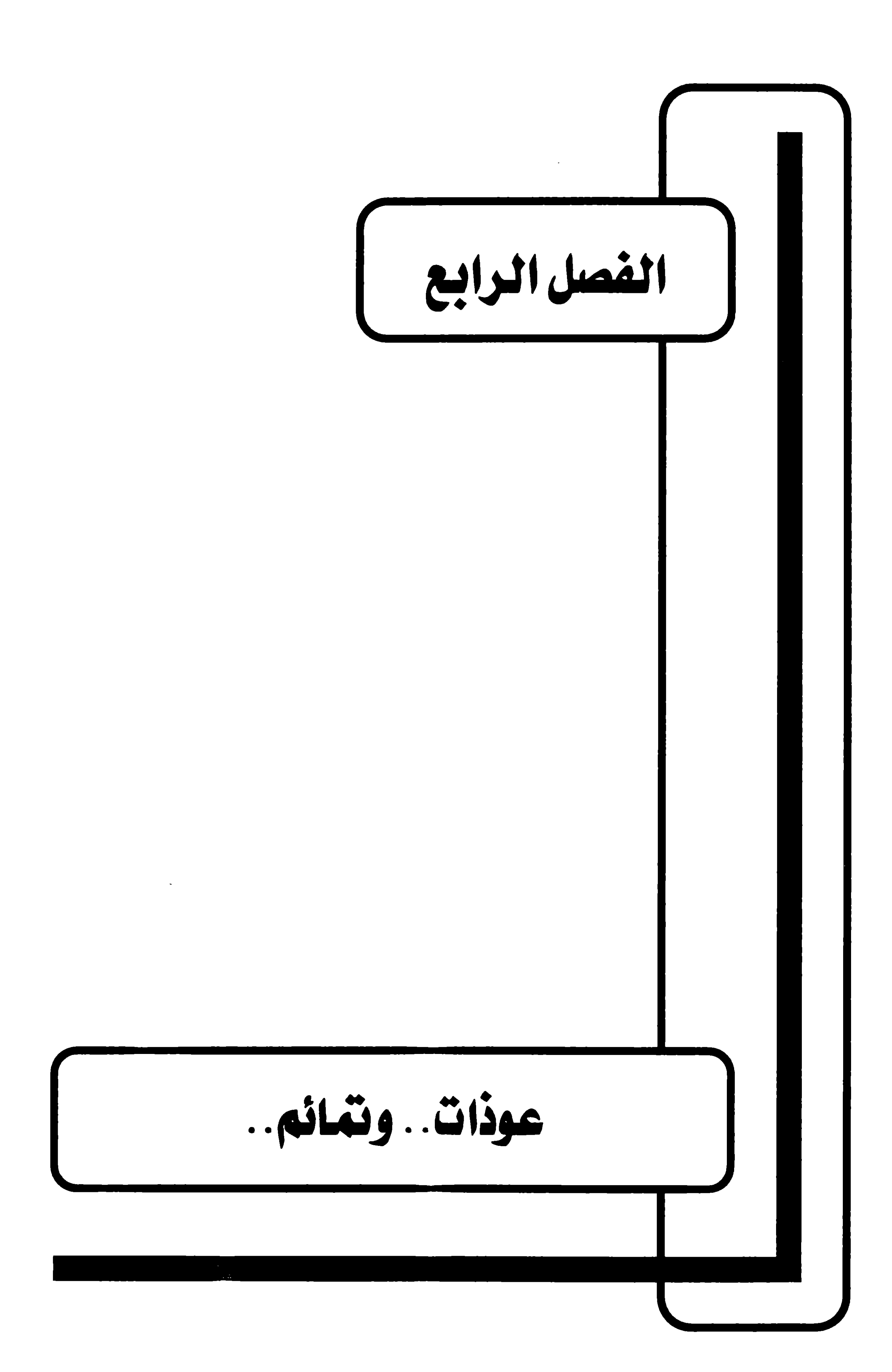
وتقدم أيضاً: أنه «صلى الله عليه وآله» تفل في فم الإمام الحسن أيضاً(٢).

وكان «صلى الله عليه وآله» يتفل في أفواه أبناء الصحابة، فلماذا لم يصبح الأئمة في صلب أولئك الأبناء، ولا في صلب الإمام الحسن، مع أنه من مراضع فاطمة الذين كان النبي «صلى الله عليه وآله» يتفل في أفواههم؟!

---

(١) الخرايج والجرايح ج١ ص٩٤ وبحار الأنوار ج١٨ ص٣٠ وج٤٣ ص٢٥٠ والعوالم، الإمام الحسين ج١٦ ص٢٣ وراجع ج١٧ ص٢١ ودلائل النبوة ص٢٢٦.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٤٦ ص٥٩ والمعجم الكبير ج٣ ص٧٢ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٧٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٦٤٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٢٠٥ وج٢٦ ص٤٢٦ وج٣٣ ص٥٦٢.



الفصل الرابع

عوذات.. وتمائم..

التعاويذ والتمائم:

ونقصد بالتميمة: العوذة التي تعلق على الإنسان.

وبالعوذة: الرقية التي يرقى بها الإنسان، من فزع أو خوف، أو غير ذلك. وقد سميت بذلك لأنها تبدأ بكلمة: أعوذ، ونحو ذلك.

١ ـ قال ابن عمر: كان للحسن والحسين تعويذان، حشوهما من زغب جناح جبرائيل.

وفي رواية: فيهما من جناح جبرائيل[1].

---

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٦٢ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٦٣ و ٢٩١ وج٥٦ ص١٧٧ والخصال ص٦٧ وتفسير نور الثقلين ج٤ ص٣٤٦ وتفسير كنز الدقائق ج١٠ ص٥٣١ وميزان الاعتدال ج١ ص٣٧ وج٣ ص٣٩٥ والأغاني ج١٦ ص٣٥٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥٢٨ وج١٩ ص٣٤٢ وج٢٦ ص٢٦٧ ونظم درر السمطين ص٢١٢ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص٢٢٥ وج١٤ ص١٧٢ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص١١٢ و ١١٣ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص١٩٢ والدر النظيم ص٧٧٧ والخصائص الكبرى ج٢ ص٢٦٥ والكشف الحثيث ص٣٥ ولسان الميزان ج١ ص٦٦ وراجع: توضيح الدلائل لشهاب الدين الشافعي (مخطوط

٢ ـ وعن أم عثمان، أم ولد لعلي «عليه السلام» قالت: كانت لآل محمد «صلوات الله وسلامه عليهم» وسادة لا يجلس عليها إلا جبرائيل، فإذا قام عنها طويت.. فكان إذا قام انتفض من زغبه، فتلتقطه فاطمة، فتجعله في تمائم الحسن والحسين[١].

٣ ـ عن عبد الرحمان بن عوف قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا عبد الرحمان، ألا أعلِّمك عوذة كان يعوِّذ بها إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق، وأنا أعوِّذ بها ابنيَّ الحسن والحسين؟! قل: كفى بسمع الله واعياً لمن دعا، ولا مرمى وراء أمر الله لرام رمى[٢].

٤ ـ علي، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن القداح، عن أبي عبد الله

في المكتبة الوطنية بفارس) ص٣٥٦ وعن إبانة العكبري، وخصائص النطنزي، وأربعين المؤذن، ومعالم العترة للجنابذي.

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٦٢ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٩١ والدر النظيم ص٧٧٧ وكشف الغمة ج٢ ص١٧٢ وشرح الأخبار ج٣ ص٩٨ و ٩٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥٢٩ وج٢٦ ص٢٦٨ وذخائر العقبى ج٢ ص٩٧ و (ط مكتبة القدسي بمصر) ص١٣٤ والذرية الطاهرة النبوية ج١ ص٨٧ و (ط الدار السلفية ـ الكويت) ص١٢٣ وعن وسيلة المآل ص١٦٥.

(٢) بحار الأنوار ج٤٣ ص٣٠١ وذخائر العقبى ج٢ ص٩٦ و (ط مكتبة القدسي بمصر) ص١٣٤ والاستذكار لابن عبد البر ج٨ ص٢٧٢ وكشف الغمة ج٢ ص١٤٦ و ١٦٨ والتمهيد لابن عبد البر ج٢٤ ص٤٤٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥٢٦ والفردوس للديلمي ج٥ ص٣٨٢ ومجمع الزوائد ج١٠ ص١٨٨ والبحر الزخار ج٣ ص٢٦١ ومسند البزار ج٣ ص٢٦٢ وعن وسيلة المآل (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق) ص١٦٥.

«عليه السلام» قال: قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: رقا النبي «صلى الله عليه وآله» حسناً وحسيناً، فقال: أعيذكما بكلمات الله التامة، وأسمائه الحسنى كلها عامة، من شر السامة والهامة، ومن شر كل عين لامة، ومن شر كل حاسد إذا حسد..

ثم التفت النبي «صلى الله عليه وآله» إلينا، فقال: هكذا [كان] يعوذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق «عليهم السلام»(١).

٥ ـ وروي نحو ذلك عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس(٢).

---

(١) الكافي ج٢ ص٥٦٩ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٣٠٦ ومستدرك الوسائل ج٤ ص٣١٦ وعدة الداعي ص٢٦٥ ومرآة العقول ج١٢ ص٤٣٧ ونور الثقلين (تفسير) ج٥ ص٤٠٠ وكنز الدقائق (تفسير) ج٦ ص٣٣٩ وج١٣ ص٣٩٨ وج١٤ ص٥٤٩ ودعائم الإسلام ج٢ ص١٣٩

(٢) راجع: مسند أحمد ج١ ص٢٣٦ و ٢٧٠ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٦٧ وصحيح ابن حبان ج٣ ص٢٩١ والتمهيد لابن عبد البر ج٢ ص٢٧٢ والدر المنثور ج٣ ص٤٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج٥ ص٤٤٣ وج٧ ص٧٨ ومسند ابن راهويه ج٥ ص٣٥ و ٣٦ والسنن الكبرى للنسائي ج٤ ص٤١١ وج٦ ص٢٥٠ وتفسير الرازي ج١ ص٧٥ وج٣٢ ص١٨٩ و ١٩٠ وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٣٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٦ ص٤٥٢ وحياة الحيوان الكبرى ج٢ ص٥١١ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٦٢ وينابيع المودة ج٢ ص٢٠٨ وشرح الأخبار ج٣ ص٨٩ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٥٥ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٨٢ وج٩١ ص١٩٦ وراجع: صحيح البخاري ج٤ ص١١٩ وسنن ابن ماجة ج٢ ص١١٦٥ وسنن أبي داود ج٢ ص٤٢١ وسنن الترمذي ج٣ ص٢٦٧ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٦٧ وعمدة القاري ج١٥ ص٢٦٤ وترجمة الإمام

٦ ـ وروي نحو ذلك عن الإمام الصادق[١]. وعن ابن عمر أيضاً[٢].

٧ ـ وكثيراً ما كان «صلى الله عليه وآله» يعوِّذ الحسنين بسورتي المعوذتين، كما ذكرته كتب التفسير والحديث والتاريخ.

وقد بلغت هذه الكثرة حداً جعل ابن مسعود وغيره يقولون: إن هاتين السورتين عوذتان للحسنين «عليهما السلام»، وليستا من القرآن الكريم[٣].

الحسين من الطبقات الكبرى لابن سعد ص٢٨ و ٢٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥١٩ وج٢٦ ص٢٠٥ و ٤٠١ وج٢٧ ص٢٩.

(١) بحار الأنوار ج٦٠ ص١٨ عن دعائم الإسلام.

(٢) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٥٥ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٨٢ والمعجم الكبير ج١٠ ص٧٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٠ ص٦٦ ومجمع الزوائد ج٥ ص١١٣ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص٢٢٤ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص١١٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥٢٤ وج١٩ ص١٨٨ و ٢٨٩ وج٢٦ ص٢٠١ ومختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج٧ ص١٨ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص٢٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٥٥ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٨٢ وج٨٢ ص٤٢ و ٦١ و ٦٢ ومسند أحمد ج٥ ص١٣٠ وتأويل مختلف الحديث ص٣٠ والميزان (تفسير) ج١٢ ص١٢٥ وفقه الرضا ص٣٦ وذكرى الشيعة للشهيد الأول ج٣ ص٣٥٧ والحبل المتين (ط.ق) للشيخ البهائي ص٢٢٩ والحدائق الناضرة ج٨ ص٢٣١ والإيضاح لابن شاذان ص٥٦ و ٢٢٩ والمسترشد للطبري ص١٦٦ ومجمع الزوائد ج٧ ص١٤٩ وفتح الباري ج٨ ص٥٧١ وعمدة القاري ج١٦ ص٢٣٧ وج٢٠ ص١٠ و ١١ وصحيح ابن حبان ج١٠ ص٢٧٤ وموارد الظمآن ج٥ ص٤٣١ وتفسير السمعاني ج٦ ص٣٠٩

ولا بأس بمراجعة ما ذكره عبد الكريم بن محمد بن المظفر السمعاني في كتابه[١]. وغير ذلك..

ونقول:

الهامة: كل ذات سم قاتل.

السامة: ما يسم ولا يقتل، كالعقرب والنحلة.

اللامة: هي العين التي تصيب الإنسان بسوء، مأخوذة من: ألمَّ، يلمُّ.

ولنا مع النصوص المتقدمة وقفات هي التالية:

تأثير المعوذات:

لا ريب في أن للمعوذات تأثيراً في شفاء بعض الأمراض، وفي المنع من الإصابة بها.. وهذا الأمر غير قابل للإنكار.. وآثار الكتابات والألفاظ في تحقق المقاصد أمر ظاهر، ونزول سورتي المعوذتين، وتعويذ الحسنين «عليهما السلام»

والجامع لأحكام القرآن ج١ ص٥٣ والإتقان في علوم القرآن ج١ ص٢١٣ و ٢١٤ والدر المنثور ج٦ ص٤١٦ وفتح القدير ج٥ ص٥١٧ وتفسير الآلوسي ج٣٠ ص٢٧٩ والتفسير الحديث لمحمد عزة دروزة ج١ ص٧١ و ٩٧ وج٢ ص٥٧.

(١) بحار الأنوار ج٦٠ ص١٨ ج٩٢ ص١٣٢ عن زبدة البيان، وجنة الأمان، عن عبد الكريم بن محمد، بن المظفر، السمعاني في كتابه، وراجع: المجتنى من دعاء المجتبى لابن طاووس ص٩٣ وحديث خيثمة ص٢٠٤ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٠ ص١٠٨ وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٣٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٤ ص٤٦٠ و ٤٦١ والمحاضرات والمحاورات للسيوطي ص١٠٦ ونهاية الأرب ج٥ ص٣٢١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥٢٥ وج٢٦ ص٢٠٣.

بها شاهد صدق على ما نقول.

يضاف إلى ذلك أننا نعلم: أن الصلاة لا تقبل، ولا تحقق أهدافها في معراجية المؤمن، وفي النهي عن الفحشاء والمنكر، إلا إذا أتى المكلف بها باللغة العربية، والإتيان بها باللغة العربية هو الذي ينجي من العقاب، وينال به الثواب.

ومع أن الكتابة مجرد أشكال ورسوم اصطلح عليها: أنها تحكي الألفاظ، فإننا نجد: أن كتابة اللفظ القرآني بهذه الحروف يوجب حرمة تنجيسها.. وحرمة لمسها على غير المتوضئ، أو من بحكمه، ويحرُم وضعها في مواضع المهانة، ويحرُم وطؤها بالأقدام..

نماذج من الروايات:

وهناك روايات عديدة حددت موقف الأئمة «عليهم السلام» من التعاويذ والتمائم، نختار منها أربع روايات، هي التالية:

١ ـ عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: سألته عن رقية العقرب، والحية، والنشرة، ورقية المجنون، والمسحور الذي يعذب.

قال: يا ابن سنان، لا بأس بالرقية والعوذة، والنشر، إذا كانت من القرآن، ومن لم يشفه القرآن، فلا شفاء له.

وهل شيء أبلغ في هذه الأشياء من القرآن؟!

أليس الله يقول: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾؟![1].

أليس يقول تعالى ذكره، وجل ثناؤه: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ

---

(١) الآية ٨٢ من سورة الإسراء.

خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾؟![١].

سلونا نعلمكم، ونوقفكم على قوارع القرآن لكل داء[٢].

٢ ـ عن زرارة قال: سألت أبا جعفر «عليه السلام» عن المريض، هل يعلق عليه تعويذ، أو شيء من القرآن؟!

فقال «عليه السلام»: نعم، لا بأس به، إن قوارع القرآن تنفع، فاستعملوها[٣].

٣ ـ عمر بن عبد الله التميمي، عن حماد بن عيسى، عن شعيب العقرقوفي، عن الحلبي قال: سألت جعفر بن محمد، فقلت: يا ابن رسول الله، هل نعلق شيئاً من القرآن والرقى على صبياننا ونسائنا؟!

فقال: نعم، إذا كان في أديم تلبسه الحائض. وإذا لم يكن في أديم لم تلبسه المرأة[٤].

٤ ـ وعن إسحاق بن عمار، عن الصادق «عليه السلام»: في الرجل يكون به العلة، فيكتب له القرآن، فيعلق عليه، أو يكتب له، فيغسله ويشربه؟!

---

(١) الآية ٢١ من سورة الحشر.

(٢) طب الأئمة ص٤٨ وبحار الأنوار ج٨٩ ص٢٠٣ وج٩٢ ص٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٦ ص٢٣٦ و (الإسلامية) ج٤ ص٨٧٧.

(٣) بحار الأنوار ج٨٩ ص٢٠٣ وج٩٢ ص٥ وطب الأئمة ص٤٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٦ ص٢٣٧ و (الإسلامية) ج٤ ص٨٧٨.

(٤) بحار الأنوار ج٩٢ ص٥ وطب الأئمة ص٢١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٦ ص٢٣٨ و (الإسلامية) ج٤ ص٨٧٨ وهداية الأمة للحر العاملي ج٤ ص٨٤ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٤٧٨.

فقال: لا بأس به كله[١].

مشروعية التمائم:

وقد دلت الروايات التي تقدم بعضها، وغيرها كثير على مشروعية التمائم.

ويدل على ذلك أيضاً: الروايات التي تذكر: أن الزهراء «عليها السلام» كانت تلتقط الزغب من جبرائيل الذي كان ينتفض منه، إذا قام عن وسادته التي كان لا يجلس عليها سواه.. وتجعل ذلك الزغب في تمائم الحسن والحسين «عليهما السلام»، مع أن ما كانت تفعله الزهراء كان بمرأى ومسمع من رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وهي لم تكن تقدم على أمر، إن لم تتأكد من رضى الله ورسوله به..

ولكن هذا لا يعني جواز اتخاذ التمائم التي تتضمن أمراً محرماً، أو ما يعطي معنى الشرك، أو ينطلق من خلفية شركية.. فإن هذا لا يمكن أن يصدر من أهل بيت النبوة، ومعدن التوحيد والإخلاص في عبادة الله الواحد الأحد.

والمراد بالشرك في التمائم: أنهم كانوا يتوسلون ببعض القوى للتدخل لإبطال الإرادة الإلهية بزعمهم، ودفع المقادير بهذه التصرفات..

وقد حذَّر الأئمة «عليهم السلام» من التمائم التي تحمل شائبة الشرك، فعن الإمام الباقر «عليه السلام» أنه سئل: أيُتعوذ بشيء من هذه الرقى؟!

قال: لا، إلا من القرآن، فإن علياً «عليه السلام» كان يقول: إن كثيراً

---

(١) بحار الأنوار ج٩٢ ص٥ وطب الأئمة ص٤٩ وهداية الأمة للحر العاملي ج٣ ص٨٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٦ ص٢٣٧ و (الإسلامية) ج٤ ص٨٧٨.

من الرقى والتمائم من الإشراك[١].

وروي عن الإمام الصادق «عليه السلام» قوله: إن كثيراً من التمائم شرك[٢].

والظاهر: أن المشركين كانوا يضمّنون تلك الرقى والتمائم التوسل بأصنامهم، وبمعبوداتهم، أو بقوى من الجن مثلاً، لتكون هي المعاذ لهم.. وهي التي يطلبون منها الشفاء، والإعاذة، أو يريدون منها أن تبطل الإرادة الإلهية كما قلنا..

ولعل هذا هو السبب في نهي الأئمة «عليهم السلام» عن العوذات والرقى التي تتضمن كلاماً غير مفهوم، أو فيها كلمات غير عربية.. فقد روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» قوله: لا بأس بالرقى من العين، والحمى، والضرس، وكل ذات هامة لها حمة، إذا علم الرجل ما يقول.. لا يدخل في رقيته وعوذته شيئاً لا يعرفه[٣].

وسأل علي بن جعفر أخاه الإمام الكاظم «عليه السلام» عن المريض: يكوى، أو يسترقي؟!

قال: لا بأس إذا استرقى بما يعرفه[٤].

---

(١) بحار الأنوار ج٩٢ ص٥ وطب الأئمة ص٢١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٦ ص٢٣٧ و (الإسلامية) ج٤ ص٨٧٨ وهداية الأمة للحر العاملي ج٣ ص٨٣.

(٢) بحار الأنوار ج٩٢ ص٥ وطب الأئمة ص٤٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٦ ص٢٣٧ و (الإسلامية) ج٤ ص٨٧٨.

(٣) بحار الأنوار ج٩٢ ص٤ عن طب الأئمة ص٤٨.

(٤) قرب الإسناد ص١٢٨ و (مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ص٢١٣ وبحار الأنوار ج٥٩ ص٦٨ و ٦٩ وج٩٢ ص٦ وج١٠ ص٢٨٢ ووسائل الشيعة (آل

وقد ورد أيضاً النهي عن الرقى بغير كتاب الله(١).

زغب المخلوق الروحاني:

وهنا سؤال يقول: إن الملائكة ومنهم جبرائيل مخلوقات نورانية روحانية، فهل للنور والروح زغب ينفصل عنه، ليجعل في التمائم؟!

ويجاب:

أولاً: إن النوارنية والروحانية لا تعني عدم الجسمية، وعدم وجود زغب للملك، أو ريش، أو صوف ونحوه، ولكنه زغب يناسب حاله.. فإن هذا الزغب يكون من شؤون نشأته الجديدة، التي جعلت النور ملكاً عاقلاً، عابداً، مكلفاً بمهمات، وغير ذلك..

ولأجل ذلك كان للنور وزن..

والخلق من شيء لا يعني أن لا تكون للمخلوق خصائص تختلف عن خصائص المخلوق منه، فإن الإنسان مخلوق من تراب، مع أن في الإنسان لحماً وعظماً، وروحاً وعقلاً، وهو يأكل ويشرب.

والجن مخلوق من مارج من نار. والمارج: نار لا دخان لها، كما قال الجوهري. وقيل: هو الشعلة الساطعة، ذات اللهب الشديد.

البيت) ج٦ ص٢٣٩ و (الإسلامية) ج٤ ص٨٧٩ ومسائل علي بن جعفر ص١٧٩ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص١٨٥ و (ط سنة ١٤٢٠هـ) ج٤ ص١٨١.

(١) بحار الأنوار ج٦٠ ص١٨ ودعائم الإسلام ج٢ ص١٤١ ومستدرك الوسائل ج٤ ص٣١٦ وج١٣ ص١١٣ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص١٨٤.

مع أن الجن مخلوق عاقل، لا توجب مماسته احتراق من وما يمسه، كما أنه مختار، ومكلف، يثاب ويعاقب.

ثانياً: إن الملك مخلوق من نور، والجان مخلوق من نار، مع أن الملك يراه بعض الناس، ولا يراه البعض الآخر، فكان جبرائيل «عليه السلام» يأتي إلى النبي، فيراه النبي وعلي (ويسمعان كلامه)، وفقاً لقوله «صلى الله عليه وآله» لعلي: إنك ترى ما أرى، وتسمع ما أسمع، إلا أنك لست بنبي.

ولكن سائر من يكون في المجلس لا يرى جبرائيل «عليه السلام»، ولا يسمع كلامه..

وكذلك الحال في الجن، فإنه يظهر على شخص، ولا يظهر على آخر، مع أنهما في مجلس واحد.. مع أن النور والنار اللذين خلق الملك والجن منهما لهما ظهور حقيقي أينما وجدا، ولا يختص ظهورهما ببعض الناس دون بعض..

رؤية الزهراء عليها السلام للملائكة:

ليس في الرواية التي تقدمت: أن فاطمة «عليها السلام» كانت ترى جبرائيل، ولكنها كانت تأخذ الزغب الذي تجده منه بعد ذهاب جبرائيل «عليه السلام»، وتجعله في التمائم..

وحتى الروايات التي تذكر: أن الملك، أو جبرائيل كان يحدِّث فاطمة بما يجري على ولدها، وبغير ذلك، وكان علي يكتب لها ذلك، وكان منه مصحف فاطمة، وفيه وصيتها ـ إن هذه الروايات ـ صريحة في سماعها صوت الملك، وكذلك علي «عليه السلام»..

أما رؤيتها له، فتبقى غير واضحة.

ولو فرضنا: أنها كانت «عليها السلام» ترى جبرائيل، فسوف تواجهنا الروايات التي تقول: إن من رأى جبرائيل غير رسول الله «صلى الله عليه وآله» طمست عيناه.. والحال، أنه لم يحصل للزهراء «عليها السلام» شيء من ذلك.

ونقول:

إننا نسجل الأمور التالية:

إن رؤية الناس للملائكة، الذين يظهرون بصور البشر، أو بصور أخرى لا مانع منه، عقلاً، وهناك روايات تذكر حصول هذا الأمر، وهي كثيرة.. وعدد منها يمكن قبوله، وإن كان بعضها الآخر لا يمكن الركون إليه، ولا الاعتماد عليه، ومن هذه الأحاديث الدالة على وقوع ذلك نذكر:

ألف: رواية هبيرة بن يريم، عن ابن عباس قال: رأيت الحسين قبل أن يتوجه إلى العراق على باب الكعبة، وكف جبرائيل في كفه، وجبرائيل ينادي: هلموا إلى بيعة الله عز وجل[1].

ب: وقالوا: إن يونس بن ظبيان دخل على الإمام الصادق «عليه السلام»، فوجد أموراً عظيمة يصعب فهمها، فرأى أقواماً لم يستطع أن يفهم سر وجودهم، أو تفسير أحوالهم، فسأل الإمام «عليه السلام» عنهم، ثم سأله عن الذين كانوا في الدار منهم، فقال له «عليه السلام»: هؤلاء أصحاب القائم من الملائكة.

---

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٢١١ ومدينة المعاجز ج٣ ص٥٠٣ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٨٥ والعوالم، الإمام الحسين ص٤١ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٤٦٠ وج٢ ص٢٤.

قال: قلت: فهذان؟!

قال: جبرائيل وميكائيل نزلا إلى الأرض(١).

ج: وقال علي «عليه السلام» على منبر البصرة: أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، اسألوني عن طرق السماء، فإني أعرف بها من طرق الأرض.

فقام إليه رجل من وسط القوم، فقال له: أين جبرائيل «عليه السلام» في هذا (هذه) الساعة؟!

فرمق بطرفه إلى السماء، ثم رمق إلى المغرب، ثم لم يخل موضعاً، فالتفت إليه، فقال له: يا ذا الشيخ، أنت جبرائيل.

فصفق طائراً من بين الناس.

فضج من ذلك الحاضرون، وقالوا: نشهد أنك خليفة رسول الله حقاً حقاً(٢).

د: وقالوا: إن جماعات من المسلمين رأوا جبرائيل حين جاء إلى بني قريظة ليزلزل بهم(٣).

---

(١) دلائل الإمامة ص٢٧٠ و ٢٧١ ومدينة المعاجز ج٥ ص٤٤٣ و ٤٤٤ وبحار الأنوار ج٥٦ ص١٩٦ و ١٩٧.

(٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين لابن شاذان ص٣٣ و ٣٤ وبحار الأنوار ج٣٩ ص١٠٨ عنه، وعن الفضائل لابن شاذان ص٩٨ ومدينة المعاجز ج١ ص١١٢ عن البرسي.

(٣) جوامع السيرة النبوية ص١٥٢ وراجع: السيرة الحلبية ٢ ص٣٣٢ والإكتفاء ج٢ ص١٧٧ ومجمع الزوائد ج٦ ص١٣٧ ودلائل النبوة للبيهقي ج٤ ص١٤ و ١٩ و ١١ ومجمع البيان ج٨ ص٣٥١ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٢١٠ عنه، وص٢٦٦

وإن عائشة قد رأت جبرائيل بهذه المناسبة أيضاً(١).

وقد ناقشنا هذه الرواية، ولم نر فيها ما يجعلها قابلة للاعتماد عليها، أو الاهتمام بها(٢).

وهناك روايات تدَّعي: أن جبرائيل كان يأتي إلى النبي «صلى الله عليه وآله» بصورة دحية الكلبي..

وأن كثيرين من الصحابة رأوه بصورة دحية..

هـ: قد ادَّعى حارثة بن النعمان: أنه رأى جبرائيل مرتين: يوم الصورين،

و ٢٣٣ و ٤٣٤ وتفسير فرات (ط سنة ١٤٦٠ هـ. ق) ص١٧٤ وتفسير القمي ج٢ ص١٨٩ و ١٩٠ ومناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج١ ص٢٥١ والثقات ج١ ص٢٧٤ والسيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٢٤٥ وعيون الأثر ج٢ ص٦٩ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٢٤٧ والبداية والنهاية ج٤ ص١١٨ و ١٢٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٢٣٧ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٢٨ وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص٢٥٤ و ٢٥٥ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٣٧٠.

(١) راجع: عمدة القاري ج١٧ ص١٩٢ وفتح الباري ج٧ ص٣١٨ وسبل الهدى والرشاد ج٥ ص٨ وتاريخ الإسلام (المغازي) ص٢٥٤ والجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٩٤ وسيرة ابن إسحاق ج٥ ص٢٧٦ ودلائل النبوة ج٤ ص١١. وراجع: عيون الأثر ج٢ ص٦٨ والبداية والنهاية ج٤ ص١١٧ عن البيهقي، ودلائل النبوة للأصبهاني ص٤٣٧ ومجمع الزوائد ج٦ ص١٤١ عن الطبراني في الأوسط، وراجع: تاريخ الخميس ج١ ص٤٩٣ والسيرة النبوية لدحلان ج٢ ص١٣ والسيرة الحلبية ج٢ ص٣٣٣ ودلائل النبوة للبيهقي ج٢ ص٨ و ١٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٢٢٥ و ٢٢٦.

(٢) راجع: سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ ج٢ فصل: تعاويذ وتمائم.

ويوم موضع الجنائز، حين رجعوا من حنين(١).

وبعدما تقدم نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات وملاحظات هي التالية:

جبرائيل في صورة دحية:

تقدم قولهم: إن جبرائيل كان يأتي إلى النبي «صلى الله عليه وآله» في صورة دحية، وقد رآه الكثيرون من المسلمين بهذه الصورة.

وقالوا: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يكن يرى جبرائيل في صورته الحقيقية، وأنه لم يره على صورته الحقيقية سوى مرتين(٢).

---

(١) راجع: المغازي للواقدي ج٢ ص٤٩٨ و ٤٩٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٤٨٨ وسير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٧٨ وراجع: إمتاع الأسماع ج١ ص٢٤٢ وسبل الهدى والرشاد ج٥ ص٨ و ٩ و ١١ ولم يذكر قول حارثة الأخير، وكذا في المصادر التالية: تاريخ الخميس ج١ ص٤٩٣ والسيرة النبوية لدحلان ج٢ ص١٤ والسيرة الحلبية ج٢ ص٣٣٣.

(٢) البرهان (تفسير) ج٧ ص٣٥٤ و (ط مؤسسة البعثة) ج٥ ص١٩٩ عن كتاب عمر بن إبراهيم الأوسي، عن ابن عباس، وتفسير الثعلبي ج١٠ ص١٤٢ وتفسير البغوي ج٤ ص٤٥٤ وراجع: التوحيد للصدوق ص٢٦٣ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٣ ص٦٧ وبحار الأنوار ج٤ ص٣٣ وج١٨ ص٢٤٧ و ٢٨٩ وج٥٥ ص٤٩ وج٥٦ ص٢٤٦ وج٩٠ ضص١٠٢ و ١٣٥ ونور البراهين ج٢ ص٧٥ والإحتجاج للطبرسي ج١ ص٣٦٢ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٦ ص٥٠ وسنن الترمذي ج٥ ص ٦ وزبدة التفاسير ج٣ ص٥٦٧ وج٦ ص٥٠٣ وتفسير نور الثقلين ج٥ ص١٥٨.

فعن شريح بن عبيد: أنه رآه (جبرائيل) حين المعراج، وكانت أجنحته منظومة بالزبرجد، واللؤلؤ، والياقوت.

قال: فخيل إليَّ: أن ما بين عينيه قد سد الأفق، وكنت أراه قبل ذلك على صورٍ مختلفة، وأكثر ما كنت أراه على صورة دحية الكلبي.. وكنت أحياناً أراه كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال(١).

وعن ابن شهاب: أن رسول الله سأل جبرائيل أن يتراءى له في صورته.

فقال جبرائيل: إنك لن تطيق ذلك.

قال: إني أحب أن تفعل.

فخرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى المصلى في ليلة مقمرة، فأتاه جبرائيل في صورته، فغشي على رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين رآه، ثم أفاق وجبرائيل مسنده، وواضع إحدى يديه على صدره، والأخرى بين كتفيه(٢).

ونحن نرتاب في صحة هذه الرواية لما يلي:

١ ـ إن رواية شريح بن عبيد تصرح: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد

---

(١) بحار الأنوار ج٥٦ ص٢٥٨ وتنوير الحوالك ص١٥ والدر المنثور ج١ ص٩١ و ٩٢ وج٦ ص١٢٤ والروض الأنف ج٢ ص١٥٧ والخصائص الكبرى ج١ ص١٢١ وإمتاع الأسماع ج٣ ص٤٤ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج١ ص٤٠٨.

(٢) بحار الأنوار ج٥٦ ص٢٥٩ وتخريج الأحاديث والآثار ج٣ ص١٤٦ والدر المنثور ج١ ص٩٢ وزبدة التفاسير ج٥ ص٤٦٠ وتفسير الميزان ج١٧ ص١٠ و ١١ وتفسير الثعلبي ج٨ ص٩٧ وتفسير أبي السعود ج٧ ص١٤١.

رأى جبرائيل حين المعراج في خلقته، فلماذا لم يُغشَ على النبي «صلى الله عليه وآله»؟!

٢ ـ إن الصورة التي وصفها شريح بن عبيد صورة مؤنسة لا توجب الخشية لأحد، وليس فيها ما يخيف.. بل هي توجب البهجة والأنس، والتلذذ بمناظر الياقوت واللؤلؤ والزبرجد.

٣ ـ إن الغشية التي تعني الغيبوبة عن الوعي ـ ثم الإفاقة منها ـ لا تحصل لرسول الله «صلى الله عليه وآله» لمنافاتها لمعنى الشاهدية على الخلق في كل لحظة، ولذلك كان «صلى الله عليه وآله» تنام عيناه ولا ينام قلبه.

٤ ـ إذا كان جبرائيل قد أخبره بأنه لايطيق رؤيته في صورته الحقيقية، فلماذا أصر عليه، وعرّض نفسه لهذا الامتحان؟! هل لأنه لم يصدق جبرائيل في إخباره إياه: بأنه لا يطيق ذلك؟! فإن كان الأمر كذلك، فكيف يثق بما كان يخبره به من الوحي عن الله؟!

شكوك في حديث دحية:

ونحن نشك في أحاديث مجيء جبرائيل «عليه السلام» إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، أو إلى غيره بصورة دحية، وذلك لما يلي.

أولاً: إننا لا نجد لدحية ما يدل على فضل، أو علم، أو جهاد، أو تميز في شيء.. مع أنه عاش إلى زمان معاوية، ولكنه بقي مغموراً، لم نر له ذكراً، ولا حضوراً في ساحات الجهاد والدفاع عن الحق، فلم نسمع عنه شيئاً في الجمل، وصفين، والنهروان.. ولم يكن يعدّ في أصحاب علي، أو في أصحاب الإمام الحسن «صلوات الله وسلامه عليهما».

بل لم نسمع: أن الناس قد اهتموا بدحية، ولم نرهم أقاموا علاقات معه، أو اهتموا بالإتصال به لأخذ رأيه في أمر من الأمور.

ثانياً: إن من المعلوم: أن جبرائيل «عليه السلام» كان قادراً على الاتصال بالنبي، فيراه «صلى الله عليه وآله» ولا يراه غيره ممن حضر، فما الداعي لإظهار نفسه للآخرين في صورة دحية، أو في صورة غيره، أو كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال؟!

ثالثاً: لماذا كان جبرائيل يأتي إلى النبي «صلى الله عليه وآله» بصورة دحية، ولا يأتيه بصورة جده عبد المطلب مثلاً، أو بصورة أي إنسان آخر من أصحابه، أو من غيرهم؟!

رابعاً: ما معنى أن يصاب الناس بالعمى لرؤية شخص لا يعرفون حقيقته، يأتيهم في صورة دحية الكلبي؟! فإن كانت هذه الرؤية جرماً منهم، والعمى عقوبة لهم، فإنما تكون كذلك مع سبق النهي لهم، وسبق العلم به، ثم تعمد مخالفته.. وهذا لم يحصل.

وحتى لو كان هناك نهي عن رؤية دحية أو غيره، فإنه يكون كالنهي عن النظر إلى الأجنبية، فإن عصيان النهي الموجب للعقوبة عند المخالفة هو في صورة ما إذا كان النظر متعمداً..

أما النظر العفوي، فلا يوجب ذلك.

وكذلك الحال إذا كان لا يعرف حقيقة من يراه، هل هو دحية؟! أم هو جبرائيل؟!

وهل هو امرأة؟! أو رجل مثلاً؟!

العمى بسبب رؤية جبرائيل:

إن حديث عمى كل من رأى جبرائيل غير ظاهر الوجه، فإنهم يدَّعون: أن جماعات كثيرة رأت جبرائيل يوم بني قريظة، ومنهم عائشة، ولم يصابوا ولم تصب عائشة بالعمى.

وكذلك الحال بالنسبة للإمام الصادق «عليه السلام» ويونس بن ظبيان(١).

وكان علي «عليه السلام» يرى جبرائيل، ويسمع كلامه.. حتى قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، غير أنك لست بنبي»(٢).. ولم يصب «عليه السلام» بالعمى لأجل ذلك..

إن الإمام الحسين لم يصب بالعمى أيضاً، مع أن ابن عباس يروي: أنه رآه على باب الكعبة، وكف جبرائيل في كفه، وجبرائيل ينادي: هلموا إلى

---

(١) دلائل الإمامة ص٢٧٠ و ٢٧١ ومدينة المعاجز ج٥ ص٤٤٣ و ٤٤٤ وبحار الأنوار ج٥٦ ص١٩٦ و ١٩٧.

(٢) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٢ ص١٣٧ ـ ١٦٠ (الخطبة القاصعة) رقم ١٩٢ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٨ والطرائف لابن طاووس ص٤١٥ وشرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم ص٢٢٠ والصراط المستقيم ج٢ ص٦٥ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٢٢٣ وبحار الأنوار ج١٤ ص٤٧٦ وج١٨ ص٢٢٣ وج٣٨ ص٣٢٠ وج٦٠ ص٢٦٤ وجامع أحاديث الشيعة ج١ ص٦٨ والغدير ج٣ ص٢٤٠ وسنن النبي للطباطبائي ص٤٠٣ ومكاتيب الرسول ج١ ص٤٠٧ ونهج السعادة ج٧ ص٣٣ و ١٤٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص١٩٧ وخصائص الوحي المبين ص٢٨ ونهج الإيمان ص٥٣٢ وينابيع المودة ج١ ص٢٠٩ ومشارق أنوار اليقين ص١٧٣.

بيعه الله عز وجل[١].

ولكن ابن عباس قد عمي في آخر عمره، فلماذا اقتصر العمى على ابن عباس؟! ولماذا تأخر عماه إلى آخر عمره؟!

مع أن علياً والحسين، والإمام الصادق «عليهم السلام» لم يكونوا من الأنبياء، حيث رووا عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال لابن عباس: «أما إنه ما رآه أحد إلا ذهب بصره، إلا أن يكون نبياً الخ..»[٢].

نضيف إلى ما تقدم: أن قوم موسى «عليه السلام» قد مشوا خلف جبرائيل عندما شق الله تعالى البحر لموسى «عليه السلام».

كما أن في الأمم السابقة من أخذ من التراب الذي كان يدوس عليه فرس جبرائيل، ولم يرو لنا التاريخ: أن قوم موسى وغيرهم قد أصيبوا بالعمى..

إلا أن يقال: إن الإصابة بالعمى خاصة بأمة محمد «صلى الله عليه وآله».

ويجاب:

بأن هذا لا يتلاءم مع كون هذه الأمة هي الأمة المرحومة.

أضاف بعض الإخوة الأكارم قوله:

إن حديث الإختصاص المذكور لا يستند إلى شاهد، أو دليل، حتى لو لم تختص الأمة بخصوصية كونها مرحومة، بل حتى لو كانت أمة ملعونة،

---

(١) تقدمت مصادر ذلك.

(٢) تاريخ بغداد ج١٤ ص٤٣٥ وقاموس الرجال ج٦ ص٥٠ عنه، وتاريخ مدينة دمشق ج٦٩ ص١٧١.

فإن مجرد ذلك لا يستلزم إصابة أفرادها بالعمى لرؤية جبرائيل على وجه الخصوص، وإن اقتضى أصنافاً من العذاب.

آثار زغب جبرائيل:

قد يسأل البعض عن تأثير زغب جبرائيل في دفع العين وغيرها عن حامله، ليجعل في تمائم الحسن والحسين «عليهما السلام». وهل هو إلا بمثابة ريش طائر، أو شعرة على يد إنسان، أو قطرة عرق على جبين مكدود؟!

ويجاب:

بأن الأمر أبعد من ذلك، فإن الحجر، أو الصخرة حين يكون في الصحراء، أو في الجبل لا تكون له خصوصية تعطيه تميزاً على غيره من الصخور والأحجار، ولكنه حين يصير جزءاً من مسجد، أو من بناء الكعبة ـ أعزها الله ـ تصير له حرمة وشأن، ويصبح منشأ للبركات، ولا يجوز لأحد تنجيسه، ولا إهانته..

وكذلك الحال بالنسبة لجلد البقر، فإنه لا حرمة له، وكذلك رق الغزال، ولاسيما إذا جعل هذا أو ذاك حذاءً، ولكنه إذا جعل جلداً لمصحف، أو كتب عليه القرآن، أو لفظ الجلالة حرم تنجيسه، أو لمسه على غير وضوء، وتحرم إهانته، ويصير منشأ للبركات، والآثار في الشفاء، والنماء، وما إلى ذلك..

وكذلك الحال بالنسبة لتراب كربلاء، ولاسيما تراب قبر الحسين «عليه السلام»، فإن إضافته للحسين، أو لقبره، ثم اتخاذه للسجود يجعل له حرمة وأهمية، ويصير منشأ للآثار، وموضعاً للبركات، ويصير دواءً شافياً وغير ذلك، وهذا هو حال زغب جبرائيل، أفضل الملائكة، وأقربهم إلى الله..

العين حق:

وقد ذكرنا فيما تقدم رواية السمعاني وغيره: عن أن جبرائيل رأى النبي «صلى الله عليه وآله» مغتماً، فسأله عن سبب ذلك، فقال: إن الحسنين «عليهما السلام» أصابتهما عين.

فقال له: يا محمد العين حق، فعوِّذهما بهذه العوذة، وذكرها.

فقد يحاول البعض: التشكيك في تأثير العين والسحر في النبي والإمام، وقد جزم الباحثون بعدم صحة ما يُدَّعى، من أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد تأثر بسحر لبيد بن الأعصم، فصار يرى أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله.. فهل يمكن أن تكون شخصية النبي أو الإمام ضعيفة إلى هذا الحد؟!

ويمكن أن يجاب:

بأن ثمة فرقاً بين العين، وبين ما زعموه، من تأثير سحر لبيد بن الأعصم في رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فإن أثر العين يظهر في الجسد، لأن العين سبب لحصول بعض الآثار، فهي كالهواء البارد الذي هو سبب للنزلة الصدرية، فإنه يصيب كل أحد، عالماً كان أو جاهلاً، كبيراً أو صغيراً، مطيعاً أو عاصياً، مؤمناً أو كافراً، نبياً أو وصياً..

والعين أيضاً حالها حال تذكر الحامض الموجب لتدفق الريق في الفم، وكالخوف الموجب لصفرة الوجه، والخجل الموجب لحمرته، وغير ذلك من حالات نفسية لها آثار مادية كنظرة الحاسد التي تؤثر سلباً في الأجساد، والأمور العينية..

ولأجل ذلك نرى: أنه إذا تثاءب شخص استدعى ذلك تثاؤب الآخرين من حوله. كما أن النظر إلى الخضرة يعطي شعوراً بالبهجة، وغير ذلك كثير..

أما السحر الذي يبطل العلماء حصوله للأنبياء والأئمة، فهو ما يُدَّعى أنه يؤثر في عقل وروح وتوازن الشخصية.. لا ما يوجب ضعفاً في البدن، أو آثاراً في الجسد، كالأمراض، ونحوها..

ويظهر ذلك من قصة أيوب «عليه السلام»: ﴿**إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ**﴾(١). فإن المراد: أن الشيطان أثَّر في جسده ضعفاً وألماً.. وهذا يشبه ما يفعله شياطين الإنس من إيذاء الأنبياء بالجرح والقتل، ومنع وصول الماء والغذاء إليهم، ونحو ذلك.

وقد كذَّب القرآن دعوى سحر النبي «صلى الله عليه وآله» فقال: ﴿**إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً**﴾(٢).

إختلاف عوذة إبراهيم لولديه:

تقدم في الروايات: أن إبراهيم «عليه السلام» كان يعوِّذ ولديه إسماعيل وإسحاق ببعض العوذات.

واللافت هنا: أن الروايات ذكرت عوذتين مختلفتين من حيث النص.

ولا ضير في هذا الاختلاف، فلعل إبراهيم قد عوَّذ ولديه تارة بهذه العوذة، وأخرى بتلك، بحسب ما اقتضاه الحال في الموردين.

---

(١) الآية ٤١ من سورة ص.

(٢) الآية ٤٧ من سورة الإسراء.

المعوذتان في عهد إبراهيم عليه السلام:

وقد ورد في الروايات: أن إبراهيم الخليل «عليه السلام» كان يعوِّذ ولديه بالمعوذتين(١).

وهذا يدل على أن هاتين السورتين كانتا لدى إبراهيم أيضاً قبل نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

وليس هذا بالأمر العجيب، فهناك أمور كثيرة من العبادات والنصوص الدينية تشارك فيها الأنبياء «عليهم السلام» مع نبينا «صلى الله عليه وآله».

الوسواس الخناس:

وقد يقال: إن من المعلوم: أنه ليس للشيطان سبيل على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. فما معنى أن يعوِّذ النبي إبراهيم «عليه السلام»، وكذلك نبينا محمد «صلى الله عليه وآله» أولادهما، وهم من الأنبياء، كإسماعيل وإسحاق، ومن الأئمة، كالحسنين من شر الوسواس الخناس؟!

ويجاب:

بأن الآية تدل على أنه يستعيذ بالله من شر الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس.. فيحدث الفتن، ويذكي الأطماع، ويثير شكوك الناس، ويضخِّم أوهامهم، ويحملهم على سوء الظن، والتباغض والتحاسد، وما إلى ذلك..

(١) ذخائر العقبى ج٢ ص٦٥ و (ط مكتبة القدسي القاهرة) ص١٣٤ و ١٣٥ عن أبي سعيد في شرف النبوة وغيره. وفي هامشه أشار إلى مصادر كثيرة.

وهذه شرور تبدأ من الناس، ولكنها تجر المتاعب للأنبياء والأئمة «عليهم السلام»، وتوجب الإضرار بهم، وتضع العراقيل أمامهم، وتحول بينهم وبين تحقيق كامل أهدافهم، وتبطل جهودهم..

التركيز على إبراهيم:

ويلاحظ: أن ثمة ربطاً غير عادي بين نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وبين النبي إبراهيم الخليل، وولديه «صلوات الله وسلامه عليهم، وعلى نبينا وآله الطاهرين».. حتى ليبدو للناظر: أن ثمة شراكة تكاد تكون عامة لمختلف الشؤون.. فهو عز وجل يقول: ﴿**مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ**﴾(١).

ويقول تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾(٢).

ثم قال سبحانه: ﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾(٣).

وروي: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «أنا دعوة أبي إبراهيم»(٤).

---

(١) الآية ٧٨ من سورة الحج.

(٢) الآية ١٢٣ من سورة النحل.

(٣) الآية ٦٧ من سورة آل عمران.

(٤) الوافي ج٢٦ ص١٧٩ ودعائم الإسلام ج١ ص٣٤ ومن لا يحضره الفقيه ج٤ ص٣٦٩ والمسترشد ص٦٤٩ والأمالي للطوسي ص٣٧٩ ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص٢٢٤ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٤٤٢ ومستطرفات السرائر ص٦٢٠

وقد تجلت هذه العلاقة التشاركية حتى في التعاويذ للأبناء، من الأنبياء، والأوصياء.

ويرد هنا سؤال يقول: لماذا لم نجد هذا المستوى من الارتباط بينه «صلى الله عليه وآله» وبين موسى وعيسى «عليهما السلام» مثلاً، وهما من أولي العزم.. مع أن الكثير من التحديات، والعراقيل ستكون مع اليهود والنصارى الذين

والعمدة لابن البطريق ص٣٥٤ والطرائف لابن طاووس ص٧٨ والجواهر السنية للحر العاملي ص٢٦٠ وبحار الأنوار ج١٢ ص٨٨ و ٩٢ وج٢٥ ص٢٠٠ وج٣٨ ص١٤٣ وج٧٤ ص٥٩ و ٩٩ والمستدرك للحاكم ج٢ ص٤١٨ ومسند الشاميين ج٢ ص٣٤١ وتخريج الأحاديث والآثار للزيلعي ج١ ص٨١ ـ ٨٣ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٢ ص٤٢٣ والفتح السماوي ج١ ص١٨١ وفيض القدير ج٣ ص٦٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٤٩ والتاريخ الكبير للبخاري ج٦ ص٦٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٣ ص٣٩٣ وتاريخ الأمم والملوك ج١ ص٥٧٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج١ ص٤٢ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٢ ص٣٣٥ وإمتاع الأسماع ج٤ ص٥٤ والسيرة النبوية لابن هشام ج١ ص١٠٧ ودلائل النبوة ج١ ص٨١ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج١ ص١٧٢ والإكتفاء للكلاعي ج١ ص١١٣ ونهج الإيمان ص١٥٢ وكشف اليقين ص٤١٢ والسيرة النبوية (عيون الأثر) لابن سيد الناس ج١ ص٥٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٢٢٨ وكفاية الطالب (الخصائص الكبرى) ج١ ص٩ وسبل الهدى والرشاد ج١ ص٩٤ و ٣٢٩ و ٤٤١ و ٤٥٩ وتأويل الآيات الظاهرة ج١ ص٧٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج١ ص٧٧ ونهاية الأرب ج١٦ ص٨٥ و ١٠٦ وغاية المرام ج٢ ص٢٢٣ وج٣ ص١٢٤ و ١٢٥ و ٢٧١ ونفس الرحمن ص٢٩٧.

ينسبون أنفسهم إلى موسى وعيسى «عليهما السلام»؟!

فلو ظهر هذا المستوى من الترابط والتشارك معهما، فقد يؤدي إلى التقليل من حدة هذه التحديات والمتاعب التي سوف يتسبب بها من ينسبون أنفسهم إليهما..

ونجيب:

إن إبراهيم «عليه السلام» هو أفضل الأنبياء بعد نبينا محمد «صلى الله عليه وآله».. وهو صاحب شريعة عامة لجميع البشر، وقد أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، كما هو الحال بالنسبة لنبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

أما موسى وعيسى «عليهما الصلاة والسلام»، فهما من أتباع إبراهيم.. فيما يرتبط بالشريعة، وقد أرسلهما الله تعالى إلى بني إسرائيل، كما دلت عليه الآيات القرآنية..

وكونهما من أولي العزم من الأنبياء لا يلزم منه أن تكون لهما شرائع عامة، ولا أن يكونا مرسلين للبشر جميعاً..

لأن معنى كونهما من أولي العزم: أن الله سبحانه أعطاهما شريعة يجب على جميع البشر العمل بها، لأنها توافق شريعة إبراهيم التي أنزلها الله عليه، بل هي نفسها..

كما أنه تعالى أعطاهما من الملكات والقدرات والاستعدادات ما يجعلهما قادرين على مواجهة التحديات العظيمة من الطواغيت والجبارين، كفرعون، والنمرود، ويتحملان أعظم الأذايا من قومهما، وقد أشير إلى هذا في قوله تعالى:

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[1].. وذلك لأن أقوامهم كانوا من أشر الناس، وأشدهم ظلماً، وعناداً وعتواً، واستكباراً عن الحق.. فإنهم:

١ ـ أصحاب قلوب قاسية، كالحجارة، أو أشد قسوة، فلا تؤثر فيهم المواعظ، ولا ترق قلوبهم لمظلوم، ولا يستجيبون للحق، ولا يرحمون ضعيفاً.

٢ ـ يرون أنفسهم فوق مستوى البشر، ويدَّعون: أنهم أبناء الله وأحباؤه.. وقد خلق الله تعالى سائر البشر ليكونوا عبيداً وخدماً لهم..

٣ ـ إنهم يرون: أن الحق دائماً معهم ولهم، مهما ظلموا، وفتكوا واعتدوا، فليس عليهم في الأميين من سبيل..

٤ ـ إنهم مزورون للحقائق، ولا يتورعون حتى عن تزوير الأديان، فهم يكتبون الكتاب بأيديهم، ويقولون: هو من عند الله، وما هو من عند الله.

٥ ـ إنهم أحرص الناس على الحياة، مهما كانت حقيرة وتافهة، ومهينة، ومخزية..

٦ ـ إنهم لا يؤمنون على الحق، ولا يتحرجون من نصرة الباطل، فهم يحرفون الكلم عن مواضعه..

٧ ـ إنهم يدَّعون أن يد الله مغلولة.

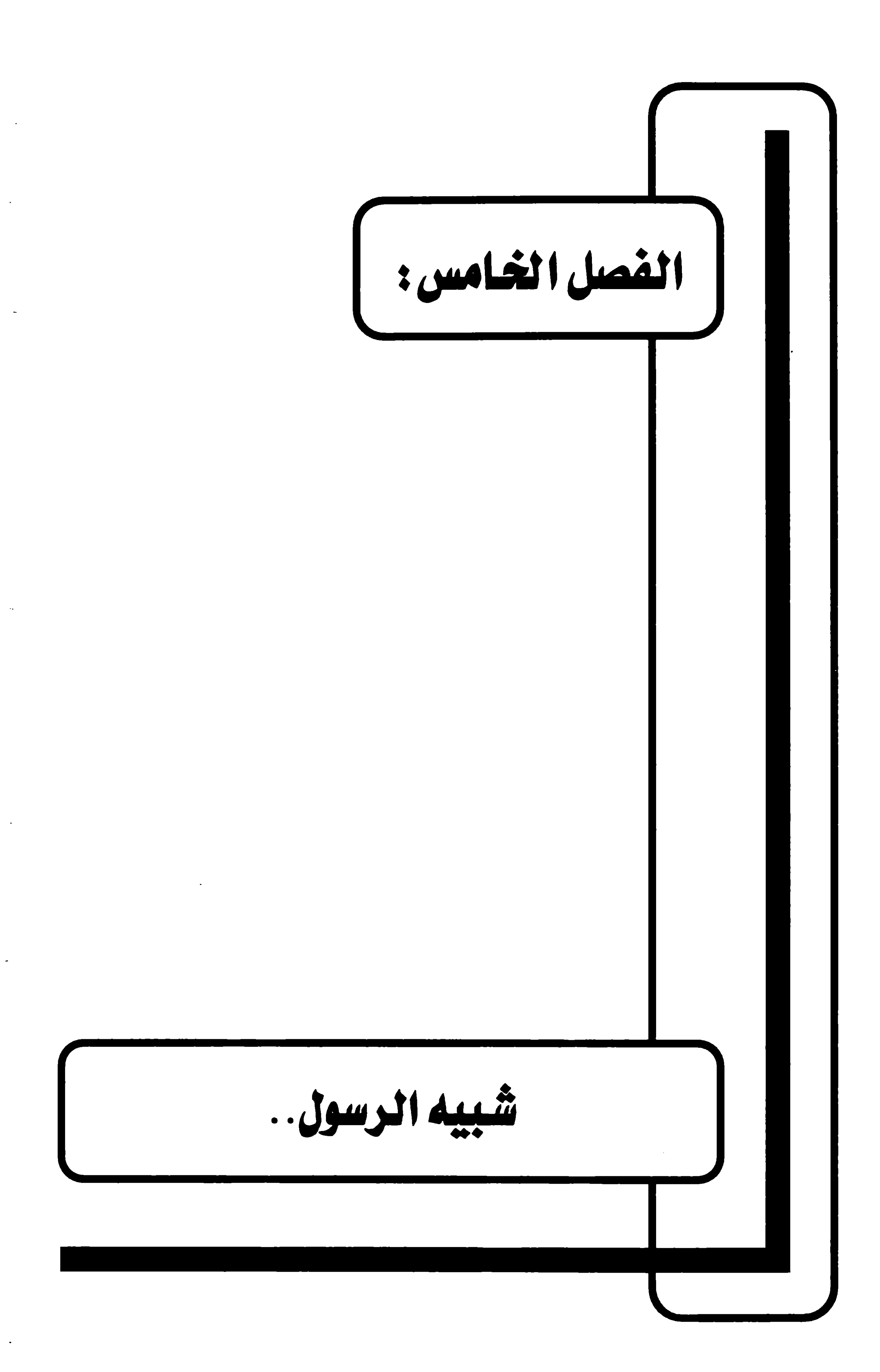
٨ ـ هم أشد الناس عدواة لأهل الإيمان وخصوصاً الصادقين والمخلصين من أهل الحق.

إلى غير ذلك من الموبقات والمهلكات، وقبائح الممارسات التي دأبوا عليها.

---

(١) الآية ٣٥ من سورة الأحقاف.

فهؤلاء بما لهم من صفات وسمات رذيلة ومخزية لا يؤثر أي نوع من أنواع السياسة، والمهادنة، والتودد في إعادتهم إلى الحق. بل هم يرون ذلك التودد ضعفاً، ويتخذون منه فرصة للمكر، والايقاع بالمؤمنين، والصالحين، والصادقين.. بل يستغلون كل تشابه وتشارك بين نبينا «صلى الله عليه وآله» وبين نبيهم «عليه السلام»، ليدَّعوا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» على دينهم، وتابع لهم، وقضية القبلة، وقول اليهود في ذلك، ثم تغييرها خير شاهد.



الفصل الخامس:

شبيه الرسول..

صفات وسمات:

قال ابن شهرآشوب عن الإمام الحسن «عليه السلام»: «كان ربع القامة، وله محاسن كثة»(١).

كث اللحية: هو من اجتمع شعر لحيته، وكثر نبته، وجعد من غير طول(٢).

راجع: أقرب الموارد، مادة: كثث..

وقال الأربلي: «..روى مرفوعاً إلى أحمد بن محمد بن أيوب المغيريّ قال: كان الحسن بن علي «عليه السلام» أبيض..

مشرباً حمرة..

أدعج العينين..

---

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٩١ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٣٥ والعوالم ج١٦ ص٣١.

(٢) كشف الغمة ج٢ ص٣١٠ و٣١١ و٣٥١ والعوالم ج١٦ ص٣٠ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٣٠٣ وج٤٤ ص١٣٧ والذرية الطاهرة ص١٢٠ و ١٣٤ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٦٩٦ ونور الأبصار ص٢٤٠. وراجع: تاريخ الخميس ج١ ص١٧١ والفتوح لابن أعثم ج٢ ص٣٤٠.

سهل الخدين..

دقيق المسربة..

كث اللحية..

ذا وفرة..

كأن عنقه إبريق فضة..

عظيم الكراديس..

بعيد ما بين المنكبين..

ربعة.. ليس بالطويل ولا القصير..

مليحاً..

من أحسن الناس وجهاً..

وكان يخضب بالسواد، وكان جعد الشعر..

حسن البدن»(١).

توضيحات:

وقال الأربلي أيضاً:

الدعج: شدة سواد العين مع سعتها.. يقال: عين دعجاء.

---

(١) كشف الغمة ج٢ ص٣١٠ و ٣١١ و ٣٥١ والعوالم ج١٦ ص٣٠ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٣٠٣ وج٤٤ ص١٣٧ والذرية الطاهرة ص١٢٠ و ١٣٤ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٦٩٦ ونور الأبصار ص٢٤٠. وراجع: تاريخ الخميس ج١ ص١٧١ والفتوح لابن أعثم ج٢ ص٣٤٠ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٠١.

والمسربة ـ بضم الراء ـ: الشعر المستدق، الذي يأخذ من الصدر إلى السرة.

وكل عظمين التقيا في مفصل، فهو كردوس، مثل المنكبين والركبتين، والوركين[١].

ونضيف:

سهولة الخدين: ملاستها، وعدم الحزونة فيهما. غير مرتفع الوجنتين.

الربعة: الرجل المتوسط بين الطويل والقصير.

الوفرة: الشعرة إلى شحمة الأذن.

كث الشيء: كثف.

صفات الرجال:

من الواضح: أن للكمالات الجسدية تأثيراتها الإيجابية في النفوس، سواء بالنسبة لمن هي فيه، أو بالنسبة لغيره.. فالشخص الكامل الخلقة، تراه يعيش حالة الرضا والسكينة الروحية.. لا يشعر بالنقص، ولا يكدر خاطره تشويه، ولا يراوده شيء من خطرات الحسرة والحسد للآخرين، ولا شيء يدعوه إلى تفسير تصرفات وحركات الآخرين.. على قاعدة سوء الظن، التي تنتهي به إلى أن يصبح ـ من هي فيه ـ فريسة للضغائن والأحقاد.. وربما تطورت الأمور به إلى العداوات المعلنة، التي تحطم كل علاقة سليمة وقويمة.

كما أن الآخرين لا يرون في هذا الكامل ما يدعوهم إلى التعالي، أو التكبر عليه.. فكيف إذا كان هذا الرجل أكمل الناس، وأجملهم في تكوينه الجسدي،

---

(١) كشف الغمة ج٢ ص٣١١.

وأرضاهم خلقاً، وأيسرهم معاملة، وأصفاهم نفساً، وأطهرهم قلباً.. هذا عدا سائر صفات الكمال، والعزة، والكرامة.. كالعلم، والحلم، والشجاعة، والكرم، وما إلى ذلك من صفات رضية اجتمعت فيه؟!

أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله:

تحدثت الروايات عن شبه الحسن والحسين «عليهما السلام» برسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقد روي:

١ ـ عن أنس، قال: كان الحسن والحسين «عليهما السلام» أشبههم برسول الله «صلى الله عليه وآله»[١].

وفي نص آخر عن أنس بن مالك: لم يكن أحد أشبه برسول الله «صلى الله عليه وآله» من الحسن بن علي «عليهما السلام»[٢].

---

(١) الإصابة (ط مصطفى محمد بمصر) ج١ ص٣٣١ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ) ج٢ ص٦٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥٣٤ عنه، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ج٣ ص١٦٨.

(٢) كشف الغمة ج٢ ص٢٩٠ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٥ و ٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٦٩٥ وقال: انظر صحيح البخاري ج٥ ص٣٣ وج٢ ص١٨٨ وسنن الترمذي ج٥ ص٦٥٩ / ٣٧٧٦ وتاريخ مدينة دمشق، ترجمة الإمام الحسن ص٢٨ ـ٤٨ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٣٣٨ وج١٠ ص٣٠٠ و ٦٣ وج٤٤ ص١٣٦ وكشف الغمّة ج١ ص٥٢٢ و ٥١٤ وكفاية الطالب ص٤١٣ و ٢٦٧ وفضائل الخمسة ج٣ ص٢٥٧ و ١٦٤ و ١٩٩ وصحيح الترمذي ج٢ ص٣٠٧ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٨٥ و ١٧٥ و ١٧٦ والمحبر ص٤٦٩ ومستدرك الصحيحين ج٣ ص١٦٨ ومسند أحمد ج٣ ص٢٦١ و ١٦٤ و ١٩٩ وج٢ ص٣٤٢ وج٤ ص٣٠٧ وقريب

٢ ـ قالوا أيضاً: كان الحسن أشبه الناس برسول الله «صلى الله عليه وآله» خلقاً، وهدياً، وسؤدداً[١].

٣ ـ عن أبي جحيفة، قال: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكان الحسن بن علي يشبهه[٢].

منه في كنز العمّال ج٧ ص١١٠ وزاد فيه: من الحسن بن عليّ وفاطمة.

وأسد الغابة ج٢ ص١٢ وذخائر العقبى ص١٣٧ ومطالب السؤول ج١ ص١٩٠ والمصنف للصنعاني ج١١ ص٤٥٣ وج٤ ص٣٣٥ وتاريخ أبي زرعة ص٢٩٧ والآحاد والمثاني ج١ ص٢٩٧ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٤٣ ومسند أبي يعلى ج٦ ص٢٧٧ والمعجم الكبير ج٣ ص٢٤ وشرح السنة ج١٤ ص١٣٣.

وانظر الإصابة ج٢ ق١ ص١١ أو ص٣٢٨ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٢٦ وتهذيب تاريخ مدينة دمشق ج٤ ص٢٠٢ وينابيع المودّة ص١٣٧ وتاريخ الخلفاء ص١٢٦ والتنبيه والأشراف ص٢٦١ لكن بلفظ: أشبهت خلقي وخُلُقي...

(١) كشف الغمة ج٢ ص٢٩٠ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٥ و ٦.

(٢) كشف الغمة ج٢ ص٣٠٥ وقال في هامشه: مطالب السؤول ج١ ص١٩٠ وسنن الترمذي ج٥ ص١٢٩ ح٢٨٢٦ و ٢٨٢٧ وص٦٥٩ ح٣٧٧٧ وقال: هذا حديث حسن، صحيح، وفي الباب عن أبي بكر الصديق، وابن عباس، وابن الزبير.

وأخرجه ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين (٣١) والحميدي في مسنده ص٣٩٤ ح٨٩٠ وأحمد في المسند ج٤ ص٣٠٧ وفي الفضائل (١٣٤٨) والبخاري في الصحيحين وكتاب المناقب ب٢٣ رقم ٣٥٤٣ و ٣٥٤٤ ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب ٢٩ رقم ٢٣٤٣ وأبو زرعة في تاريخه ص٢٩٧ ح١٦٦٣ وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ج١ ص٢٨٩/٤٠٦ والنسائي في السنن الكبرى ج٥ ص٤٩ ح٨١٦٢ كتاب المناقب ب٧ وأبو يعلى في مسنده ج٢ ص١٨٧ ح٨٨٥ وفي معجم شيوخه (٨٨٥) والدولابي في الذرية الطاهرة ص١٠٣ ح٩٩ والطبراني في الكبير ج٣

٤ ـ عن أبي هريرة: دخل الحسين بن علي «عليه السلام»، وهو معتم، فظننت أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد بعث[(١)].

وفي نص آخر: الحسن، بدل الحسين[(٢)].

٥ ـ عن أنس: كان الحسن والحسين «عليهما السلام» أشبههم برسول الله «صلى الله عليه وآله»[(٣)].

تقسيم الشبه للتعمية:

٦ ـ عن هاني بن هاني، عن علي «عليه السلام»: الحسن أشبه برسول الله «صلى الله عليه وآله»، ما بين الصدر إلى الرأس.. والحسين أشبه به «صلى الله عليه وآله» ما كان أسفل من ذلك[(٤)].

ص٢٤ ح٢٥٤٤ و ٢٥٤٦ ـ ٢٥٤٩.

وسيأتي الحديث في ص٣٠٦ ـ ٣٠٧ و ٣٤٧.

(١) بحار الأنوار ج٤٣ ص٢٩٤ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٣٤٥ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٩٦ و ٣٩٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٤ ص٢٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٨٥.

(٣) الإصابة (ط مصطفى محمد بمصر) ج١ ص٣٣١ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ) ج٢ ص٦٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥٣٤ عنه.

(٤) سنن الترمذي ج٥ ص٦٦٠ و (ط الصادي بمصر) ج١٠ ص١٩٦ ومسند أحمد ج١ ص٢١٣ ح٧٧٤ وموارد الظمآن ص٥٥٣ وكنز العمال ج١٣ ص٦٦٠ وصحيح ابن حيان ج١٥ ص٤٣٠ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٣٠١ رواه عن مصادر أهل السنة، وإعلام الورى ج١ ص٤١٣ وكشف الغمة ج٢ ص١٤٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥٣٦.

وفي نص آخر: «من وجهه إلى سرته» بدل: «الصدر إلى الرأس»(١).

٧ ـ عن هبيرة بن يريم، عن علي «عليه السلام»: من سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله «صلى الله عليه وآله» ما بين عنقه إلى وجهه [ثغره]، فلينظر إلى الحسن بن علي.

ومن سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله «صلى الله عليه وآله»، ما بين عنقه إلى كعبه: خلقاً، ولوناً، فلينظر إلى الحسين بن علي «عليه السلام»(٢).

وفي نص آخر عن علي «عليه السلام»: من أراد أن ينظر إلى وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» من رأسه إلى عنقه، فلينظر إلى الحسن «عليه السلام».. ومن أراد أن ينظر إلى ما لدن عنقه إلى رجله «صلى الله عليه وآله»، فلينظر إلى الحسين «عليه السلام». اقتسماه(٣).

---

(١) تهذيب الكمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٦ ص٢٢٥ ومسند الطيالسي ص٢٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥٣٦ عن مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ص٩٠ وج٢٦ ص٣٢٣ عن تهذيب الكمال (نسخة مصورة من مكتبة أنقرة) ج٣ ص١٩٠.

(٢) المعجم الكبير ج٣ ص٩٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص٦٥٩ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص٤٥ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص١٢٥ و ١٢٦ وفيه بدل «وجهه» «ثغره»، ونظم درر السمطين ص١٩٤ ومعارج الوصول ص٨٦ وراجع ٧٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥٣٩ وج١٩ ص١٨٩ و ٢٧٤ و ٢٧٥ وج٢٦ ص٢٢١ وج٢٧ ص٣٣.

(٣) المعجم الكبير ج٣ ص٩٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص٦٥٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٥٣٨ وج٢٦ ص٣٢٤ وكنز العمال

ونقول:

إن هذا الكلام موضع ريب، وهو يهدف إلى التعمية، وتضييع الناس وإيقاعهم بالحيرة في فهم هذه الادِّعاءات، وذلك لما يلي:

أولاً: لوجود الاختلاف بين النصوص.. فإن بعضها يقول: إن شبه الحسين «عليه السلام» برسول الله «صلى الله عليه وآله» فيما هو أسفل من الصدر.

أو من السرة، فما دون.

وبعضها يقول: إن شبه الحسين «عليه السلام» هو ما بين عنقه إلى كعبه، أو إلى رجله، خلقاً، ولوناً.

ورواية تجعل ما بين الصدر إلى الرأس للحسن «عليه السلام»، وما كان أسفل من ذلك إلى الحسين «عليه السلام».

وبتعبير آخر: شبه الحسن به «صلى الله عليه وآله» ما بين عنقه إلى وجهه.

(وفي نص آخر: إلى ثغره).

بل لقد عكست بعض الروايات الأمر رأساً على عقب، فقد قال ابن شهرآشوب ما يلي:

«الإرشاد، والروضة، والاعلام، وشرف المصطفى، وجامع الترمذي، وإبانة العكبري من ثمانية طرق، رواه أنس، وأبو جحيفة: أن الحسين كان يشبه النبي من صدره إلى رأسه، والحسن يشبه به من صدره إلى رجليه»[1].

(ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص٦٥٩.

(١) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٩٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٦٥ وبحار الأنوار

وقد يعتذر البعض: بأنه قد وقع تصحيف بين كلمتي الحسن والحسين، لتقارب الرسم بينهما، مع عدم الاهتمام بالنقط في ذلك الزمان.

ونجيب:

بأن ما روي من شبه وجه الحسين «عليه السلام» برسول الله «صلى الله عليه وآله»، حينما جيء بالرأس الشريف إلى أولئك الطغاة، يؤيد عدم وقوع التصحيف في نص ابن شهرآشوب، فراجع كلام أنس عند ابن زياد(١).

وراجع: حديث أنس في البخاري(٢).

ج٤٣ ص٢٩٣ و ٣٠١ والعوالم، الإمام الحسين ص٢٩ و ٣١ وراجع: الإرشاد للمفيد (ط النجف ص٢١٨ وإعلام الورى، وروضة الواعظين، وغير ذلك.

(١) الجامع الصحيح للترمذي (نشر دار سحنون، ودار الدعوة) ج٥ ص٦٥٩ و (ط دار الفكر سنة ١٤٠٣هـ) ج٥ ص٣٢٥ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٩٤ عنه، وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٤٢٩ والمعجم الكبير ج٣ ص١٢٥ وموارد الظمآن ص٥٥٤ و (ط أخرى) ج٧ ص٢٠٠ و ٢٠١ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص١٢٦ و ١٢٧ وبغية الطلب لابن العديم ج٦ ص٢٦٣٢ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص٤٨ و ٤٩ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٩١ و ١٩٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٤١٧ وج٢٧ ص٣٣. وراجع: فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص٥٤١ وفي هامشه عن: تهذيب التهذيب ج٢ ص٢٩٩ وتهذيب الكمال ج٦ ص٤٠٠ والبداية والنهاية ج٨ ص٢٠٧ وفتح الباري (المقدمة) ص٤٧٤ وج٧ ص٩٤ ومسند أبي يعلى ج٥ ص٢٢٨ وراجع ص٦١ وذخائر العقبى ج٢ ص٦٦.

(٢) راجع: صحيح البخاري، فضائل أصحاب النبي، باب ٢٢ (ط دار سحنون، ودار الدعوة، وط دار الفكر) ج٤ ص٢١٦ ومسند أحمد ج٣ ص٢٦١ وعمدة

ثانياً: إن عبارة هبيرة بن يريم هكذا: «من سره (أو من أراد) أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله الخ..».

ونقول:

ألف: إن ما قالوه في هذا المورد لا يحقق السرور المطلوب، لأن هذه المواضع من السرة، أو من العنق إلى الكعب، أو إلى الرجل، أو الرجلين مما يستر بالثياب، فلا يتيسر رؤية لون هذه المواضع، ولا معرفة كيفيات خلقه، لا بالنسبة إلى الإمام الحسن، ولا بالنسبة إلى الإمام الحسين «عليهما السلام»، ولا نظن أن النبي «صلى الله عليه وآله» أيضاً قد أطلع أحداً على هذه المواضع من جسده الشريف..

وهو الذي يعتبر الفخذ من العورة(١)، وقد أمر أقرب الناس إليه، وهو علي «عليه السلام»: بأن يغسله بعد موته «صلى الله عليه وآله» من وراء الثياب(٢).

ومن المعلوم: أن أحداً من الناس لا يتجرأ على الطلب من النبي «صلى

القاري ج١٦ ص٢٤٠ وكشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ج٣ ص٢٧٥ وأسد الغابة ج٢ ص٢٠ وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ج٦ ص٢٥٧٧ ومرآة الجنان وعبرة اليقظان ج١ ص١٠٨ والبداية والنهاية ج٨ ص٢٠٦ وكشف الغمة ج٢ ص٢٢١ والعمدة لابن البطريق ص٣٩٦ و ٣٩٧ و ٤٠١ ومطالب السؤول ص٣٧٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٧ ص٣٢ و ٣٣ وج٣٣ ص٧٠١ وذخائر العقبى ص١٢٨ والمحجة البيضاء ج٤ ص٢٣٠ والآحاد والمثاني ج١ ص٣٠٧.

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٢ ص٢٧٥.

(٢) المصدر السابق.

الله عليه وآله»، أو من الحسنين «عليهما السلام» كشف هذه المواضع لهم، ليسروا بالنظر إليها..

ولو تجرأ أحد من الناس فطلب ذلك، فلا بد أن يكون هؤلاء أقل القليل، قد لا يبلغ عددهم عدد أصابع اليد الواحدة.

كما أنه لو حصل شيء من ذلك لتضافرت دواعي نقله وتداوله.. ولكان شاع وذاع، وطرق الأسماع، فما معنى إطلاق هذا النداء، الذي يحث الناس على طلب رؤية هذه المواضع الحساسة والمخفية..

ثالثاً: حتى لو رأى الناس هذه المواضع من جسد الإمام، فإنهم قد لا يدركون فيها ما يميزها عن سائر الأجساد، فإن صدور الناس، أو ما كان من الصدر، أو من السرة إلى الكعب تكون عادة متقاربة في أشكالها، وتكويناتها، وفي ألوانها. والتفاوت بالألوان مما يصعب إدراكه، إلا إذا كان لوناً مميزاً، أو نادر الوجود.

نعم، لو كان الشبه في تقاسيم الوجه، وفي الميزات الجمالية لأمكن إدراك التشابه والتفاضل.. لاسيما، وأن الناس أكثر ما يتعارفون، ويتمايزون في وجوههم.

رابعاً: إن هذه الروايات لم ترد من طرق الشيعة، إلا ما نقله بعضهم من مصادر أهل السنة، فلماذا لا ينقلون ما كان منها مروياً عن إمامهم، وسيدهم، أمير المؤمنين «عليه السلام».

أبو بكر: الحسن عليه السلام يشبه النبي صلى الله عليه وآله:

عن عقبة بن الحارث: أن أبا بكر رأى الإمام الحسن «عليه السلام» يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه ـ وكان علي حاضراً ـ، ثم قال:

بـــأبي شـــبيه بـــالنبي لـــيس شـــبيهاً بعـــلي

قال: وعلي يتبسم(١).

وروى ابن عساكر، عن ابن أبي مليكة، قال: كانت فاطمة تنقز الحسن بن علي، وتقول:

بـــأبي شـــبيه بـــالنبي لـــيس شـــبيهاً بعـــلي

قال: وعلي معه يتبسم(٢).

ونقول:

أولاً: إن شبه الإمام الحسن «عليه السلام» بالنبي «صلى الله عليه وآله»

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٤٩٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٥٩ ومدينة المعاجز ج٧ ص٣٨٥ وبحار الأنوار ج٥٠ ص٥٥ و ٥٦ وج٤٣ ص٢٨٦ والعوالم، الإمام الحسين ص٢٩ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٥٧ ومستدرك سفينة البحار ج٥ ص٤٧٣ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص٢١ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص١٧٥ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج٥ ص١٦٥ وتاريخ بغداد ج١ ص١٤٩ والعمدة لابن البطريق ص٣٩٧.

(٢) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص٢٢ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص١٧٦ ومسند أحمد ج٦ ص٢٨٣ وفتح الباري ج٧ ص٧٥ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٨ ص٣٧ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٣ ص٢١٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٩٩ وج١٩ ص٣٤٠.

لا يعني أنه لا يشبه علياً «عليه السلام».

وقد رأينا معظم الصفات التي ذكرت للحسن «عليه السلام» موجودة في علي «عليه السلام»، بالرغم من السعي الحثيث لتشويه أوصاف علي «عليه السلام» ـ كما يظهر لمن راجع كلماتهم في وصفه «عليه السلام» ـ فهما يتوافقان في أن كلاً منهما:

١ ـ ربعة من الرجال، ليس بالطويل ولا القصير.

٢ ـ أدعج العينين.

٣ ـ حسن الوجه، بل قالوا في علي: كأن وجهه القمر ليلة البدر حسناً. وفي النصوص: أن حسنه كحسن يوسف(١).

وقال أبو الأسود الدؤلي:

إذا استقبلت وجه أبي تراب رأيت البدر حار الناظرينا(٢)

٤ ـ عريض ما بين المنكبين.

٥ ـ عظيم الكراديس.

٦ ـ كأن عنقه إبريق فضة.

٧ ـ كث اللحية.

---

(١) راجع المصادر لعدة نصوص في كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي ج١ ص١٨٩ ـ ١٩١.

(٢) الغدير ج٣ ص١٩ والوافي بالوفيات ج٢١ ص١٨٢ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٣٢ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٣٠٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص٢٥٩ وج٣٢ ص٦٨٨.

وإذا كان عنقه كأنه إبريق فضة، وكان وجهه كالبدر، فهو:

٨ ـ أبيض، وهو أيضاً:

٩ ـ مشرب بحمرة، ولذا وصفوا علياً «عليه السلام» بأنه أحمر(١).

١٠ ـ من أحسن الناس وجهاً..

وهذا جُلّ ما ذكروه في صفات الإمام الحسن «عليه السلام»، كما تقدم، وقد أشبه أباه فيها.

كما أننا حين راجعنا ما قالوه في صفة رسول الله «صلى الله عليه وآله» وجدنا: أن جميع صفات الإمام الحسن «عليه السلام» موجودة في جملة صفاته «صلى الله عليه وآله»..

وبذلك يتضح: أن الحديث عن أن الزهراء «عليها السلام» قد نفت شبه الحسن «عليه السلام» بأبيه لا قيمة ولا وجه له.

ثانياً: ادَّعت الرواية المتقدمة عن عقبة بن الحارث: أن أبا بكر رأى الإمام الحسن «عليه السلام» يلعب مع الصبيان.

وهذا الكلام مردود، لأن الإمام «عليه السلام» لا يلهو ولا يلعب.. وقد دلت الروايات الكثيرة على هذا الأمر، وسنتحدث عن ذلك، ونذكر شطراً من هذه الروايات في الفصل التالي، إن شاء الله تعالى.

ويبدو لنا: أن الأمر قد اشتبه على عقبة بن الحارث، فإنه ظن أن وجود الصبيان في الموضع الذي كان الإمام الحسن «عليه السلام» فيه كان لأجل

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٦١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص٢٤٥.

إشراكه، أو اشتراكه معهم في اللعب..

مع أن هذا الاستنتاج القاطع غير سديد، وذلك لما يلي:

١ ـ إن النصوص عن الأئمة المعصومين «عليهم السلام» تدل على أن الإمام لا يلهو ولا يلعب، كما سيأتي.

٢ ـ إن اجتماع الصبيان في موضع لأجل اللعب، لا يعني مشاركة الجميع في اللعب، فقد يأنف بعضهم من اللعب، وقد يُمْنَع البعض من المشاركة.. وقد يتواجد البعض للتفرج على ما يجري.. وقد .. وقد ..

٣ ـ ربما كان الإمام هو الذي بادر للتواجد مع أولئك الصبيان، وذلك لغرض سام وسديد، وهو: أن يحدثهم بمعارف إيمانية، أو أخلاقية، أو يلقي إليهم توجيهات سلوكية هم بحاجة إليها، وذلك وفق ما يناسب حالهم.. وباللغة التي يفهمونها، وبالأسلوب الذي يفيدهم، ويؤثر فيهم..

ويؤكد هذا المعنى: أن أولئك الصبيان يعرفون موقع الحسن «عليه السلام» من رسول الله، وهم يشعرون بعظمة النبي «صلى الله عليه وآله» وقداسته، من خلال ما يرونه من تعامل الناس معه، بما فيهم: آباؤهم، وجيرانهم، وكثير من أقاربهم، فإن هذا التعظيم والاحترام، والتقديس، والإجلال، والطاعة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» يترك آثاراً إيجابية في نفوس الأطفال، وتسري هذه الآثار إلى علاقاتهم وتعاملهم مع أقارب الرسول، وأهل بيته وأبنائه، فإن رغبة هؤلاء الأطفال بالاتصال والارتباط بهم، سوف تصبح قوية.. فلماذا لا يستغل الإمام الحسن «عليه السلام» هذا الواقع، ويستفيد من تقارب السن بينه وبينهم للعمل على إصلاحهم، وتقديم النصائح لهم؟!

ونختم هذا الفصل بالإشارة إلى أمرين:

أحدهما: يرتبط بالصفات التي تترك آثارها على التعامل مع الآخرين.

والآخر: يرتبط ببعض الشائعات الهادفة إلى الحط من شأن الإمام.. ولو بالتزوير والتجني.. فلاحظ ما يلي:

إن فيك كبراً:

عن محمد بن العباس، عن أبي الأزهر، عن الزبير بن بكار، عن بعض أصحابه قال: قال رجل للحسن (في بحار الأنوار: للحسين) «عليه السلام»: إن فيك كبراً.

فقال: كلا، الكبر لله وحده.. ولكن فيَّ عزة، قال الله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾(١)»(٢).

ونقول:

يلاحظ ما يلي:

١ ـ إن فقدان المعايير الصحيحة، والخلط بين الصحيح والسقيم منها أمر خطير، يؤدي إلى ضياع الإنسان وتخبطه، فيحسب الحق باطلاً، والباطل حقاً..

---

(١) الآية ٨ من سورة المنافقون.

(٢) بحار الأنوار ج٤٤ ص٣٢٥ وج٤٤ ص١٩٨ والعوالم، الإمام الحسين ص٦٥ والبرهان (تفسير) ج٥ ص٣٨٩ وكنز الدقائق (تفسير) ج١٣ ص٢٧٠ وتأويل الآيات الظاهرة ج٢ ص٦٩٥.

ويصبح مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾(١).

كما أن هذا الخلط، من شأنه أن يستدرج الانحرافات والضلالات، ويقوّض العلاقات الاجتماعية، ويهدر الطاقات، ويحول الأمة القوية إلى أمة ضعيفة متهالكة، وسقيمة.

٢ ـ إن معالجة هذا الداء هو برفع مستوى الوعي، وتوفير المعرفة الصحيحة، ورصد مناشئ الضلال والانحراف، ثم الانقضاض عليها بالفكر النير، والكلمة الصادقة والطيبة، وبالحكمة والموعظة الحسنة..

وهذا هو السبب في أن هذا السؤال القاسي والمرّ لم يذهب بحلم الإمام الحسن «عليه السلام»، بل اتخذ منه «صلوات الله وسلامه عليه» ذريعة ومدخلاً للتوضيح والتصحيح، والإرشاد، والبيان الصادق والصريح.

٣ ـ من أجل ذلك بيّن «عليه السلام» لذلك السائل: أنه قد خلط بين مفهومي الكبر والعزة..

ثم بيّن «عليه السلام» له الفرق بينهما، فذكر له:

ألف: إن الكبر يكون لله وحده، وهو رداء الله، فعن النبي «صلى الله عليه وآله»: أنه قال في الحديث القدسي: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن ينازعني في واحد منهما قصمته ولا أبالي (وفي نص آخر: أدخلته ناري)»(٢).

---

(١) الآية ١٠٤ من سورة الكهف.

(٢) بحار الأنوار ج٧٠ ص١٩٢ وعون المعبود ج٣ ص٨٩ والجامع الصغير ج٢ ص٢٤٠

وذلك لأن الكبر، إنما هو لمن يكون أكبر من كل شيء، ولا يحتاج إلى غيره، بل هو غني بذاته، قادر على كل شيء، وعالم بكل شيء، وهو مصدر العطاء، والشفاء، والقوة، وله تكون الطاعة، والعبادة، والخضوع، ومنه تطلب الحاجات، وإليه تنتهي المسألات..

ولا شيء غير الله الواحد الأحد له هذه الصفات، وهو الذي يكون الكبر رداؤه، والعظمة إزاره.

وكل من عدا الله تعالى، مخلوق محتاج، عاجز، جاهل، ضعيف..

ولا يحق لمن هو كذلك: أن ينازع الله رداءه، ويدّعي ما ليس له..

بل هو في هذه الحالة مخلوق مغرور، ومريض، ومعجب بنفسه بغير وجه حق، ولعله يلجأ إلى ذلك ليكون ذريعته إلى التمرد والعصيان.. وأحياناً إلى ادِّعاء الربوبية، كما كان من فرعون.

ب: أما العزة، فهي الرفعة والإمتناع، وهي من صفات المؤمنين، فإنهم

وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٣ ص٥٢٦ وكشف الخفاء ج٢ ص١٠٦ وإعانة الطالبين ج١ ص١٥٦ ونهاية المحتاج ج١ ص٤٦١ والوافي ج١ ص١٦١ وملاذ الأخيار ج٥ ص٥٩ وروضة المتقين ج٤ ص٤٨ ومستدرك الوسائل ج١٢ ص٣١ وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج٤ ص٢٣٦ ومسند أحمد ج٢ ص٢٤٨ و ٣٧٦ و ٤١٤ و ٤٢٧ و ٤٤٢ وسنن ابن ماجة ج٢ ص١٣٩٧ وسنن أبي داود ج٢ ص٢٦٨ والمستدرك للحاكم ج١ ص٦١ ومسند الحميدي ج٢ ص٤٨٦ ومسند ابن راهويه ج١ ص٣٠٥ وصحيح ابن حبان ج٢ ص٣٥ وج١٢ ص٤٨٦ ومسند الشهاب ج٢ ص٣٣١ وشعب الإيمان ج٦ ص٢٨١ ومعرفة السنن والآثار ج٧ ص٥٧٦.

لا يرضون بالذل والصغار، ولا يخضعون إلا لله، ولا يعبدون سواه.

كلالة لسان الإمام الحسن عليه السلام:

روى موسى بن عقبة: أنه قيل لمعاوية: إن الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين «عليه السلام»، فلو قد أمرته يصعد المنبر ويخطب، فإن فيه حصراً، أو في لسانه كلالة.

فقال لهم معاوية: قد ظننا ذلك بالحسن، فلم يزل حتى عظم في أعين الناس، وفضحنا.

فلم يزالوا به.. حتى طلب من الحسين «عليه السلام»: أن يصعد المنبر، ويخطب.

فصعد الحسين «عليه السلام» على المنبر، وخطب خطبة عصماء، بهرت الناس فاضطر معاوية أن يقطع كلامه(١).

ونقول:

لاحظ ما يلي:

١ ـ قال علي «عليه السلام» في إحدى خطبه: «أَلَا وإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُه الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، ولَا يُمْهِلُه النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ، وإِنَّا لأُمَرَاءُ الْكَلَامِ، وفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُه، وعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُه»(٢).

---

(١) الإحتجاج للطبرسي ج٢ ص٢٢ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٢٠٥ و ٢٠٦ والعوالم ج١٧ ص٨٣.

(٢) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٢ ص٢٢٦ من كلام له رقم ٢٣٣ وشرح نهج البلاغة

٢ ـ عن الإمام الرضا «عليه السلام»: «الإمام المطهر من الذنوب، والمبرأ من العيوب»[(١)]. وقريب منه عن علي «عليه السلام»[(٢)].

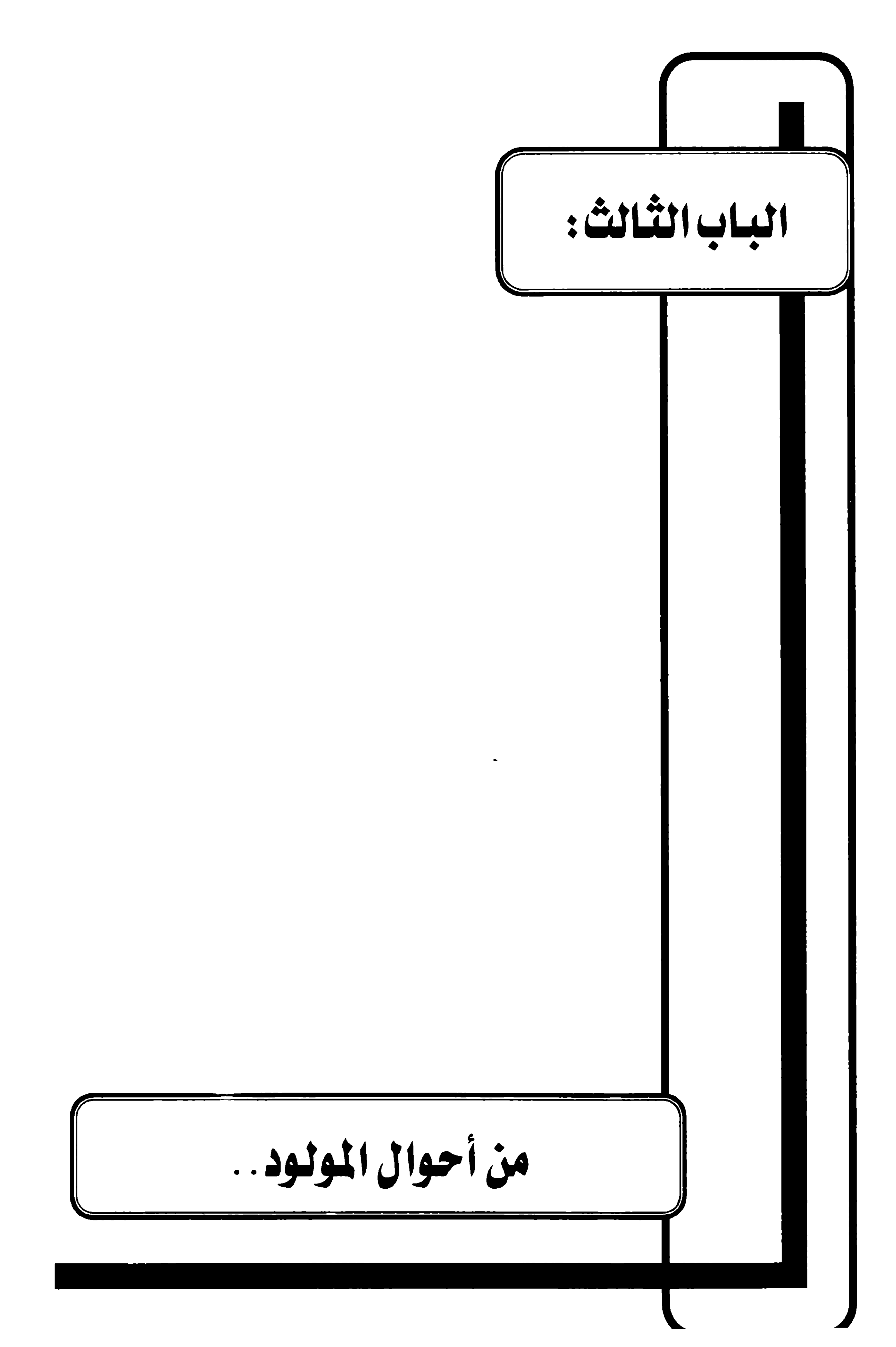
٣ ـ عن الإمام الصادق «عليه السلام» في حديث وصف فيه الإمام: «مبرءاً من العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلات»[(٣)].

لابن ميثم ج٤ ص١١٢ وبحار الأنوار ج٣٤ ص٢٢٤ وج٦٨ ص٢٩٢ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٢٤٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٣ ص١٢ وأعلام الدين ص٣٢١ واختيار مصباح السالكين لابن ميثم ص٤٢٤.

(١) بحار الأنوار ج٢٥ ص١٢٤ والكافي ج١ ص١٩٨ ـ ٢٠٣ والأمالي للصدوق ص٣٩٩ ـ ٤٠٢ و (ط مؤسسة البعثة) ص٧٧٣ ـ ٧٧٩ وكمال الدين ٣٨٠ ـ ٣٨٣ و (ط جماعة المدرسين) ص٦٧٥ ومعاني الأخبار ٣٣ و ٣٤ و (ط جماعة المدرسين) ص٩٦ ـ ١٠١ والغيبة للنعماني ١٦ ـ ١٩ (نشر أنوار الهدى سنة ١٤٢٢هـ) ص٢٢٥ ـ ٢٣١ والاحتجاج للطبرسي ٢٣٧ ـ ٢٤٠ و (ط دار النعمان) ج٢ ص٢٢٨ ـ ٢٣٠ وتحف العقول ص٤٣٦ ـ ٤٤٢ والفصول المهمة للحر العاملي ج١ ص٣٨٤ وينابيع المعاجز ص١٨٦ ـ ١٩٠ ومرآة العقول ج٢ ص٣٧٦ ـ ٣٩٩ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص٩٦ ـ ١٠١ والبرهان (تفسير) ج٤ ص٢٨٢ ـ ٢٨٦ وعيون أخبار الرضا ص١٢٠ ـ ١٢٣.

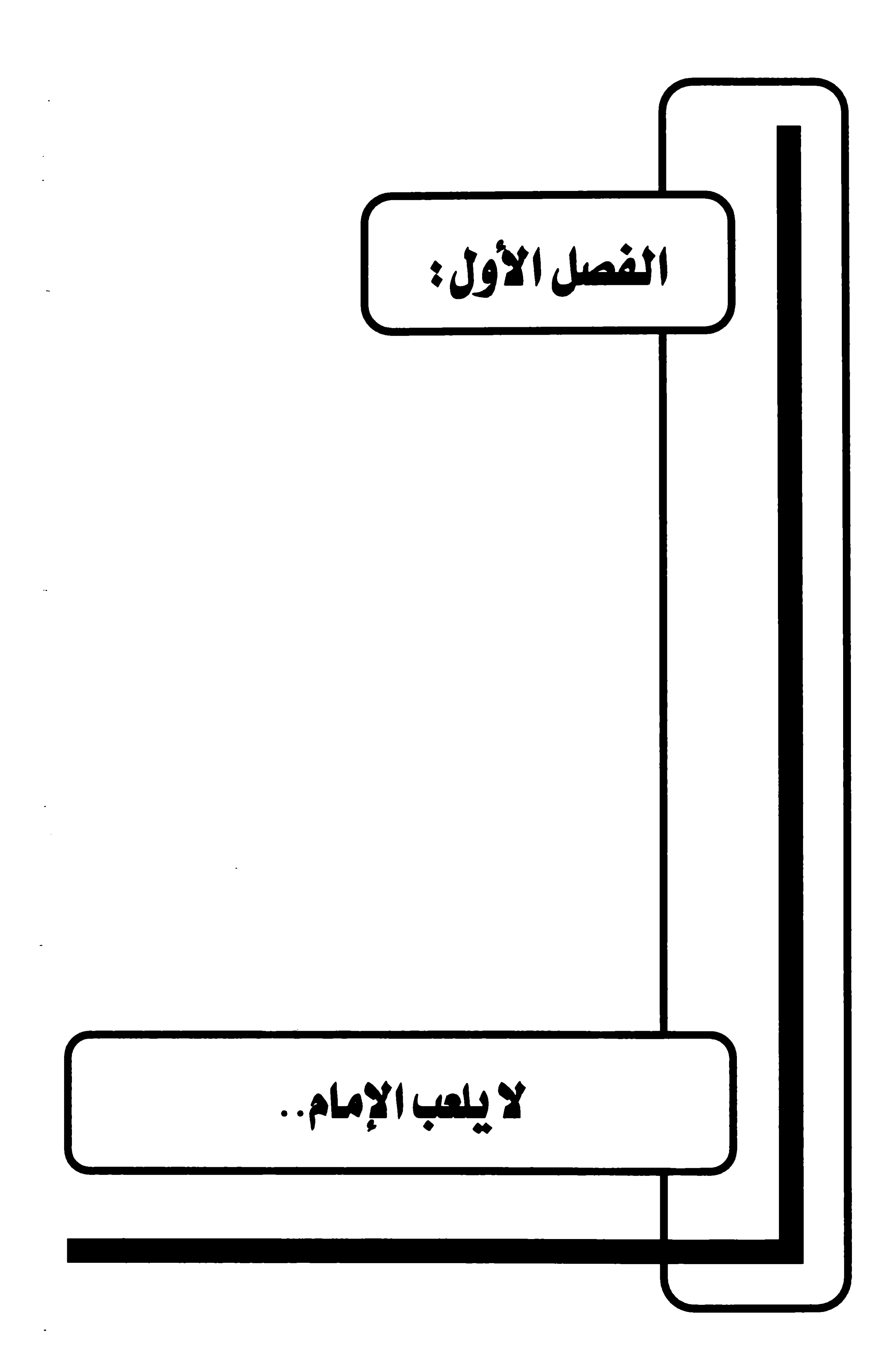
(٢) مشارق أنوار اليقين ص١٧٧ وبحار الأنوار ج٢٥ ص١٧١ عنه، وتحف العقول ص٤٣٩ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج١ ص١٩٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٨ ص٦٢٤ وإلزام الناصب ج١ ص٢٨.

(٣) الغيبة للنعماني ص١٩ ـ ٢٠ و (نشر أنوار الهدى سنة ١٤٢٢هـ) ص٢٣١ ـ ٢٣٣ بحار الأنوار ج٢٥ ص١٥٢ عنه، والكافي ج١ ص٢٠٣ ـ ٢٠٥ مع اختلاف، وينابيع المعاجز ص١٩٠ ـ ١٩٢ ومرآة العقول ج٢ ص٤٠٠ ـ ٤٠٦ وينابيع



الباب الثالث:

من أحوال المولود..


الفصل الأول:
لا يلعب الإمام..

الحسنان عليهما السلام يلعبان:

١ ـ قال الشيخ الصدوق «رحمه الله»: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه «عليهم السلام» قال: إن الحسن والحسين «عليهما السلام» كانا يلعبان عند النبي «صلى الله عليه وآله» ، حتى مضى عامة الليل.

ثم قال لهما: انصرفا إلى أمكما، فبرقت برقة فما زالت تضيء لهما حتى دخلا على فاطمة «عليها السلام»، والنبي «صلى الله عليه وآله» ينظر إلى البرقة، فقال: الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت(١).

---

(١) عيون أخبار الرضا ج٢ ص٤٣ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٦٦ عنه، وص٢٨٨ عن المناقب، وروضة الواعظين ص١٦٦ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٦٠ ناقلاً لهذا الحديث عن أحمد بن حنبل في المسند، وابن بطة في الإبانة، والنطنزي في الخصائص، والخركوشي في شرف النبي، واللفظ له. وروى جماعة عن أبي صالح عن أبي هريرة، وعن صفوان بن يحيى، وعن محمد بن علي بن الحسين، وعن علي بن موسى الرضا، وعن أمير المؤمنين. إلى أن قال: وقد رواه السمعاني، وأبو السعادات في قضاياهما عن أبي جحيفة، إلا أنهما تفردا في حق الحسين. ومدينة المعاجز ج٣ ص٢٧٠ وج٤ ص٥ و ٦ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٢٥٧ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص١٥٠ وصحيفة الرضا ص٢٣٧ ومسند زيد بن علي ص٢٦٢ و ٢٦٣ و (منشورات دار مكتبة الحياة) ٤٦٢ و ٤٦٣.

٢ ـ ذكرنا في الفصل السابق حديث عقبة بن الحارث: أن أبا بكر لقي الحسن «عليه السلام» وهو يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، قال:

بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي[1]

٣ ـ سنذكر فيما يأتي ـ إن شاء الله ـ حديث المصارعة بين الحسنين «عليهما السلام».

٤ ـ سيأتي أيضاً ـ إن شاء الله ـ حديث صعودهما على ظهر النبي «صلى الله عليه وآله» وهو يصلي[2].

---

(١) العمدة لابن البطريق ص٤٠٠ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٣٠١ عن الجنابذي والبخاري، وصحيح البخاري ج٤ ص١٦٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج٢ ص٣٤٩ وعمدة القاري ج١٦ ص١٠٢ وشعب الإيمان ج٧ ص٣١٦ و ٣١٧ ونظم درر السمطين ص٢٠٢ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص١٧٣ والإصابة ج٢ ص٦٢ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٥ ص٣٠٧ وج٨ ص٣٧ ودلائل النبوة للبيهقي ج١ ص٣٠٦ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص٢٠ ومطالب السؤول ص٣٣٦ وكشف الغمة ج٢ ص١٤٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٥٦٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٦٩٥ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٥٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٩ وج١٩ ص٢٩٧ و ٢٩٨.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج٣٨ ص٨١ وج٤٣ ص٢٧٥ و ٢٨٣ و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠٤ عن مناقب آل أبي طالب، وعن حلية الأولياء، وعن كشف الغمة، وعن الإرشاد، وعن أبي يعلى، والسمعاني، وعن الأربعين للفتواني. وراجع: علل الشرائع ج١ ص١٧٤ ومعاني الأخبار ص٣٥١ وشرح

٥ ـ قال الجزري: دحى. أي رمى وألقى، ومنه حديث أبي رافع: كنت ألاعب الحسن والحسين «عليهما السلام» بالمداحي.

ـ هي أحجار أمثال القرصة، كانوا يحفرون حفيرة ويدحون فيها بتلك

الأخبار ج٣ ص٧٥ والثاقب في المناقب ص٩٩ ومدينة المعاجز ج٣ ص٢٨٨ وج٤ ص١٩ ومستدرك الوسائل ج٥ ص٤٣٢ والأربعون حديثاً للشهيد الأول ص٧٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٠ ص٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و ٧٣٣ وج١١ ص٧٢ وج١٩ ص٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٨٣ و ٣٠٤ وج٢٦ ص١٣٦ و ١٣٧ و ١٤٤ و ٤١٣ و ٤١٥ وج٢٧ ص٦٣ و ٦٤ و ٦٥ وج٣٣ ص٥٩٤ ومسند أحمد ج٢ ص٥١٣ وج٣ ص٤٩٣ و ٤٩٤ وج٦ ص٤٦٧ وسنن النسائي ج٢ ص٢٢٩ و ٢٣٠ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٦٥ و ١٦٦ و ٦٢٦ و ٦٢٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج٢ ص٢٦٣ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٥١٤ ونيل الأوطار ج٢ ص١٢٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٨١ والمعجم الكبير ج٣ ص٥٢ والآحاد والمثاني ج٢ ص١٨٧ والسنن الكبرى للنسائي ج١ ص٢٤٣ وكنز العمال ج١٢ ص١٢٤ و ١٢٤ وج١٣ ص٦٦٧ و ٦٦٨ والبداية والنهاية ج٨ ص٢٢٥ والبرهان (تفسير) ج٣ ص٥٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص٢١٦ وج١٤ ص١٦٠ و ١٦١ وأسد الغابة ج٢ ص٣٨٩ وتهذيب الكمال ج٦ ص٤٠٢ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٥٧ وتهذيب التهذيب ج٢ ص٢٩٩ وإمتاع الأسماع ج٢ ص٢٤٩ و ٢٥٠ وج٥ ص٣٢٢ وج٦ ص١٠ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص٩٠ و ٩١ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص١٥٠ و ١٥٢ و ١٥٣ ومطالب السؤول ص٣٣٥ وكشف الغمة ج٢ ص١٤٤ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٧٠١ وسبل الهدى والرشاد ج٨ ص١٤٥ و ١٨٢ وج١١ ص٦٢ وينابيع المودة ج٢ ص٤٣ و ٢٠٥ وج٤ ص٣١٣ وج٦ ص٢٨٣ ومصادر كثيرة أخرى.

الأحجار، فإن وقع الحجر فقد غلب صاحبها، وإن لم يقع غُلب[(١)].

فهذه الأحاديث تقول: إن الحسن والحسين «عليهما السلام» قد لعبا، أو تصارعا، أو صعدا على ظهر رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وهناك أحاديث أخرى نسبت اللعب إلى الحسين فقط، وإلى غيره من الأئمة «عليهم السلام» سوف نشير إليها بعد الإشارة إلى ما يرتبط بالنصوص المذكورة أعلاه، فإنها لا يمكن القبول بظاهرها، فلا بد من معالجتها بطريقة حميدة وسديدة، فلاحظ ما نذكره فيما يلي من عناوين:

الإمام لا يلهو ولا يلعب:

هناك عدة نصوص، ومنها ما هو صحيح سنداً تقول: إن الإمام لا يلهو ولا يلعب، مثل:

١ ـ صحيحة معاوية بن وهب: أنه سأل الإمام الصادق «عليه السلام» عن علامة الإمامة، فقال:

«طهارة الولادة، وحسن المنشأ، ولا يلهو ولا يلعب»[(٢)].

٢ ـ عن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر «عليه السلام»، إذ دخل جعفر ابنه، وعلى رأسه ذؤابة، وفي يده عصاء يلعب بها، فأخذه الباقر «عليه السلام» وضمه إليه ضماً، ثم قال: بأبي أنت وأمي،

---

(١) بحار الأنوار ج٤٣ ص٢٩٧.

(٢) الكافي ج١ ص٢٨٤ و ٢٨٥ وبحار الأنوار ج٢٥ ص١٦٦ ومرآة العقول ج٣ ص٢٠٦ والوافي ج٢ ص١٣٢.

لا تلهو ولا تلعب.

ثم قال لي: يا محمد، هذا إمامك بعدي، فاقتد به، واقتبس من علمه الخ..(١).

٣ ـ قالوا: إن علي بن حسان الواسطي حمل إلى الإمام الجواد «عليه السلام» بعض الآلة التي للصبيان، ليتحفه بها.

قال علي بن حسان: فدخلت فسلمت، فرد عليّ السلام، وفي وجهه الكراهة، ولم يأمرني بالجلوس، فدنوت منه، وفرّغت ما كان في كمي بين يديه.

فنظر إليَّ نظر مغضب، ثم رمى يميناً وشمالاً، ثم قال: ما لهذا خلقني الله، ما أنا واللعب؟!

فاستعفيته، فعفا عني، (فأخذتها) فخرجت(٢).

٤ ـ في التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام»، في قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾(٣).

قال «عليه السلام»: من ذلك الحكم: أنه كان صبياً، فقال له الصبيان: هلم نلعب.

---

(١) كفاية الأثر ص٣٢١ و (إنتشارات بيدار سنة ١٤٠١هـ) ص٢٥٤ وبحار الأنوار ج٤٧ ص١٥ وج٥٨ ص٣٠٥ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٢٣٥ ووفيات الأئمة ص٢٢٧.

(٢) دلائل الإمامة ص٢١٢ و ٢١٣ و (ط مؤسسة البعثة سنة ١٤١٣هـ) ص٤٠٢ ومدينة المعاجز ج٧ ص٣٤٠ و ٣٤١ وبحار الأنوار ج٥٠ ص٥٩ وإثبات الوصية ص٢١٥.

(٣) الآية ١٢ من سورة مريم.

فقال: أوّه والله! ما للعب خلقنا، وإنما خلقنا للجد، لأمر عظيم(١).

٥ ـ قال المجلسي: من تفسير النعماني، بإسناده عن إسماعيل بن جابر، عن الصادق «عليه السلام» قال: قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: والإمام المستحق للإمامة له علامات..

فمنها: أن يعلم أنه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، لا يزل في الفتيا، ولا يخطئ في الجواب، ولا يسهو ولا ينسى، ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا الخ..(٢).

٦ ـ عن صفوان الجمال، قال: سألت أبا عبد الله «عليه السلام» عن صاحب هذا الأمر، فقال: إن صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب.

وأقبل أبو الحسن موسى ـ وهو صغير ـ ومعه عناق مكية، وهو يقول لها: اسجدي لربك.

فأخذه أبو عبد الله «عليه السلام»، وضمه إليه وقال: بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب(٣).

---

(١) راجع: التفسير المنسوب للإمام العسكري ص٦٥٩ و (ط مدرسة الإمام المهدي سنة ١٤٠٩هـ) ص٦٦١ وبحار الأنوار ج١٤ ص١٨٥ و ١٨٦ وج٣٧ ص٥٠.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج٢٥ ص١٦٤ وفي هامشه عن المحكم والمتشابه ص٧٩ و ١٢٤ وراجع ج٩٠ ص٦٤.

(٣) الكافي للكليني ج١ ص٣١١ وراجع ص٢٨٤ و ٢٨٥ وقاموس الرجال (ط جماعة المدرسين) ج٥ ص٦١ وج١٠ ص١٦٧ و ١٦٨ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٢١٩ والخرائج والجرائح ج٢ ص٨٩٦ ومناقب آل أبي طالب (ط الحيدرية)

وقد وصف بعض العلماء هذه الرواية بالصحيحة.. لكننا:

١ ـ لا نوافق على هذا التوصيف، فإن في سندها معلى البصري، وهو ـ حسب قول النجاشي، والعلامة وابن داود، وآخرين ـ مضطرب الحديث، والمذهب[(١)].

وقال ابن الغضائري: نعرف حديثه وننكره، يروي عن الضعفاء، ويجوز أن يخرج حديثه شاهداً[(٢)].

٢ ـ مع العلم: بأن ضعف السند لا يعني عدم صحة المضمون، أو عدم

ج٣ ص٤٣٢ والصراط المستقيم ج٢ ص١٦٤ وبحار الأنوار ج٢٥ ص١٦٦ وج٥٠ ص٥٨ وج٤٨ ص١٩ و ١٠٧ وإكليل المنهج ص٢٧٤ وإعلام الورى ج٢ ص١٢ والدر النظيم ص٦٥٣ وكشف الغمة ج٣ ص١٢ ورجال النجاشي ص٤١٨ وخلاصة الأقوال للعلامة الحلي ص٤٠٩ ورجال ابن داود ص٢٧٩ وقاموس الرجال ج١٠ ص١٦٧ و ١٦٨ وإثبات الوصية ص٨٦ وخاتمة المستدرك ج٥ ص٣٢٢ ونقد الرجال للتفرشي ج٤ ص٣٩٨ وجامع الرواة للأردبيلي ج٢ ص٢٥١ والفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج٣ ص٣٣٩ وطرائف المقال للبروجردي ج١ ص٢٦٢ ومستدركات علم رجال الحديث ج٧ ص٤٦٢.

(١) رجال النجاشي ص٤١٨ وخلاصة الأقوال للعلامة الحلي ص٤٠٩ ورجال ابن داود ص٢٧٩ وقاموس الرجال ج١٠ ص١٦٧ و ١٦٨ وخاتمة المستدرك للنوري ج٥ ص٣٢٢ ونقد الرجال للتفرشي ج٤ ص٣٩٨ وجامع الرواة للأردبيلي ج٢ ص٢٥١ والفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج٣ ص٣٣٩ وطرائف المقال للبروجردي ج١ ص٢٦٢ ومستدركات علم رجال الحديث ج٧ ص٤٦٢.

(٢) خاتمة المستدرك للنوري ج٥ ص٣٢٤ وقاموس الرجال ج١٠ ص١٦٨ والفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج٣ ص٣٣٩ وطرائف المقال للبروجردي ج١ ص٢٦٢.

ثبوته، ولو من طرق أخرى..

وقد قلنا: إن بعض الروايات النافية للهو واللعب عن الإمام صحيحة السند..

وقفات مع النصوص التي تقدمت:

وبعدما تقدم، فإن لنا مع النصوص المتقدمة وقفات عديدة، نذكر منها ما يلي:

اللعب ينافي مقام الإمامة:

إننا نعلم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: الحسن والحسين إمامان قاما، أو قعدا[١].

---

(١) راجع: الكافي ج١ ص٢٨٨ ومكاتيب الرسول ج١ ص٥٦١ وفي الهامش عن: الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام» ص٤٧ وغنية النزوع ص٣٢٣ وجامع الخلاف والوفاق ص٣٦٨ و ٤٠٤ وتذكرة الفقهاء ج٥ ص٤٣٥ و (ط قديمة) ج١ ص٢٥٤ وج٢ ص٤٣٧ ومختلف الشيعة ج٣ ص٣٣٣ وج٦ ص٣٠٨ و ٣٣٠ ومجمع البيان (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٣١١ وج٨ ص١٦٥ وتفسير جوامع الجامع ج٣ ص٧٠ و ٨٥٧ وتلخيص الشافي ج٤ ص١٧٠ ونور الثقلين ج٣ ص٢٩٠ وج٤ ص٢٨٤ والميزان ج٤ ص٣١٢ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٣٠ والمسائل الجارودية للمفيد ص٣٥ والمستجاد من الإرشاد للعلامة (المجموعة) ص١٥٧ والصراط المستقيم ج٢ ص١١٨ وج٣ ص١٣٠ والمحتضر لابن سليمان الحلي ص١٧٩ والتعجب للكراجكي ص١٢٩ والفصول المختارة للمرتضى ص٣٠٣ وروضة الواعظين ص١٥٦ وكفاية الأثر ص٣٨ و ١١٧ والفرق بين الفرق ص٢٥ ودعائم الإسلام ج١ ص٣٧ ومناقب آل أبي طالب

ومن المعلوم: أن اللهو واللعب ينافي مقام الإمامة، لأن اللعب تصرف لا هدف له، ولا طائل تحته، ومن يلهو ويلعب.. يستصغره الناس، ولا يرونه أهلاً لأدنى المقامات، فما بالك بأسماها، مثل مقام الإمامة العظيم، فإن الإمامة هي منزلة الأنبياء «عليهم السلام»(1). وقد قال عيسى حين ولد: ﴿قَالَ إِنِّي

ج٣ ص١٤٣ و ١٦٣ والفضائل لابن شاذان ص١١٨ والطرائف لابن طاووس ص١٩٦ وغوالي اللآلي ج٣ ص١٣٠ وج٤ ص٩٣ ومدينة المعاجز ج٢ ص٣٩١ وج٣ ص٢٩٠ وبحار الأنوار ج١٦ ص٣٠٧ وج٢١ ص٢٧٩ وج٣٥ ص٢٦٦ وج٣٦ ص٢٨٩ و ٣٢٥ وج٧٣ ص٧ وج٣٧ ص٢٩٨ و ٢٩١ وج٤٤ ص٢ و ١٦ وإعلام الورى ج١ ص٤٠٧ و ٤٢١ وكشف الغمة ج٢ ص١٥٦ وج٢ ص٢٢٥ و ٢٤٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٧١٧ و ٧٣٢ وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص١٦٨ ونزهة المجالس ج٢ ص١٨٤ وفي السراج الوهاج للشبراوي الشافعي أنه «صلى الله عليه وآله» قال لهما: أنتما الإمامان، ولأمكما الشفاعة، وغاية المرام ج٢ ص٢٤٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٧ ص٤٨٢ وج١٩ ص٢١٦ و ٢١٧ عن أهل البيت لتوفيق علم (ط مطبعة السعادة القاهرة) ص١٩٥ وعن الرسالة في نصيحة العامة لابن كرامة البيهقي (النسخة المصورة في مكتبة أمبروزيانا في إيطاليا) ص١٨ و ٦٧ وينابيع المودة ص٤٤٥.

(1) الوافي ج٣ ص٤٨١ والكافي ج١ ص١٩٨ ـ ٢٠٣ والأمالي للصدوق ص٣٩٩ ـ ٤٠٢ و (نشر مؤسسة البعثة سنة ١٤١٧هـ) ص٧٧٥ وعيون أخبار الرضا ج١ ص١٩٦ وكمال الدين وتمام النعمة ص٣٨٠ و ٣٨٣ و (ط جماعة المدرسين سنة ١٤٠٥هـ ق) ص٦٧٧ ومعاني الأخبار ص٣٣ و ٣٤ و (ط جماعة المدرسين سنة ١٣٧٩هـ ق) ص٩٧ وتحف العقول ص٤٣٦ ـ ٤٣٢ والغيبة للنعماني ص١١٦ ـ ١١٩ و (نشر أنوار الهدى سنة ١٤٢٢هـ ق) ص٢٢٦ والإحتجاج للطبرسي ص٢٣٧ ـ ٢٤٠ و (ط دار النعمان سنة ١٣٨٦هـ) ج٢ ص٢٢٧ والفصول المهمة

عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾(١).

ومن المعلوم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أطلق كلامه في مقام إثبات الإمامة للحسنين «عليهما السلام» ولم يقيد إمامتهما بزمان خاص، أو بعمر معين.

ونحن نعلم من خلال النصوص التي بين أيدينا: أن خصائص وصفات وسمات الإمامة تتجلى في الإمام مذ يكون جنيناً..

وهي سمات جسدية، وكمالات وحالات يراها الناس فيه، مثل كونه يولد مختوناً، مسروراً، وأنه لا يحتلم، ولا يتثاءب، ولا يتمطى، ولا يرى له بول ولا غائط، ورائحة نجوه (يعني غائطه) كرائحة المسك.. والأرض موكلة بابتلاعه وستره، وأنه «عليه السلام» يولد طاهراً، مطهراً.. وأنه ليس له ظل.

قال الصدوق: لأنه مخلوق من نور الله، ويولد قاعداً..

وغير ذلك من صفات وسمات تدل على اختصاصه بمزية عظمى، وله مقام عظيم وكريم، وهي أمور أريد بها إعداد الناس عقلياً، وروحياً للتعامل مع هذا المولود بما يليق به، ويهيئهم للبخوع والطاعة له، والتفاعل مع توجيهاته، من خلال ربطهم به وجدانياً وإيمانياً.

وهناك رعاية إلهية لهذا الإمام.. تتمثل بتزويده بما يمكّنه من القيام

للحر العاملي ج١ ص٣٨٥ ومرآة العقول ج٢ ص٣٨٣ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص٩٨ والبرهان (تفسير) ج٤ ص٢٨٣ وغاية المرام ج٣ ص٣١٤.

(١) الايتان ٣٠ و ٣١ من سورة مريم.

بالمسؤوليات الكبرى التي أنيطت به، وذلك مثل ما ورد، من أنه إذا مضى على الحمل به أربعون يوماً وهو في بطن أمه، صار يسمع الصوت، ويرى، فإذا ولد أوتي الحكمة(١).

وقال تعالى عن يحيى «عليه السلام»: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾(٢).

وقال عز وجل: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾(٣).

ويجعل الله للإمام مصباحاً من نور يرى به أعمال العباد..

وقد كان نوراً في الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهرة.

وحين يولد يستقبل القبلة، ويسجد، ويرفع صوته بالشهادتين.

وهو يرى من خلفه، كما يرى من أمامه.

وتنام عيناه ولا ينام قلبه.

وهو يخبر بالغائبات.

ويجيب على كل سؤال.

ويكون محدثاً.

وهو أعلم الخلق.

---

(١) بصائر الدرجات للصفار ص١٣٠ و ١٢٨ و (ط الأعلمي) ص٤٦٠ وبحار الأنوار ج٢٥ ص٤٠ و ١٤٨ عنه، وعن الخرائج والجرائح ص٢٤٦ وخاتمة المستدرك ج٩ ص٢٣٦.

(٢) الآية ١٢ من سورة مريم.

(٣) الآية ٤٦ من سورة آل عمران.

ويتكلم مع الناس وهو في المهد[١].

وغير ذلك كثير..

وبعدما تقدم نقول:

إذا كان الإمام قد أوتي مقام الإمامة منذ ولادته، بل قبل ذلك أيضاً، وكانت الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإذا كان مكلفاً بالأحكام، حتى الصلاة والزكاة منذ ولادته، كما كان الحال بالنسبة لعيسى «عليه السلام».. وإذا كان قد أوتي الحكم صبياً، كيحيى «عليه السلام».

ثم كان له مقام الشاهدية على الخلق، ويرى أعمال العباد، ويرى من خلفه. فهل من يكون كذلك يمكن أن يلعب مع الصبيان، ولا يراعي ما تقتضيه الحكمة والعلم، وحفظ هذا المقام الجليل والنبيل؟!

هل اللعب قبيح؟!:

وقد قالوا: سئل آية الله السيد الخوئي «رحمه الله» عن لعب الإمام «عليه السلام».

فأجاب:

يقبح صدور ذلك من الصبي، فكيف ممن هو عالم بالغيب، وبجواب

---

(١) إن جميع ما تقدم موجود في بحار الأنوار ج٢٥ ص١١٦ ـ ١٧٤ عن مصادر كثيرة، مثل: الكافي، وبصائر الدرجات، وعلل الشرائع، ومعاني الأخبار، والخصال، وعيون أخبار الرضا، والإحتجاج، والإرشاد للمفيد، وإكمال الدين، وتحف العقول، والغيبة للنعماني، والخرائج والجرائح، والتوحيد للصدوق، وتفسير العياشي، وكشف الغمة، ورجال الكشي، والمحكم والمتشابه.

المسائل الصعبة[١].

وقد أورد عليه بعضهم بقوله:

وفيه نظر، أو منع، فإنه إغماض عن طبيعة الإمام البشرية[٢].

ونقول:

أولاً: إن جواب السيد الخوئي «رحمه الله» على السؤال غير سديد، فإن اللعب لا يتصف في نفسه بحسن ولا بقبح إذا صدر من الصبي.. إلا إذا أصبح مولعاً باللعب، وكأنه حالة مَرَضية فيه، بحيث أصبح مستغرقاً فيه، لا يعي ولا يتفاعل مع أي شيء آخر.

أما الرجل الراشد العاقل، فإن لعبه إن أوجب سقوط محله في النفوس، واعتباره من مظاهر عدم التوازن والخفة، والمهانة، فإنه يكون قبيحاً بملاحظة هذه العناوين القبيحة..

وأما إذا لم يوجب ذلك مثل ملاعبة الرجل ولده الصغير، على قاعدة: «من كان عنده صبي فليتصاب له»[٣].

---

(١) معجم رجال الحديث ج٩ ص٨٢ ومشرعة بحار الأنوار ج٢ ص٢٢٠ عنه.

(٢) مشرعة بحار الأنوار ج٢ ص٢٢١.

(٣) راجع: مستدرك سفينة البحار ج٦ ص١٦٩ وغوالي اللآلي ج٣ ص٣١١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٦ ص٦٢ والجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص٦٣٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٦ ص٤٥٧ وفيض القدير ج٦ ص٢٧١ وعيون الأخبار لابن قتيبة ج٣ ص١٠٨ وربيع الأبرار ج٤ ص٢٩١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص٢٢٠.

أو ملاعبة الرجل زوجته على قاعدة قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «فهلا تزوجت فتاةً تلاعبها وتلاعبك»[١].. فلا قبح فيه، لعدم انطباق عنوان قبيح عليه.

ثانياً: بالنسبة لمناقشة كلام السيد الخوئي من قبل صاحب مشرعة بحار

---

(١) مستدرك سفينة البحار ج٩ ص٢٥٦ ومستدرك الوسائل ج١٤ ص١٧٩ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص٢٠ وبحار الأنوار ج١٦ ص٢٣٤ وسنن سعيد بن منصور ج١ ص١٤٣ و ١٤٤ ومسند أحمد ج٣ ص٣٠٨ و ٣١٤ وج٣ ص٣٦٢ و ٣٦٩ و ٣٧٦ و ٣٩٠ وسنن الدارمي ج٢ ص١٤٦ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٣ ص١٥ و ٦٣ وج٦ ص١٢٠ و ١٦١ و ١٦٣ و ١٩٤ وج٧ ص١٦٣ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٤ ص١٧٦ و ١٧٧ وسنن أبي داود ج١ ص٤٥٤ وسنن الترمذي ج٢ ص٢٨٠ وسنن النسائي ج٦ ص٦١ والسنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص٨٠ و ٢٥٤ ومجمع الزوائد ج٤ ص٢٥٤ وفتح الباري ج٩ ص١٠٥ و ٢٩٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج٣ ص٤٦٥ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص٣٣٤ والسنن الكبرى للنسائي ج٣ ص٢٦٥ وج٥ ص٣٠٢ ومسند أبي يعلى ج٣ ص٣٧٧ و ٤١٣ و ٤٧٣ وأمالي المحاملي ص٤٤٥ وصحيح ابن حبان ج٦ ص٤٣٢ وج١٤ ص٤٤٨ و ٤٤٩ وج١٦ ص٨٧ و ٩٣ والجامع الصغير ج٢ ص٢٢٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٦ ص٢٩٥ و ٣٠٣ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ والثقات لابن حبان ج١ ص٢٥٩ والكامل لابن عدي ج٤ ص٢١٨ وتاريخ مدينة دمشق ج١١ ص٢٢٥ و ٢٢٩ وأسد الغابة ج٥ ص٦٣٥ والمغازي للواقدي ج١ ص٤٠٠ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٤ ص٩٩ وإمتاع الأسماع ج٨ ص٣٦٥ وج١١ ص٢٥٩ و ٢٦٣ و ٢٦٦ والسيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٦٩٤ ودلائل النبوة ج٣ ص٣٨١ و ٢٨٣ والإكتفاء للكلاعي ج١ ص٤١٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص١٦٦.

الأنوار: بأن في كلامه إغماضاً عن طبيعة الإمام البشرية، فهو مردود جملة وتفصيلاً، وذلك لما يلي:

ألف: إن اللعب ليس من اللوازم التي لا تنفك عن طبيعة البشر.. فإن طبائع الناس تختلف وتتفاوت، لأن اللعب هو الحالة الطبيعية التي يمكن تلمسها في الأشخاص الذين لا يملكون وعياً، وإدراكاً يغنيهم عن اللعب، ويصرف اهتماماتهم إلى التأمل والتدبر في شؤون الحياة، وحالاتها، وتقلباتها، وحاجاتها..

ونحن نعلم: أن الأطفال يتفاوتون في مستويات ادراكهم، وفي سرعة نموهم العقلي.. فقد تجد طفلاً بعمر ثلاث أو أربع سنوات لديه من حدة الذكاء ما يجعله قادراً على فهم أعقد المسائل والتعامل بإيجابية مع ما يمر على سمعه من معارف وعلوم، إذا كان يعيش في بيئة علمية، وربما وصل الأمر ببعضهم إلى حد أن يعدّ في مصاف العلماء الكبار، ويرى فيه الناس أعجوبة في نبوغه، وحدة ذكائه..

مع أن ذلك الطفل لم ينشأ في بيت علم، سليم عن المؤثرات السلبية على شخصيته، واستعداداته، وحالاته النفسية والادراكية.

فكيف إذا كان هذا الطفل هو أحد سادة الخلق، الذين ادَّخرهم الله لهداية الأمم، وإصلاح شؤونها، وتدبر أمورها؟!

ب: لا مجال لقياس هؤلاء الصفوة المنتجبين بمن أخلد إلى الأرض، وانحطت به أهوائه وشهواته إلى أسفل سافلين، ورضي ذلك لنفسه، وسعى إليه، وكرسه في أعماق وجوده، من خلال ممارساته الشيطانية.

ج: إن الطبيعة البشرية لا تقتضي اللعب واللهو، بل هما من مظاهر ضعف

الطبيعة البشرية وعجزها عن اظهار كمالاتها ومزاياها، لأن استعداداتها لم تكن قد اكتملت بعد، لكي تتمكن من التعبير عنها بانتظام ووضوح..

وقد تتمكن بعض الطبائع البشرية من إظهار كمالاتها، حين يضعف تأثير الموانع عليها.. وهذا هو سر اختلاف وتفاوت حالات الأطفال في درجات الإدراك والوعي، بالرغم من توافقهم في مقادير أعمارهم، وفي البيئات التي يعيشون فيها، وغير ذلك..

د: على أن نظام التكوين، هو الذي أعطى الفرصة لبعض النشآت أن تتقدم على بعضها الآخر، بسبب ما توفر لها من استعدادات، وقلة أو ضعف الموانع التي اعترضت سبيلها.

ولذلك تقدمت نشأة نبينا الأعظم محمد «صلى الله عليه وآله» وأهل بيته «عليهم السلام» على سائر الخلق، وكذلك الحال بالنسبة لنشآت سائر الأنبياء وأوصيائهم.. حتى إن نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله» كان نبياً وآدم بين الماء والطين، أو بين الروح والجسد[١].

---

(١) راجع: الإحتجاج ج٢ ص٢٤٨ والفضائل لابن شاذان ص٣٤ وبحار الأنوار ج١٥ ص٣٥٣ وج٥٠ ص٨٢ والغدير ج٧ ص٣٨ وج٩ ص٢٨٧ ومسند أحمد ج٤ ص٦٦ وج٥ ص٥٩ و ٣٧٩ وسنن الترمذي ج٥ ص٢٤٥ ومستدرك الحاكم ج٢ ص٦٠٩ ومجمع الزوائد ج٨ ص٢٢٣ وتحفة الأحوذي ج٧ ص١١١ وج١٠ ص٥٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٤٣٨ والآحاد والمثاني ج٥ ص٣٤٧ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص١٧٩ والمعجم الأوسط ج٤ ص٢٧٢ والمعجم الكبير ج١٢ ص٧٣ وج٢٠ ص٣٥٣ والجامع الصغير ج٢ ص٢٩٦ وكنز

الحسنان عليهما السلام يلعبان عند النبي صلى الله عليه وآله:

وتقدم الحديث عن الإمام الرضا «عليه السلام»، عن آبائه «عليهم السلام»: أن الحسن والحسين «عليهما السلام» كانا يلعبان عند النبي «صلى الله عليه وآله» حتى مضى عامة الليل..

ونلاحظ هنا:

أولاً: لا نعرف لماذا يبقى الحسنان يلعبان عامة الليل، وإنما الليل وقت سكن وراحة، والحركة وبذل الجهد يكونان ـ عادة ـ في النهار..

العمال ج١١ ص٤٠٩ و ٤٥٠ وتذكرة الموضوعات للفتني ص٨٦ وكشف الخفاء ج٢ ص١٢٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج٩ ص٢٦٤ عن ابن سعد، ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٣٩٢ و ٥٢٢ عن كتاب النكاح، وعن فيض القدير ج٥ ص٦٩ وعن الدر المنثور ج٥ ص١٨٤ وفتح القدير ج٤ ص٢٦٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٤٨ وج٧ ص٥٩ والتاريخ الكبير للبخاري ج٧ ص٢٧٤ وضعفاء العقيلي ج٤ ص٣٠٠ والكامل لابن عدي ج٤ ص١٦٩ وج٧ ص٣٧ وعن أسد الغابة ج٣ ص١٣٢ وج٤ ص٤٢٦ وج٥ ص٣٧٧ وتهذيب الكمال ج١٤ ص٣٦٠ وسير أعلام النبلاء ج٧ ص٣٨٤ وج١١ ص١١٠ وج١٣ ص٤٥١ ومن له رواية في مسند أحمد ص٤٢٨ وتهذيب التهذيب ج٥ ص١٤٨ وعن الإصابة ج٦ ص١٨١ والمنتخب من ذيل المذيل ص٦٦ وتاريخ جرجان ص٣٩٢ وذكر أخبار إصبهان ج٢ ص٢٢٦ وعن البداية والنهاية ج٢ ص٢٧٥ و ٢٧٦ و ٣٩٢ وعن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج١ ص١٦٦ وعن عيون الأثر ج١ ص١١٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج١ ص٢٨٨ و ٢٨٩ و ٣١٧ و ٣١٨ ودفع الشبه عن الرسول ص١٢٠ وسبل الهدى والرشاد ج١ ص٧٩ و ٨١ و ٨٣ وج٢ ص٢٣٩ وعن ينابيع المودة ج١ ص٤٥ وج٢ ص٩٩ و ٢٦١.

إلا إن كان الهدف هو أن تنير البرقة لهما ليظهر الله تعالى فضلهما.

ولكن ذلك لا يحل مشكلة السهر الطويل، إلا إن كان القمر في تلك الليلة، سوف يبقى منيراً عامة الليل، ثم يغيب، ويعم الظلام الدامس.

ثانياً: إذا كان الإمام لا يلهو ولا يلعب ـ حسبما تقدم ـ فلماذا لا يكون المراد بقوله: يلعبان.. هو إجراء الكلام وفق ما يظنه الناس في صبيين بعمرهما «عليهما السلام»، فإن الناس يفسرون حركات من يكون بهذا السن على أنها لعب، ويفهمون ما يدور فيما بينهم من كلمات، وما يجري من تصرفات: على أنه لعب، مع ملاحظة: أنهم «عليهم السلام» يكلمون الناس على قدر عقولهم، وبمصطلحاتهم، وبالتعابير التي يستعملها عامة الناس في محاوراتهم.

كما أن الناس يفهمون تصرفات الأئمة في صغرهم وكبرهم، من منطلق أنهم أناس عاديون، ويفسرونها وفق مرتكزاتهم، فإذا رأوا الإمام مع صبي آخر، فإنهم يظنون: أنهما اجتمعا على اللعب واللهو..

فإذا أراد الإمام، أو النبي أن ينقل هذه الحالة للآخرين، فإنه يستعمل نفس أساليب الناس التعبيرية، ووفق ما يتوقعونه من الأطفال، إذا كان يتحدث عمن هو في سن الطفولة، أو ما يتوقعونه من الرجال إذا كان قد أصبح رجلاً.. وذلك، لأن الإمام لو صرح أحياناً للناس بحقيقة الأمر، فقد يرتاب كثير منهم في صحة وواقعية ما يقوله لهم..

والأئمة «عليهم السلام» يحرصون على تأكيد بشريتهم، وأنهم عبيد مخلوقون، لكي لا يغلو الناس بهم..

وكل ذلك يجعلنا نفهم السبب في قول الإمام الرضا «عليه السلام» عن

الحسنين «عليهما السلام»: «لعبا عند النبي «صلى الله عليه وآله» حتى مضى عامة الليل».

مع أن اجتماع الحسنين قد يكون للتداول في شؤون تعنيهما في موقعهما الإمامي الذي اختارهما الله له، أو في تداول معارف وأسرار تزيد في اليقين، أو لأجل أن يبث أحدهما الآخر ما يختلج في صدره من هموم، أو لغير ذلك من أسباب..

ثالثاً: إن ذلك لا يعني: أن لا يخبر الأئمة والأنبياء الناس عن حقيقة أمر الإمامة، ولا يكشفوا لهم خباياه، وخفاياه..

بل كان المطلوب: أن يفعلوا ذلك..

ولذا تجدهم يصرِّحون للناس: بأن الإمام لا يلهو ولا يلعب، بل جعل هذا الأمر من علائم الإمامة فيه.

وبذلك يعرف الناس: أن ما يظنون أنه لهو ولعب من الإمام حين يكون صغير السن ليس على ظاهره، ويجب أن يفهم بنحو صحيح، وأنه تصرف عاقل ورزين، وإن صدر من صبي صغير السن، فإن الله تعالى يؤتي الحكمة والحكم صبياً، بل من حين يولد، ويجب أن يعرفوا أن الإمام يرى من خلفه، وأنه تنام عيناه ولا ينام قلبه، وأنه يسمع ويرى، وهو في بطن أمه.. وأنه.. وأنه.

البرقة تنير طريق الحسنين عليهما السلام:

١ ـ تقدم: أن البرقة كانت تضيء للإمامين الحسنين، وهما في طريقهما إلى أمهما «عليها وعليهما السلام».. وهذه كرامة إلهية يظهرها الله تعالى للحسنين رفقاً منه بالأمة، وهداية لها إلى لزوم الاقتداء بهما، والأخذ عنهما، والكون معهما.

٢ ـ وقد دل قول الرسول «صلى الله عليه وآله» هنا: «الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت» على أن ما جرى لم يكن اتفاقياً، بل هو فعل إلهي، أريد منه التكريم والتعظيم، والدلالة على عظمة وكرامة أهل بيت النبوة، ولزوم الكون معهم، والاهتداء بهديهم..

على ظهر النبي صلى الله عليه وآله في صلاته:

أشارت الروايات إلى صعود الحسنين «عليهما السلام» على ظهر رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين يكون ساجداً في صلاته..

وسيأتي الحديث عن هذا الأمر في موضع آخر من هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى..

ونكتفي هنا بالإلماح إلى ما يلي:

إن صعود الحسنين «عليهما السلام» على ظهر جدهما «صلى الله عليه وآله»، إنما يكون لعباً إذا لم يكن له غرض عقلائي صحيح.

ونحن نعلم: أن غرضهما سامٍ وخطير، وبالمعرفة والبحث عنه حري وجدير.

وقد يكون هذا الغرض:

ألف: هو التمهيد لتعريف الناس بمكانهما من الرسول «صلى الله عليه وآله»، والتوطئة لتصريحه «صلى الله عليه وآله» بموقعهما منه.

ب: تعريف الناس: بأن هذا المقدار من التأني في الصلاة لا يقدح في صحتها، ولا يوجب أي خلل فيها يحتاج إلى التدارك.

ج: قد يكون فعلهما هذا من وسائل مكافحة الغلو فيهما، بإدعاء ما لا يصح ادِّعاؤه في حقهما.

المصارعة بين الحسنين عليهما السلام:

أما حديث المصارعة الذي أشير إليه ـ وسيأتي ذكره في موضع آخر من هذا الكتاب إن شاء الله.. فهو ـ إن صح ـ ليس من اللعب واللهو، ولا يهدف إلى الغلبة، وليس فيه انتهاك حرمة، بل هو: درس عملي يهدف إلى مشروعية، بل رجحان تعلم الفنون القتالية، وممارسة الرياضة البدنية..

بالإضافة إلى أمور أخرى قد نشير إليها، فيما يأتي إن شاء الله..

حديث المدحاة:

أما حديث المدحاة الذي أشار إليه الجزري وكثير آخرون، فهو مروي عن سلمان بن شداد، قال: كنت ألاعب الحسن والحسين بالمداحي، فكنت إذا أصبت مدحاته يقول لي: يحل لك أن تركب بضعة من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

وإذا أصاب مدحاتي قال لي: أما تحمد الله أن تركبك بضعة من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟![1].

ونقول:

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص٢٣٩ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص١٣٦ ـ ١٣٧ وترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى لابن سعد ص٦٥ زشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٣ ص٤٥١.

إن هذا الذي أطلق عليه الراوي: أنه لعب، قد جاء في سياق التعليم والتربية والروحية.. فكانت إصابة المدحاة لهدفها ذريعة الإمام «عليه السلام» لتلقين هذا الدرس الجميل والجليل لمن كان بحاجة إليه. أي أنه «عليه السلام»: أراد أن يربط المفهوم الذي يريد أن يحتل مكانه اللائق به في وجدان، وعقل، وقلب، ومشاعر ذلك الرجل ـ يربطه ـ بالحدث، والحركات التي تلتقط الذاكرة صورتها بما صاحبها من حركات، وكلمات حملتها إلى مسامع ذلك الإنسان، لتبقى بعد ذلك: راسخة في القلب، حية في الوجدان، متألقة في الضمير، متشبثة بالروح، مهيمنة على النفس.

لعب الأئمة في روايات أخرى:

وهناك روايات أخرى نسبت اللعب إلى الأئمة «عليهم السلام» تصريحاً، أو تلويحاً نذكرها هنا مع مراعاة الوضوح والاختصار، وهي كما يلي:

١ ـ أن أعرابياً قدم إلى المدينة ونادى: من يدلني على دار أمير المؤمنين علي؟!

فقال الحسين بن علي «عليهما السلام» من بين الصبيان: أنا أدلك الخ..(١).

٢ ـ اجتاز المأمون بالإمام الجواد «عليه السلام»، وهو بين صبيان، فهربوا

---

(١) الأمالي للصدوق المجلس ٧٧ و (ط مؤسسة البعثة) ص٥٥٣ ـ ٥٥٧ وروضة الواعظين ص١٢٤ ـ ١٢٦ وبحار الأنوار ج٤١ ص٤٤ ـ ٤٧ وحلية الأبرار ج٢ ص٢٧٣ ـ ٢٧٧ ومدينة المعاجز ج١ ص١١٣ ـ ١١٩ وشجرة طوبى ج٢ ص٢٦٧ ـ ٢٧٠.

سواه، فقال: ما لك لا هربت في جملة الصبيان؟!

فقال: ما لي ذنب فأفر منه، ولا الطريق ضيق فأوسعه عليك، سر حيث شئت.

فسأله المأمون: من تكون أنت؟!

فذكر له اسمه ونسبه إلى علي «عليه السلام».

فقال: ما تعرف من العلوم؟!

قال: سلني عن أخبار السموات..

فتركه المأمون ومضى، فاصطاد بازيه حية..

ثم عاد المأمون، وابن الرضا في جملة الصبيان، فقال: ما عندك من أخبار السماوات؟!

فأخبره[1].

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٤ ص٣٨٨ و ٣٨٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص٤٩٤ و ٤٩٥ ومدينة المعاجز ج٧ ص٣٨٦ وينابيع المودة ص٣٦٥ و (ط دار الأسوة سنة ١٤١٦هـ) ج٣ ص١٢٤ و ١٢٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص٢٥٢ ـ ٢٥٣ و (ط دار الحديث سنة ١٤٢٢هـ) ج٢ ص١٠٤٠ و ١٠٤١ وجلاء العيون ج٣ ص١٠٧ و (ط دار المرتضى سنة ١٤٢٨هـ) ص٦٩١ ونور الأبصار ص١٦١ و (ط المكتبة التوفيقية) ص٣٢٩ والإتحاف بحب الأشراف ص١٦٨ ـ ١٧٠ و (ط مصطفى البابي الحلبي بمصر) ص٦٤ وأخبار الدول ص١١٥ و ١١٦ والإمام الجواد لمحمد علي دخيل ص٧٤ عنه، وبحار الأنوار ج٥٠ ص٥٦ و ٩١ ـ ٩٢ وج٥٦ ص٣٣٩ ـ ٣٤٠ والصراط المستقيم ج٢ ص٢٠٢ ومناقب أهل البيت

٣ ـ يقول سعد بن عبد الله بن أبي خلف: إنه مضى مع أحمد بن إسحاق ليزور الإمام العسكري «عليه السلام» في سامراء، ليسأله عن مسائل أشكلت عليه.. فدخلا على الإمام، وعلى فخذه ولده الإمام الحجة «عليه السلام»..

قال سعد: «وبين يديه رمانة ذهبية تلمع ببدائع نقوشها، ووسطها غرائب الفصوص المركبة عليها، قد كان أهداها له بعض رؤساء أهل البصرة، وبيده قلم إذا أراد أن يسطر به على البياض قبض الغلام على أصابعه، فكان مولانا «عليه السلام» يدحرج الرمانة بين يديه، ويشغله بردها كي لا يصده عن كتبه [أو كتابة] ما أراده الخ..»(١).

للشيرواني ص٢٨٥ ومطالب السؤول ص٤٦٨ و ٤٦٩ والدر النظيم ص٧٠٨ و ٧٠٩ وكشف الغمة ج٣ ص١٣٦ والصواعق المحرقة ص٢٠٦ والمحجة البيضاء ج٤ ص٢٩٥ و ٢٩٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٢ ص٤٢٠ وج١٩ ص٥٨٦ و ٥٨٧ عن تاريخ الأحمدي وص٥٨٩ و ٥٩٤ وج٢٩ ص١٧ و ٩ عن سبائك الذهب لأبي الفوز البغدادي (ط دار الكتب العلمية ـ بيروت) ص٣٣٨.

(١) كمال الدين وتمام النعمة (ط جماعة المدرسين) ص٤٥٤ ـ ٤٦٥ ومدينة المعاجز ج٧ ص٥٨٧ ـ ٥٨٩ ودلائل الامامة ص٢٧٤ ـ ٢٨١ باب من شاهده في حياة أبيه وبحار الأنوار ج٥٢ ص٧٨ ـ ٨٨ وراجع ج٣٢ ص٢٦٧ و ٢٦٨ ومنتخب الأنوار المضيئة للسيد بهاء الدين النجفي ص٢٦٣ ـ ٢٨٠ وراجع: الخرائج والجرائح ج١ ص٤٨١ ـ ٤٨٤ مختصراً، وتبصرة الولي ص٩٣ ـ ١٠٨ وراجع: الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص٢٦٩ ـ ٢٧٧ والثاقب في المناقب ص٥٨٥ ـ ٥٨٩ ومختصر البصائر ص٢٥ و ٢٦ وحلية الأبرار ج٢ ص٥٥٧ ـ ٥٦٨ وإثبات الهداة ج١ ص٣٨٠ وج٧ ص٣٤٧ مختصراً وإلزام الناصب ج١ ص٣٤٢ ـ ٣٥١ ومكيال المكارم ج١ ص١٦ ـ ٢٤ وتأويل الآيات الظاهرة ص٢٩٢ ـ ٢٩٤ وراجع ينابيع المودة ص٤٥٩.

٤ ـ تقدم حديث محمد بن مسلم: أنه كان عند الإمام الباقر «عليه السلام»: فدخل عليه ابنه جعفر وعلى رأسه ذؤابة، وفي يده عصاء يلعب بها، فأخذه الباقر «عليه السلام» وضمه إليه ضماً، ثم قال: بأبي أنت وأمي، لا تلهو ولا تلعب.

ثم قال لي: يا محمد، هذا إمامك بعدي، فاقتد به، واقتبس من علمه الخ..[(١)].

٥ ـ عن يعلى العامري: أنه خرج من عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى طعام دعي إليه، فإذا هو بحسين «عليه السلام» يلعب مع الصبيان، فاستقبل النبي «صلى الله عليه وآله» أمام القوم، ثم بسط يديه، فطفق الصبي هاهنا مرة، وهاهنا مرة، وجعل رسول الله «صلى الله عليه وآله» يضاحكه حتى أخذه.

فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى تحت قفائه، ووضع فاه على فيه وقبله، ثم قال: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»[(٢)].

---

(١) كفاية الأثر ص٣٢١ و (انتشارات بيدار سنة ١٤٠١هـ) ص٢٥٤ وبحار الأنوار ج٤٧ ص١٥ وج٥٨ ص٣٠٥ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٢٣٥ ووفيات الأئمة ص٢٢٧.

(٢) كامل الزيارات ص١١٦ و ١١٧ ومستدرك الوسائل ج١٥ ص١٧١ وشرح الأخبار ج٣ ص٨٨ والأمالي للمرتضى ج١ ص١٥٧ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢٢٦ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٢٧١ و ٢٩٦ و ٣٠٦ والعوالم، الإمام الحسين ص٣٤ و ٣٩ وسنن ابن ماجة ج١ ص٥١ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٥١٥ وصحيح

وقفات مع هذه النصوص:

ونرى: أن هذه النصوص لا تنفع في تصحيح نسبة اللعب إلى الأئمة «عليهم السلام»، ويمكن بيان ذلك على النحو التالي:

من يدلني على دار علي؟!:

بالنسبة للرواية الأولى التي تقول: إن أعرابياً طلب من يدله على دار علي «عليه السلام»، فانبرى الحسين «عليه السلام» من بين الصبيان ليدله على دار علي.. نقول:

أولاً: إن وجود الحسين «عليه السلام» بين الصبيان لا يعني أن الصبيان كانوا يلعبون!

ثانياً: لو فرضنا: أن الصبيان كانوا يلعبون، أو كان بعضهم يلعب، فذلك لا يثبت أن الحسين «عليه السلام» كان يلعب معهم.

ولعل وجود الإمام الحسين «عليه السلام» بين الصبيان كان يهدف إلى تعليمهم ما ينفعهم وإرشادهم إلى مكارم الأخلاق.

ابن حبان ج١٥ ص٤٢٧ و ٤٢٨ والمعجم الكبير ج٢٢ ص٢٧٤ والفائق في غريب الحديث للزمخشري ج٢ ص٢٣٣ وموارد الظمآن ج٧ ص١٩٦ وفيض القدير ج٣ ص٥١٣ وتهذيب الكمال ج١٠ ص٤٢٦ وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ج٦ ص٢٥٨٢ و ٢٥٨٣ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٧١ و ٧٢ وينابيع المودة ج٢ ص٣٧ و ٣٨ و ٢٠٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١١ ص٢٦٦ وج٢٧ ص٧٠ وعن بشارة المصطفى.

المأمون والإمام الجواد:

كما أن حديث المأمون والإمام الجواد «عليه السلام» لا يدل على ما يدعونه:

أولاً: لا دليل على أن الصبيان كانوا يلعبون، لا كلهم، ولا بعضهم..

ثانياً: لو سلمنا: أنهم كانوا يلعبون، فلا دليل على أن الإمام كان يلعب معهم..

فلعل وجوده بينهم كان اتفاقياً..

أو لعل الصبيان صادفوه، فصاروا يكلمونه، أو يسألونه عما يهمهم.

أو لعله هو الذي بادر إلى الحضور معهم ليستفيد من تقارب عمره مع أعمارهم في إرشادهم إلى مكارم الأخلاق..

أو تعليمهم بعض أحكام دينهم..

أو يدلهم على بعض ما يحبب إليهم الإيمان والاعتقاد..

أو ليحكي لهم بعض أحوال الأمم السالفة، أو ليقص عليهم بعضاً من تاريخ نبيهم وأخذ العبرة والموعظة منه، أو لغير ذلك من أمور..

كما أن بعض نصوص الرواية يذكر: أنه «عليه السلام» «واقف، والصبيان يلعبون».

وفي بعضها: الصبيان يلعبون، ومحمد واقف معهم.

وفي نص آخر: واقف عندهم، وهناك نصوص أخرى بهذا المضمون.

الإمام الحجة، والرمانة الذهبية:

أما حديث الرمانة الذهبية التي كان الإمام العسكري «عليه السلام»

يشغل بها ولده الإمام الحجة ليتمكن هو «عليه السلام» من كتابة ما يريد، فلا يمكن التمسك بها لإثبات لعب الإمام في حال صباه، وذلك لما يلي:

أولاً: تقدمت النصوص التي تقول: «إن الإمام لا يلهو ولا يلعب» وقد جعل هذا من علامات الإمامة.. وأن الله تعالى لم يخلقهم للَّعب، بل للجد، خلقهم لأمر عظيم.

ثانياً: إن إشغال الإمام ولده برمانة ذهبية فيها من بدائع النقوش وغرائب الفصوص ما يعجب الناظر، لا يعني: أنه «عليه السلام» يهدف إلى إغراء ولده باللهو واللعب بها، فلعل تحريك الإمام العسكري «عليه السلام» للرمانة يرمي إلى تحريك ولده، للتمعن في صنعها، وبديع ما نقش عليها، ليستحضر بدائع صنع الخالق، وليتذكر أن صانع هذه الرمانة إنما استفاد من النعم والتفضلات الإلهية عليه، والتي لولاها لعجز عن أدنى تصرف فيها، ولو بمقدار أن يخط فيها خطاً واحداً، ولو كان مشوهاً وغير ذي بال..

ثم هو يريد له أن ينتقل بفكره وبصيرته، ليتأمل في بدائع صنع الله، وأسرار ملكوته، وعظيم آياته التي لا تنالها الأوهام، ولا تهتدي إليها العقول.

فظن سعد بن عبد الله: أن الإمام أراد أن يصرف ولده عن التصرفات التي تمنع أباه من مواصلة الكتابة.. فظن: أن الإمام الابن يلهو ويلعب بتلك الرمانة، حيث لا يتوقع الناس من صبي بهذه السن أكثر من ذلك..

وقصة الإمام الكاظم «عليه السلام» مع العناق المكية تشهد على ما نقول، كما سنشير إليه.

ثالثاً: إن الإمام العسكري «عليه السلام» كان يتكتم على ولادة الإمام

الحجة، لأن العباسيين كانوا في أشد حالات الاستنفار والرصد لبيت الإمام «عليه السلام» لأنهم كانوا يعلمون: أن الأئمة اثنا عشر، كلهم من قريش، وأن الإمام الثاني عشر سوف يسقط حكومة الطواغيت والجبارين، من جميع بقاع الأرض، ليملأها هو «عليه السلام» قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً.. وهذا يعني: زوال ملكهم على يده «عليه السلام» أيضاً..

وقد بلغ حرصهم على الظفر بالمولود الجديد حداً دعاهم إلى حبس نساء الإمام «عليه السلام» وجواريه بعد وفاته مدة طويلة لكي يطمئنوا إلى أن أيّاً منهن ليس بها حمل..

فلعل الإمام حين أذن لسعد بن عبد الله ورفيقه بالدخول عليه أراد أن يريهما: أن له ولداً، ولكنه يريد أن يوهمهما: أنه ليس هو الإمام، لأن لهذا الولد رمانة يلعب بها.. ومن علامات الإمام أنه لا يلهو ولا يلعب..

ولعل السبب في ذلك: أنه كانت هناك حاجة لمعرفة أن الإمام ليس عقيماً، كما قد يشاع.. وحاجة إلى إخفاء أمر الولد عن السلطة لكي لا تعمل على اغتياله..

أو يكون المراد ـ ولعله الأظهر ـ: هو تعريف سعد بن عبد الله، وأحمد بن إسحاق بالإمام الحجة، وانه يملك من الصفات والحالات، ما هو في عداد المعجزات.. والدلالات على إمامته، وقد حفلت الرواية بهذه الأمور، فلتراجع.

لعب الإمام الصادق عليه السلام بالعصا:

وعن حديث محمد بن مسلم، عن أن الإمام الصادق «عليه السلام»

دخل على أبيه، وفي يده عصا يلعب بها، نقول:

أولاً: إن محمد بن مسلم فهم من حمل الإمام للعصا، وتحريكه لها: أنه يلعب بها.. مع أنه قد يكون تحريكها بدافع التفكر والتأمل في الأحوال والأطوار التي مرت بها منذ كانت تراباً، ثم نبتة صغيرة، ونمت، وتكاملت، وأصبحت لها خصائص وحالات تدل على عظمة الخالق وقدرته، وعلمه وحكمته..

ثانياً: إن الإمام الباقر «عليه السلام» قد أشار إلى أن هذا الذي يمارسه ولده ليس لعباً ولا لهواً، فلا يصح نسبتهما إليه، فقد ذكرت الراوية نفسها: أن الإمام الباقر ضم ولده إليه ضماً (أي ضماً حنوناً فيه تقدير وإعجاب) وقال له: بأبي وأمي، لا تلهو ولا تلعب..

وهذا نفي صريح لهاتين الصفتين عنه «عليه السلام».. لأن هذه العبارة قد جاءت بصيغة الإخبار عن أمر ثابت.. ولذا لم ينهه عن اللعب، حيث لم يقل له: لا تله. بل قال: لا تلهو.

الإمام الكاظم عليه السلام والعناق المكية:

وقد حدث نظير هذا للإمام الكاظم «عليه السلام»، كما رواه صفوان، فقد سأل صفوان الإمام الصادق «عليه السلام» عن صاحب هذا الأمر..

فقال: إن صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب.

فأقبل الإمام الكاظم «عليه السلام»، ومعه عناق مكية، وهو يقول لها: اسجدي لربك.

فضمه أبوه إليه، وقال: بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب..

وقد ذكرنا هذه الرواية مع مصادرها في موضع آخر من هذا الكتاب.

ونقول:

العناق: الأنثى من أولاد المعز قبل استكمالها الحول.

ونلاحظ: أن الإمام الصادق «عليه السلام» صرَّح لصفوان: بأن من صفات الإمام التي يعرف بها: أنه لا يلهو ولا يلعب، ثم جاء ولده الإمام الكاظم «عليه السلام» ومعه عناق، وهو يأمرها بالسجود..

فترى: أن أباه الإمام لم يعترض على ولده، ولم يعلِّق على فعله هذا بما يدل على رفضه له..

بل نرى: أنه يصف نفس ولده: بأنه لا يلهو ولا يلعب، ليدل على أن أمره للعناق بالسجود ليس على سبيل اللهو واللعب، بل هو ينطلق من حقيقة قرآنية تقول: ﴿وَإِن مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾(١)، لأن كلامه «عليه السلام» هذا يدل على أن للعناق سجوداً يناسب حالها أيضاً. وبذلك يكون «عليه السلام» قد برأه مما قد ينسبه إليه الحاقدون والجاهلون.

التفدية بالأب والأم:

إنه «عليه السلام» قال للإمام الكاظم «عليه السلام»: بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب.

وفي رواية محمد بن مسلم أيضاً: أن الإمام الباقر قال للإمام الصادق «عليهما السلام»: بأبي وأمي لا تلهو ولا تلعب.. فكيف يصح تفدية الابن بالأب والأم، مع أن الأب إمام مفترض الطاعة، وهو واجب التبجيل؟!

---

(١) الآية ٤٤ من سورة الإسراء.

ألا يعد هذا استهانة بمقام الأب؟!

ويجاب:

أولاً: لا شيء يدل على أن المراد بقوله: بأبي أنت وأمي هو التفدية بهما، فلعل المقصود: هو إثبات منزلة الأب والأم في المحبة والكرامة، والإعزاز، لولده.

ثانياً: قد يكون المراد: التفدية بالأب والأم بمعنى: أن هذا الولد بما له من صفات وسمات قد أغناني، وكفاني، ولم أعد أشعر بفقد أبي وأمي..

ثالثاً: لعل المقصود: أنه لو احتاج حفظ الدين وسلامة المسيرة إلى الاستعاضة بك، عن أبي وأمي، فأنا على استعداد لقبول ذلك والرضا به.. فهي قضية تقديرية تعليقية.

ويؤيد هذا المعنى: أن هذا الولد لم يكن في موضع الخطر أو الضرر، ليحتاج إلى التفدية، بل هو في موقع التكريم، وإظهار الحب والإعجاب، والتنويه بما له من صفات وسمات..

حديث يعلى العامري:

وعن حديث يعلى بن العامري نقول:

إن يعلى هو الذي ادَّعى: أن الحسين «عليه السلام» كان يلعب مع الصبيان، وليس هذا الشخص بمعصوم عن الوهم والخطأ في فهم الأمور.

كما أننا لا نعرف الكثير عن هذا الرجل، فقد قال عنه أبو عمر في الإستيعاب: روى عن النبي «صلى الله عليه وآله» حديثاً واحداً في فضيلة للحسنين «عليهما

السلام»[١].

إكرام طفل يلعب مع الحسين عليه السلام:

وقد ذكروا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» رأى صبياً يلعب مع أترابه، فصار يقبله، ويلاطفه، فسئل عن ذلك، فقال «صلى الله عليه وآله»: «إني رأيت هذا الصبي يوماً يلعب مع الحسين، ورأيته يرفع التراب من تحت قدميه، ويمسح به وجهه وعينيه، فأنا أحبه لحبه لولدي الحسين.

ولقد أخبرني جبرائيل: أنه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء»[٢].

ونقول:

١ ـ لم يذكروا سنداً لهذه الرواية لننظر فيه.

٢ ـ مع أن عدم ذكر السند لا يعني الحكم عليها بالوضع.

٣ ـ ليس في هذه الرواية ما يمنع من استفادة العبرة والموعظة منها.

٤ ـ يمكن أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» قد نسب اللعب إلى هذا الصبي على نحو الحقيقة، لأن ذلك الصبي كان يلعب فعلاً، ولكنه سكت عن الإمام الحسين «عليه السلام»، فهل كان الحسين «عليه السلام» يقابل اللعب باللعب؟! أم أنه كان يطاول ذلك الصبي ويجاريه، ليبلغ مراده في

---

(١) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج٤ ص١٥٨٨ وأسد الغابة ج٥ ص١٢٩ وقاموس الرجال ج١ ص١٤٤.

(٢) بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٤٢ والعوالم، الإمام الحسين ص١٣٢ و ١٣٣ ومستدرك سفينة البحار ج١ ص٤٧٧.

إلقاء بعض التوجيهات إليه، ليستفيد منها في سلوكه، أو لتؤسس للإيمان الصحيح والسليم لديه.

وقد يشهد لهذا المعنى: أن الصبي قد أدرك قيمة الحسين «عليه السلام» وعظمته، ولمس من بركاته، وعرف له بعض فضله ومقامه عند الله، كما دل عليه أخذه التراب من تحت قدمي الحسين «عليه السلام»، ليمسح به وجهه وعينيه.

قال بعض الإخوة الأكارم:

ولعمري، إن صبياً كهذا يعرف ما لا يعرفه كثيرون، حتى من خواص من يسمون أنفسهم بالعلماء، لهو حري أن لا يلهو ولا يلعب، فكيف بالحسين «عليه السلام»؟!

٥ ـ ومع غض النظر عن ذلك نقول:

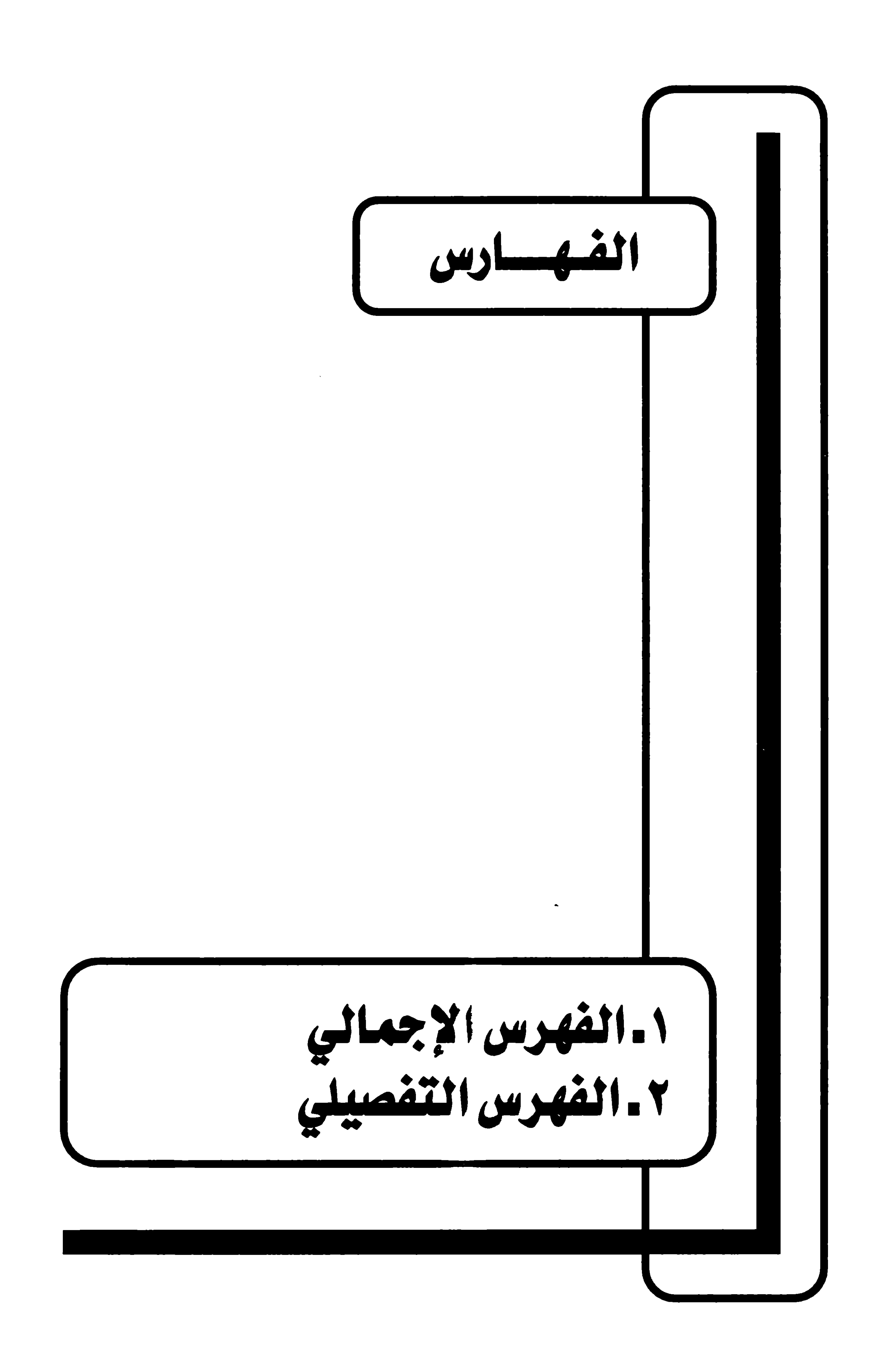
تقدم: أن الإمام لا يلهو ولا يلعب، حتى وهو صبي.. فلعله «صلى الله عليه وآله» أجرى الكلام وفق ما يفهمه الناس، من أن حركات الأطفال مع بعضهم لهو ولعب.

٦ ـ بل إن ما فعله ذلك الصبي من التبرك بالتراب الذي يطأ عليه الحسين «عليه السلام» يدل على أن المقصود باللعب: هو ما ذكرناه من الفهم الساذج لدى عامة الناس.. مع أن الحقيقة قد لا تتوافق مع هذا الفهم، كما دل عليه تبرك هذا الصبي بتراب أقدامه «عليه السلام».

٧ ـ لو فرضنا: أن هذه القضية قد حدثت في أواخر حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، فذلك يعني: أن عمر الحسين كان حوالي ست سنوات، وربما

كان ذلك الصبي بهذا العمر أيضاً..

ولو لم يكن الإمام الحسين «عليه السلام» قد ترك أثراً طيباً في نفس ذلك الصبي، وعرَّفه على طرف من قيمة أهل البيت عند الله، وآثارهم الرضية على الأرواح والنفوس، وفي سائر مظاهر الحياة، فإن ذلك الصبي لم يكن ليرفع تراب أقدام الإمام ليضعه على وجهه وعينيه.. لولا ظهور وتبلور هذه الآثار في عقله وروحه ووجدانه.


الفهـــارس
١ـ الفهرس الإجمالي
٢ـ الفهرس التفصيلي

الفهرس الإجمالي

الفهرس التفصيلي

كتب مطبوعة للمؤلف

١ ـ الآداب الطبية في الإسلام

٢ ـ ابن عباس وأموال البصرة

٣ ـ ابن عربي سنيّ متعصب

٤ ـ أبو ذر لا إشتراكية.. ولا مزدكية

٥ ـ أحيـوا أمـرنا

٦ ـ إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم

٧ ـ إسرائيل.. في آيات سورة بني إسرائيل.. تفسير ثمان آيات..

٨ ـ الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل

٩ ـ الإعتماد في مسائل التقليد والإجتهاد (صدر منه جزء واحد)

١٠ ـ أفلا تذكرون «حوارات في الدين والعقيدة»

١١ ـ أكذوبتان حول الشريف الرضي

١٢ ـ الإمام علي والنبي يوشع عليهما السلام

١٣ ـ أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير

١٤ ـ أين الإنجيل؟!

١٥ ـ بحث حول الشفاعة

١٦ ـ براءة آدم عليه السلام حقيقة قرآنية

١٧ ـ البنات ربائب.. قل: هاتوا برهانكم

١٨ ـ بنات النبي صلى الله عليه وآله أم ربائبه؟!

١٩ ـ بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان

٢٠ ـ تحقيقي در باره تاريخ هجري

٢١ ـ تخطيط المدن في الإسلام

٢٢ ـ تفسير سورة ألم نشرح

٢٣ ـ تفسير سورة التكاثر

٢٤ ـ تفسير سورة التوحيد (الإخلاص)

٢٥ ـ تفسير سورة التين

٢٦ ـ تفسير سورة الضحى

٢٧ ـ تفسير سورة العاديات

٢٨ ـ تفسير سورة الفاتحة

٢٩ ـ تفسير سورة الفلق

٣٠ ـ تفسير سورة الكافرون

٣١ ـ تفسير سورة الكوثر

٣٢ ـ تفسير سورة الماعون

٣٣ ـ تفسير سورة المسد

٣٤ ـ تفسير سورة الناس

٣٥ ـ تفسير سورة النصر

٣٦ ـ تفسير سورة هل أتى (جزءان)

٣٧ ـ توضيح الواضحات من أشكل المشكلات

٣٨ ـ الخاخام المهزوم

٣٩ ـ حديث الإفـك

٤٠ ـ حقائق حول القرآن الكريم

٤١ ـ حقوق الحيوان في الإسلام

٤٢ ـ الحياة السياسية للإمام الجواد عليه السلام

٤٣ ـ الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام

٤٤ ـ الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام

٤٥ ـ خسائر الحرب وتعويضاتها

٤٦ ـ خلفيات كتاب مأساة الزهراء عليها السلام (ستة أجزاء)

٤٧ ـ دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام (أربعة أجزاء)

٤٨ ـ دراسة في علامات الظهور

٤٩ ـ دليل المناسبات في الشعر

٥٠ ـ ربائب الرسول صلى الله عليه وآله «شبهات وردود»

٥١ ـ رد الشمس لعلي عليه السلام

٥٢ ـ زواج المتعة (تحقيق ودراسة) (ثلاثة أجزاء)

٥٣ ـ الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)

٥٤ ـ زوجات الإمام الحسن عليه السلام: أكاذيب وحقائق

٥٥ ـ زينب ورقية في الشام!!

٥٦ ـ سلمان الفارسي في مواجهة التحدي

٥٧ ـ سنابل المجد (قصيدة مهداة إلى روح الإمام الخميني وإلى الشهداء الأبرار)

٥٨ ـ السوق في ظل الدولة الإسلامية

٥٩ ـ سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور

٦٠ ـ سيرة الحسن عليه السلام في الحديث والتاريخ (الجزء الأول)

٦١ ـ سيرة الحسين عليه السلام في الحديث والتاريخ (أربعة وعشرون جزءاً)

٦٢ ـ شبهات يهودي

٦٣ ـ الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة

٦٤ ـ الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام (ثلاثة وخمسون جزءاً)

٦٥ ـ الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله (خمسة وثلاثون جزءاً)

٦٦ ـ صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد

٦٧ ـ طريق الحق (حوار مع عالم جليل من أهل السنة والجماعة)

٦٨ ـ ظاهرة القارونية من أين؟! وإلى أين؟!

٦٩ ـ ظلامة أبي طالب عليه السلام

٧٠ ـ ظلامة أم كلثوم

٧١ ـ عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفياني

٧٢ ـ عصمة الملائكة بين فطرس.. وهاروت وماروت

٧٣ ـ علي عليه السلام والخوارج (جزءان)

٧٤ ـ عهد الأشتر مضامين ودلالات

٧٥ ـ الغدير والمعارضون

٧٦ ـ القول الصائب في إثبات الربائب

٧٧ ـ كربلاء فوق الشبهات

٧٨ ـ لست بفوق أن أخطىء من كلام علي عليه السلام

٧٩ ـ لماذا كتاب مأساة الزهراء عليها السلام ؟!

٨٠ ـ ماذا عن الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا؟!

قيد الإعداد

١ ـ الإعتماد في مسائل التقليد والإجتهاد ج٢

٢ ـ تفسير سورة البينة

٣ ـ سيرة الحسن عليه السلام في الحديث والتاريخ (الأجزاء المتبقية)

٤ ـ مختصر مفيد ج١٩